السكسكية

الطبيعة والطليعة

السكسكية الطبيعة والطليعة



الطبيعة والطليعة

تأليف:

أحمد خليل حيدر

الإهداء

- لكم فتحتُ أعماق طيّات مهجتي تنهلون منها أول آثار كتابتي تاريخاً بهياً وجغرافية فريدة، أعتزُّ اعتزازاً كاملاً بانتمائي إليها.

- كرمى لعيونكم كتبت لأنكم الأجدر.

- كرمى لعيونكم بحثتُ لعل عملي هذا يشجّع الكثيرين منكم على استكمال هذه الخطوة للنهوض بالسكسكية حضارياً ووطنياً صوناً لتضحياتها، وإبرازاً لتاريخها النضالي المجيد.

- إلى كلّ من ساعدني ودعمني وشجعني.

- إليكم يا بني أميّ

أهدي هذا الكتاب

المؤلف

تقديـــم

لقد سبق وزرت السكسكية وتعرفت إلى أهلها، وتابعت مشاكلهم وطموحاتهم من خلال متابعة أعمال المجلس البلدي، ومن ألتقيتهم من فعاليات وأصدقاء وأفراد، لكن هذا الكتاب الذي لي شرف تقديمه، أتاح لي فرصة رائعة لزيارة طويلة إلى هذه القرية الجنوبية الجميلة، زيارة هي أشبه برحلة في التاريخ والجغرافيا، في الحاضر والمستقبل، ترتسم من خلالها صورة مصغرة عن هذا الجنوب الغني برجالاته، العريق بنضاله، الصامد في أرضه، والطامح أبداً إلى حياة أفضل علماً وثقافة واقتصاداً.

أن تكتب مدننا وقرانا تاريخها وواقعها بادرة طيبة، أتمنى لو تصبح تقليداً يحتذى، ولذا أتوجه بالتقدير لمؤلف هذا الكتاب لما بذله من جهد، وللمجلس البلدي في السكسكية الذي ساهم بطبعه وتوزيعه، ليبقى شهادة وسجل حياة في ذاكرة الأجيال...

محافظ لبنان الجنوبي

فيصـــل الصايـــغ

إنجاز جديد أُضيف إلى ما تم انجازه خلال السنوات الستة المنصرمة.

منذ أن تولّيت رئاسة بلدية السكسكية وبالتعاون مع أخوة لي في المجلس البلدي آليت على نفسي أن لا أترك فرصة إلا وأغتنمها لخدمة بلدتي الحبيبة.

خلال قيامي بمهامي خصَّصت كامل أوقاتي لبلدتي، وكنت دائم السهر على رعاية مصالحها ملبياً يومياً مطالبها مشرعاً أبواب البلدية لكل مطلب، وقد أرضيت ضميري في كل ما قمت به من عمل. لم أهادن في تطبيق القانون، ولم أراع سوى مصلحة بلدتي وفقاً لما يمليه عليَّ واجبي وضميري، فإن كنت قد وفقت فالفضل لمؤازرة أهلي أبناء السكسكية وأخوتي في مجلسها الكريم وإن كنتُ قد قصّرت فعن غير قصد مني.

وها نحن ولعله قد يكون آخر إنجاز لبلدية السكسكية قبيل انتهاء ولايتها إنجاز يتمثّل بوضعنا بين أيديكم كتاب " **السكسكية الطبيعة والطليعة** " الذي سهر ونقَّب ورسم معالمه الأخ الأستاذ أحمد خليل حيدر فله منّا كل الشكر والتقدير، آملاً أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا.

أخوكم رئيس بلدية السكسكية

الحـــاج محمود أحمد ضاحي

أخي القارئ:

السكسكية: القرية التي فيها ولدت وعلى ترابها ترعرعت فنقشت حبّها في قلبي؛ لا يوازيه شيءٌ سوى حبي لأهلي.

السكسكية الطبيعة والطليعة، كتاب جاء لينفض الغبار عن تاريخها الذي نعتز به وعن جغرافيتها المميّزة التي نحبُّ.

السكسكية: القرية الجنوبية الصامدة التي قدمت الشهداء، دخلت التاريخ من بابه الواسع بفضل تضحيات أبنائها وجهادهم ضد الطامعين والمحتلين هذا الجهاد الذي تجسّد وتمتّن بفضل تضامن أهلها وتآلفهم في مراحل حياتها المنصرمة.

ولكي يتمكن أولادنا من معرفة تاريخ قريتهم وجغرافيتها وضعنا هذا الكتاب بين أيديهم دون السعي إلى هدف آخر.

باسم **السكسكية** كنت دائماً أتغنّى مرفوع الرأس؛ عالي الجبين، واضح الأهداف، ما تلكّأت عن القيام بواجب، أو ترددت في مجابهة مأزق. فمن كان سلاحه الحق والإنعتاق من كل غاية والتحرر من أي مصلحة لا بد أن يمارس حرية القول والرأي بعزيمة وصفاء وصلابة.

بوركت الأيدي التي خطت هذا الكتاب.

هنيئاً لكم أهلي في السكسكية بهكذا إنجاز.

ولتعش قريتنا العزيزة فرحةً بأبنائها الأبرار ولتبق حصناً للحرية وقلعة للديمقراطية ومنارة وملاذاً لكل عبقرية.

رئيس لجنة التربية في بلدية السكسكية

المحامي محمد أحمد حيدر

شكــــر

بعيداً عن الذهاب في المجاملات، والإطراء، أقف بينكم يا أحبائي، لأشكر، كلَّ واحدٍ منكم، ممن محضوني الدعم والتشجيع، وقدّموا لي المعلومات، والوثائق، والمراجع والكتب.

الشكر كل الشكر لسعادة محافظ الجنوب الأستاذ فيصل الصايغ لتقديمه هذا المؤلف.

للمجلس البلدي، لتبنّيه هذا الكتاب، وتقديم الدعم له طباعة ونشراً.

وبالأخص رئيس البلدية الحاج محمود أحمد ضاحي.

ورئيس لجنة الثقافة والتربية المحامي الأستاذ محمد أحمد حيدر.

داعياً المولى عزّ وجلّ أن يحفظهم ويسدّد خطاهم على درب الخير، ونشر العلم والمعرفة، ليبقى لبنان منارة الشرق، ومورد الحضارة.

وتفضّلوا بقبول فائق احترامي وتقديري وشكري

أحمد خليل حيدر

ذات يومٍ، سمعت عبارة، ويا للهول ما سمعت!

" اليوم سنتناول بالشرح الخريطة الطبوغرافية لبلدة غريبة عجيبة لم يسمع أحد باسمها، تدعى السكسكية".

عبارة أطلقها أستاذٌ جامعيٌّ يدرس في أحد المعاهد الجامعية الذي كان ينتمي إليه طالبان من بلدتنا (إختصاص المساحة).

وعندما قال المعلم ذلك فاجأه الطلاب: هناك طالبان من السكسكية في صفنا؛ الأمر الذي أثار دهشته واستغرابه.

لقد تألّمت كثيراً عند سماع ذلك، وقلت في نفسي:

أيعقلُ أن يكون هناك أناس متعلمون على هذا المستوى من الجهل وعدم الإلمام بالقاموس الجغرافي لوطنهم، أيمكن أن نجد أشخاصاً يعلّمون في معاهد جامعية لم يسمعوا باسم " السكسكية "، هذه البلدة ذات الماضي المجيد، والتاريخ التليد المفعم بالأحداث التي حدّد أبناؤها مساراتها، وضبطوا بوصلتها، وكتبوا تاريخها بجهادهم وتضحياتهم ودمائهم _خصوصاً_ في العقدين الأخيرين من الزمن.

ففي الزمن الذي تداعى فيه دعاة الوطنية والقومية إلى إنشاء ما يُسمَّى بالإدارة المحلية لتكون بديلاً عن الشرعية اللبنانية ومؤسساتها، هبَّ أبناء هذه البلدة، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، فتاهم وكهلهم، شابهم وشيخهم، للوقوف في وجه هكذا مشاريع تقسيمية تنال من وحدة وطنهم الذي ارتضوه نهائياً لجميع أبنائه، وقاتلوا هؤلاءِ الدعاةَ إنطلاقاً من التعاليم والقيم التي زرعها في نفوسهم إمام الوطن والإنسانية السيد موسى الصدر، صوناً لوحدة لبنان وكرامته، ومنعاً للتوطين

والتقسيم، فكانت إنتفاضة عام ١٩٨٠ والمواجهات في ربيع العام ١٩٨٢.

ولمّا احتلّت إسرائيل، ثار أبناء البلدة ضد مكتب الميليشيات العميلة في ٢٢ آب ١٩٨٢، وشرعوا بأعمال المقاومة المدنية والمسلّحة، فقدّموا الشهداء قرابين على مذبح الوطن ليبقى عزيزاً منيعاً ولتظلَّ رايته خفّاقة نحو السماء.

وبعدما تقدّم، قلْتُ في نفسي، هل أسمح لهكذا أشخاص أن ينتقصوا من حقّ قريتي؟ ولماذا لا أقوم بوضع كتاب يؤرّخ لفترة زمنية من تاريخها ويعرّف بجوانب مختلفة من جغرافيتها وحياة سكانها، فكان هذا الكتاب الذي أتناول فيه:

١. **حقبة تاريخية مرّت بها القرية خلال قرنٍ مضى من الزمن، مستنداً إلى مصادر تاريخية وروايات كبار السن عبر إجراء المقابلات والتحقيقات والبحث التاريخي والمستندات ما أمكن الأمر.**

٢. **التعريف بالسكسكية، أصل تسميتها وتأسيسها، وموقعها ومساحتها وحدودها وشبكة المواصلات فيها.**

٣. **البنية الجيولوجية العامة، وهدرولوجية القرية.**

٤. **الموارد المائية فيها.**

٥. **الثروة النباتية والحيوانية.**

٦. **القطاعات الإقتصادية المختلفة.**

٧. **السكان واقعهم ونموهم وكثافتهم ـ**

- **السكان والهجرة والبطالة والعمل ـ**

- **السكان والحاجات والأولويات والأطراف المتدخلة لإشباعها.**
- **السكان والتطور العمراني والعادات والتقاليد.**

٨. معاني أسماء بعض الأسر والعائلات.

٩. الحالة العلمية والتربوية والفكرية في البلدة.

١٠.المجلس الإختياري والمجلس البلدي وانجازات المجلس البلدي الحالي.

أضع بين أيديكم هذا الكتاب ليكون آداة معرفة تستنير بها الأجيال القادمة من أبنائنا أثناء قيامها بأيٍّ دراسة علمية، تاريخية أو بحث جغرافي، ممّا يجعلهم قادرين على المقارنة بين الحقبة السابقة من الزمن، وبين زمانهم القادم بالأرقام الإحصائية والأدلة والشواهد العلمية المستندة إلى مسحنا السكاني الشامل المنجز بين نيسان وآخر العام ٢٠٠٢.

نرجو منكم قبول هذا العمل ووضعه في خانة التعريف بالقرية جغرافيتها، وتاريخها والله من وراء القصد.

أحمد خليل حيدر

٣٠ / ١٠ / ٢٠٠٣

القسم الأول

يتناول هذا القسم من الكتاب، تاريخ البلدة على امتداد حوالي قرن من الزمن، ممهدين للبحث فيه، بالحديث عن تاريخ جبل عامل بشكل عام، مستندين إلى بعض المصادر التاريخية وروايات كبار السن الذين عايشوا هذا التاريخ الطويل للبلدة، الحافل بكثير من الأحداث الهامَّة التي عصفت بها، أو دارت حولها. وإلى بعض الصحف اللبنانية التي تؤرخ للأحداث التي ألمَّت بلبنان في عالمنا المعاصر.

أولاً: مقدمة البحث:

يقسِّم الباحثون التاريخ إلى قسمين، تاريخ عام، وتاريخ خاص.

أما العام، فقد قسموه إلى أربعة أدوار أو مراحل.

أ. الأول: بدأ من خلق الكون وحتى سقوط الإمبراطورية الرومانية وزوالها سنة ٤٧٦م.

ب. الثاني: عصر القرون الوسطى الأول الذي بدأ سنة ٤٧٦م وحتى عام ١٤٥٣م[١].

ت. الثالث: عصر القرون الوسطى الثاني من ١٤٥٣م وحتى اندلاع الثورة الفرنسية ١٧٨٩م.

ث. الرابع: من سنة ١٧٨٩م واستمر حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م.

ويمكننا أن نزيد على هذه الأدوار، دورين آخرين هما:

١. الأول: بدأ سنة ١٩١٤م وانتهى سنة ١٩٣٩م عام اشتعال الحرب العالمية الثانية.

٢. الثاني: من سنة ١٩٣٩م وحتى يومنا هذا، وأثناءه حصلت حروب عديدة وأحداث تاريخية هامة.

---

١. لقد صادف العام ١٤٥٣ سقوط مدينة القسطنطينية بيد السلطان العثماني محمد الملقب بالفاتح.

وفيما يتعلق بالتاريخ الخاص، فيمكن القول إنه " التاريخ الذي يتعلق بموضوع واحد، كتاريخ دولة، أو مملكة، أو ولاية، أو بلدة (كالسكسكية مثلاً) أو عائلة أو شخص (سيرته الذاتية، أو تاريخ حياته).

ومن البديهي القول، أنه من واجبات الباحث، طالب العلم والمعرفة، أن يعرف تاريخ وطنه وأمته، وأنه يُعاب عليه إذا جهل تاريخ الشعوب الأخرى، لذلك فمن الأحرى به أن يعرف تاريخ شعبه، ورجالاته الذين تركوا بصمات مضيئة في حياة أوطانهم، وكذلك تاريخ بلدته التي نشأ وترعرع بين ربوعها، وترك آثاره فيها، بعد أن شرب من مائها وتنشق هواءها، وتغذّى من ثمارها ونباتها، غير أن البحث في تاريخ البلدة بوجه خاص صعب وعسير وشاق ومثير في آنٍ معاً، لما يكتنفه من الغموض والإبهام نظراً لقلة مصادر المعلومات، وندرة الوثائق والمستندات التي تساعد الباحث على التوصل إلى حقائق تاريخية مقرونة بأدلة وشواهد مرتكزة على أسس علمية، وحقائق تاريخية بعيداً عن العواطف والأهواء التي يولدها انتماء المرء إلى المكان الذي نشأ وترعرع فيه، وترك فيه ذكريات شقية وهنية في آنٍ معاً.

من هنا، فإن الحديث عن السكسكية من الناحية التاريخية يبدو _ للبعض _ ضرباً من الجنون، إن لم نقل الجنون عينه، ذلك أنه لا يمكن للباحث المتعمق، التكلم عن رقعة جغرافية تبلغ مساحتها بضع كيلومترات، دون ربطها بغيرها من المناطق المحيطة بها، أو القريبة منها، إن لم نقل ربطها بتاريخ جبل عامل ولبنان بشكل عام.

إلاّ أن الأحداث الهامة التي عصفت بالبلدة وجوارها خلال العقود الثلاثة الماضية من الزمن تدفعنا إلى البحث والتحقيق والتمحيص والتدقيق، وكشف النقاب عن الكثير من الوقائع التاريخية والأحداث الأمنية التي ألمّت بالسكسكية وحولها، فأثّرت بالبلدة، كما أثرت هذه الأخيرة بغيرها من القرى، إن لم نقل بالوطن من خلال تضحيات أبنائها في سبيل الدفاع عنه سواءً في زمن الإحتلال، أو ما قبله.

من هنا أراني لا أريد الذهاب بعيداً في التاريخ، ذلك لندرة المصادر التاريخية التي تختص بالحديث عن كل قرية بمفردها، إلا أن هذا لا يعني أنني سأقف مكتوف اليدين، على هامش أو أطلال التاريخ، دون أن أقتحم عقباته الكأداء في سبيل إنصاف هذه القرية الشامخة _ كلبنان _ أبداً نحو المجد.

وعليه، فلن يكون الحديث عن السكسكية في سياق تاريخي يراعي انقلاب الأيام والشهور والسنوات بشكل متسلسل، بل سنقف عند محطات تاريخية هامة شهدها جبل عامل بشكل عام، والسكسكية بشكلٍ خاص.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف تأسست السكسكية؟ ومن أسسها؟

كما سنرى لاحقاً، في سياق حديثنا عن أصل التسمية، فأنّ السكسكية سميت كذلك، نسبة إلى قوم السكاسك الذين قدموا من اليمن إلى لبنان، وسكنوا في المكان الذي أُطْلِق عليه فيما بعد إسم " بيت لهيا " قرب مدينة عنجر اللبنانية. وكان ذلك في زمن الدولة العبّاسية.

ومنذ قدومهم إلى تلك المنطقة، شهد لبنان أحداثاً هامة، وفتناً واضطرابات على امتداد ما كان يُسمَّى الساحل الشامي (أي لبنان حالياً). وكان أبرزها، تلك الأحداث التي حصلت ١٧٤هـ / ٧٩١م بين القيسية واليمنية والتي استمرت أكثر من سنتين حيث اشترك فيها أهل البقاع[١] والجولان والأردنّ من اليمنية وحلفائهم.

ويذكر إبن عساكر أسماء بعض المشاركين فيها، من بينهم، أحمد وقيل محمد وأخوه

---

١. تهذيب تاريخ دمشق، الجزء السابع، ص ١٨٢ وما بعدها.

زيد إبنا معيون الهمداني[1].

ومعهم أيضاً، إبن العمر " السكسكي " كما جاء عند إبن عساكر يُرَجَّح أنه الغُمْر بن العباس الخثعمي السكسكي[2]. والذي يروي التاريخُ أنه مات في بيت لهيا سنة ٢٦٣ هـ[3].

إذاً فالإعتقاد السائد عند الباحثين و المؤرخين ،هو أن جماعة من السكاسك نزلت من منطقة البقاع ،إلى حصن الصرفند بعد هذا التاريخ واستوطنت على الساحل في ما سُمِّي بالسكسكية فيما بعد نسبة إليهم، وذلك لقربها إلى البحر أولاً، ولوجود نهر يحدُّ القرية جنوباً ثانياً.

ولربَّما حملت قبيلة السكاسك في ذاكرتها حنيناً لا ينضب إلى الماء الذي كانت تعيش على مقربة منه، قبل مغادرتها أراضي الآباء والأجداد في اليمن.

وتجدر الإشارة هنــا، إلى أن السـكاسك جاؤوا إلى المنطقة في أيام الدولة العباسية _ كما أسلفنا سابقاً _ في زمن كانت فيه تلك الدولة آخذة بالضعف حيث لم تمض سنوات كثيرة حتى أخذت تتفكك، ليرثها في بلادنا الطولونيون، ثم الأخشيديون، فالحمدانيون ومنهم إلى المماليك والصليبيين وغيرهم.

في هذه الفترات من الزمن لم نعثر على معلومات خاصة تعنى بالسكسكية وحدها، بل وجدنا أن هناك أحداثاً عصفت ببلاد عاملة والمناطق المحيطة بها، حيث أثّر أبناء هذه البلاد بتلك الأحداث، وتأثروا بها.

---

١. المرجع نفسه ص ١٨١ و ١٨٤.

٢. راجع تاريخ اليعقوبي ج٢، ص ٤١٠، وتهذيب تاريخ دمشق ج٧، ص١٧٩ _ ١٦٩.

٣. معجم البلدان لياقوت الحموي، الجزء الأول ص٥٢٢.

ففي زمن الصليبيين خضعت جميع بلاد عامل لحكمهم، وخاصة في سنة ١١٧٢م عندما حوّل الصليبيون قلعة الشقيف التي بنوها مركزاً للحاكم العام " قطورا؛ أي الكونت أورا[١] " الذي كان يحكم جميع بلدان جبل عامل، وما جاور سهلها وجبلها من ساحل عكا إلى ساحل صيدا[٢].

والجدير بالذكر هنا، أن الصليبيين بعد دخول لبنان من الشمال الشرقي واحتلال طرطوس، وبسط سيطرتهم على الساحل الشمالي من اسكندرونة إلى طرطوس، فشلوا في احتلال طرابلس بعد مهاجمتها لكنهم صمّموا على الزحف نحو القدس لاحتلالها سالكين طريق الساحل عبر بيروت التي دخلوها في ١٩ أيار ١٠٩٩م[٣].

وتابعوا سيرهم نحو صيدا لاحتلالها، لكنهم لم يقدروا على ذلك بسبب مقاومة الأسطول الفاطمي للأسطول الصليبي في آب ١١٠٨م وإلحاق الهزيمة بهذا الأخير.

غير أن القائد الصليبي " بودوان " ملك القدس استغل انشغال الأسطول الفاطمي في الدفاع عن صور ضد الصليبيين، فهاجم صيدا سنة ١١١١م وحاصرها من البر والبحر، وبعد مفاوضات معه، استسلمت صيدا، مقابل إعطاء الأمان لسكانها وعدم إلحاق الضرر بممتلكاتها، فكان لهم ذلك.

وإذا سلِمَ السكان من بطش بودوان، فإنهم لم ينجوا من ضرائبه الباهظة التي فُرِضت عليهم حتى أفقرتهم.

هكذا وبسقوط صيدا، تكون المناطق الجنوبية من لبنـــــان وبالتحديد جبل عامل قد

---

١. آل صفا، محمد _ تاريخ جبل عامل ص ٣٤، دار النهار للنشر بيروت ١٩٨١.
٢. بما أن السكسكية تقع ضمن الشريط الساحلي المذكور أعلاه، فإنها خضعت لسلطة الكونت أورا الحاكم آنذاك.
٣. عاشور سعيد، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٣٣.

خضع لحكم الصليبيين باستثناء صور[1].

وإذا كان الصليبيون قد احتلوا لبنان واخضعوه لحكمهم، غير أن هذا لا يعني أنهم نعموا بالرخاء فيه، حيث لم تمض سنوات كثيرة حتى بدأت الحروب ضدهم وكان اشهرها من قِبَل الأيوبيين، وبالتحديد صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع استرجاع معظم المناطق التي احتلها الصليبيون، وخاصة مدينة القدس التي دخلها عام ١١٩٠ وتابع زحفه شمالاً نحو لبنان فاحتل هونين وتبنين، وقلعة أبي الحسن، واستمر في زحفه نحو صيدا حيث اجتاز الصرفند[2] في طريقه إليها.

وبما أن السكسكية كانت موجودة منذ ما قبل ذلك التاريخ بعد أن أقامها السكاسك في حصن الصرفند، فإن صلاح الدين قد اجتازها قبل مروره بالصرفند وصولاً إلى صيدا عام ١١٩٠م، خاصة وأن حملته هدفت للسيطرة على المناطق الساحلية وأكثر تحديداً المدن الساحلية حيث مركز الثقل لوجود الصليبيين.

ثانياً: جبل عامل في زمن الإقطاع:

قبل الحديث عن تاريخ السكسكية الحديث رأينا أنه يستحسن الكلام عن جبل عامل بشكل عام وأكثر تحديداً في زمن الإقطاع الذي مهّد لظهور عائلات وأسر حكمت هذا الجبل، وتحكّمت بمقدّراته، وتركت لها أسراً اقطاعية مارست هذا الإقطاع بشكل حادٍ وعنيف في كل قرية ودسكرة من دساكر الجبل. لذلك كان لا بدّ لنا من التوقف عند النقاط التالية:

أ. مساحة جبل عامل وحدوده: تبلـغ مسـاحة جبل عامل حوالي ثلاثة آلاف

---

١. هكذا وبسقوط صيدا، أصبحت مناطق جبل عامل ومن بينها السكسكية تعاني من وطأة الحكم الصليبي.

٢. العرفان م ٥٦، ج ٥، ص ٤٥٨ تشرين الأول ١٩٦٨.

كيلومتر مربع أي ما يقارب ثلث مساحة لبنان البالغة ١٠٤٥٢ كلم٢، وقد حدّده محمد جابر آل صفا في كتابه تاريخ جبل عامل على الشكل التالي:

" إنها _ أي بلاد عاملة _ تُحَدُّ من نهر القرن بالقرب من طير شيحا وضواحي عكا جنوبي قرية الذيب من أعمال فلسطين جنوباً إلى نهر الأولي الفاصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزين بالقرب من صيدا شمالاً، ومن شواطئ البحر المتوسط غرباً، إلى واحة الحولة والنميط ونهر الغجر ووادي التيم شرقاً، وقد أُلحِق قسمٌ وافر منها بجبل لبنان كجزين ومشغرة وجبل الريحان ".

ب. سبب التسمية: يرى الباحثون في التاريخ _ تاريخ جبل عامل _ أنَّ سكانه عرب خُلّص، بنسبهم ولغتهم وعاداتهم وهم يتحدّرون من عاملة بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان، وهي قبيلة هاجرت من اليمن إلى أطراف الشام قبل الميلاد بثلاثماية سنة وعلى وجه التقريب بعد حادثة العرم وانهيار سد مأرب وضياع مملكة سبأ المعروفة في التاريخ؛ وباسمه (أي عاملة) سُمي الجبل[١].

الحكومات في عهد الإقطاع في جبل عامل: يظهر حسب روايات المؤرخين أن نظام الحكم الإقطاعي قد دخل إلى جبل عامل في القرن الثالث عشر الميلادي واستمر عدة قرون من الزمن، وقد تعاقبت على نظام الحكم فيه، حكومات عديدة، حيث حكمت في الدور الإقطاعي الأول حكومة آل وائل أو الحكومة الوائلية[٢]، وهذه الحكومة أطلق عليها في الدور الإقطاعي الثاني إسم حكومة آل علي الصغير.

---

١. آل صفا، محمد، مرجع سابق، ص ٢٥.

٢. إن الجدّ الأول لآل علي الصغير هو محمد بن هزّاع الوائلي الذي جاء من نجد إلى بلاد عاملة في عهد صلاح الدين الأيوبي بجيوش من قبيلته، وتغلّب على أمير عاملة حسام الدين بشارة بن أسد الدين بن مهلهل بن سليمان بن أحمد بن سلامة العاملي أحد أمراء الدولة الأيوبية، حيث استولى على البلاد بعد حرب ضروس ودامية.

ومعروف أن الحكومة الوائلية قد انتزعت الحكم من آل بشارة حيث استطاع أميرهم بشارة[1] آنذاك توحيد البلاد ووضع نظام خاص لها[2].

وبما أن الأيام لا تدوم لأحد، فقد تعاقب على حكم الجبل جماعات وحكومات ومنهم آل سودون الذين حكموا الجبل في عهد الترك العثمانيين يعاونهم في ذلك أسرة آل مشطاح، وقد سعت حكومتهم إلى توسيع نفوذها وتدعيم مركزها، لكنها لم تستطع، حتى هلكت وبادت على يد الشيخ حسين الصغير سنة ١٦٣٩م على حد قول محمد جابر آل صفا.

ويقال أن الأسرة الشكرية حكمت بلاد عاملة حيث انتقل الحكم منها إلى آل علي الصغير بعد معركة بينهم سنة ١٦٤٩م، وما إن دخلت البلاد حكم الدولة العثمانية حتى دخل الحاكم من آل علي الصغير في طاعتها.

والمعروف أن بلاد عاملة كانت تتمتع بما يشبه الإستقلال الذاتي في عهد الحكومات الإقطاعية حتى سنة ١٨٦٥م تاريخ سقوط ثالث حكومة إقطاعية.

وبالتالي فقد خسرت هذه البلاد الإستقلال الذاتي الذي تمتعت به حوالي ثلاثة قرون ونيف من الزمن، شهدت خلالها البلاد حروباً وثورات كثيرة خاضها العامليون ضد اعدائهم. وكان منها حربُهم ضد أحمد باشا الجزار المتوفي سنة ١٨٠٤ والتي انتهت بمقتل الشيخ ناصيف النصار الذي حكم البلاد ولقّن أعداءها دروساً، كانت عبرة لكل المعتدين وخاصة الأمير يوسف الشهابي بعد اجتياحه قرى اقليم التفاح ووصوله إلى النبطية وطرده منها بعد ساعات.

وبخضوع جبل عامل للحكم العثماني المباشر، فقد خضعت جميع قراه ومدنه

---

١. يطلق على جبل عامل إسم بلاد بشارة أيضاً نسبة إلى الأمير بشارة المذكور أعلاه.

٢. المرجع السابق ص ٣٧.

لسيطرة العثمانيين وعليه كيف عاشت السكسكية في ظل ذلك الحكم، إلى أي ناحية كانت تتبع إدارياً؟ وما هي المعاناة التي عاشها أبناؤها من الأجداد؟ هذا ما سنتطرق إليه لاحقاً.

ثالثاً: السكسكية في ظل الحكم العثماني: لإغناء الحديث عن السكسكية أثناء السيطرة العثمانية على بلادنا، كان لا بدَّ لنا من معالجة هذا الموضوع من خلال التطرق إلى عدة نقاط هي التالية:

١. السكسكية من الناحية الإدارية: للحديث عن السكسكية من الناحية الإدارية لا بدّ من معرفة وضع جبل عامل إدارياً والذي انقسم في ظل الحكم العثماني إلى ثماني مقاطعات أو نواحٍ، وكل مقاطعة أو ناحية كانت تلحق بها قرى يحكمها حاكم واحد، يُقرّر عليه الحاكمُ العام مالاً مُقنّناً يدفعه كل سنة لخزينة الدولة بعد أن يستوفي الضرائب من أهلها[١]. ويكون عليه تأمين الطرق، والحكم بين الناس، وإذا وقع ظلم على أحد الرعايا له أن يشكو إلى الحاكم العام[٢].

وهذه النواحي الثمانية توزّعت على قسمين من بلاد جبل عامل:

أ. **القسم الجنوبي**، وفيه أربع نواحٍ هي: جبل هونين وقاعدته بنت جبيل، وناحية تبنين وقاعدتها تبنين، وساحل قانا وقاعدته قانا، وساحل صور وقاعدته صور.

---

١. الأمين علي، ثائر من بلادي (صادق حمزة)، ص ٢٧، دار حيدر للنشر.

٢. غالباً ما كان المظلوم لا يشكو أمره إلى الحاكم خوفاً من عدم سماع الحاكم شكواه، ذلك لرضا الحاكم العام عن الظالم، الذي يصانعه بالهدايا والمال، لأن المظلوم كان يخشى من انتقام الظالم منه إذا علم بشكواه، فيظل راضخاً للظلم.

ب. **القسم الشمالي ومنه النواحي الأربعة التالية:** ناحية الشقيف وقاعدتها النبطية، وناحية الشومر وقاعدتها انصار، ناحية التفاح وقاعدتها جباع، وناحية جزين، وقاعدتها جزين[١].

وقد عرفت المقاطعات الجنوبية باسم بلاد بشارة، والتي حكمها آل علي الصغير، ثم انتزع آل شكر، هذه المقاطعات، ثم عادت وخضعت لحكم آل علي الصغير في أعقاب أحداث ١٠٥٩م[٢] وفي خضم هذه التقسيمات الإدارية، كانت السـكسـكية تتبـع مقاطعة الشومر إدارياً ويشير السيد محسن الأمين في كتابه (خطط جبل عامل) إلى ذلك بقوله: " السكسكية قرية في ساحل صيدا، من عمل الشومر، قرب الصرفند، على جبل مشرفة على البحر، تينها لا نظير له، بقربها وادٍ، يجري فيه نهر، يسكنها فرع من الأمراء المناكرة ".

ويستفاد من هذا التعريف، أن السكسكية كانت تتبع من الناحية الإدارية في زمن الإقطاع في ظل الحكم العثماني، إلى ناحية الشومر، التي كانت تتخذ من بلدة أنصار قاعدة لها، وأن هذه البلاد كانت خاضعة لسلطة ونفوذ المناكرة أو ما يطلق عليهم سكان الجبل إسم بني منكر.

واستناداً إلى ما تقدم فإن أهالي البلدة عاشوا في أجواء الإستقلال الذاتي الذي نعمت به المقاطعات الثمانية السابق ذكرها، قبل العام ١٨٦٥م، ودفعوا الضرائب والأتاوات لحكام المقاطعة، الذين كانوا يدفعونها إلى السلطة المركزية العثمانية.

كما عايشوا الكثير من الحروب والثورات التي قام بها أهالي جبل عامل دفاعاً عن كرامتهـم ووجودهـم وحرياتهم واستقلالهم، وتجدر الإشارة إلى أن تسمية

---

١. الأمين محسن، خطط جبل عامل، ص ١٣١، الدار العالمية.

٢. المرجع السابق، ص ١٣٣.

المناكرة ظلّت تطلق على بعض العائلات في القرية حتى فترة قريبة من الزمن المنصرم، إن لم نقل ما تزال أصداؤها تتردد حتى يومنا هذا.

٢. وضع سكان السكسكية في ظل الحكم العثماني: لا يختلف وضع أهالي السكسكية في ظل الحكم التركي عن أوضاع غيرهم من سكان القرى العاملية خاصة، واللبنانية عامة من النواحي الإقتصادية والفكرية والإجتماعية وغيرها، باستثناء سكان المناطق المسيحية الذين منحوا الإمتيازات بموجب الخط الهمايوني الأول الذي أصدره السلطان العثماني، لكن هذا لا يعني أن هؤلاء السكان لم يتعرضوا لويلات العثمانيين وجرائمهم في نواحي الحياة المختلفة[١].

إن العودة السريعة إلى كتب التاريخ التي تناولت فترة الحكم التركي لبلادنا، تظهر قساوة هذا الحكم، لأن الأتراك حكموا بتعسف وظلم، وعبثوا بمقدرات البلاد والعباد، وعملوا على التفرقة بين السكان على قاعدة (فرّق تسد) وبين العشائر والمذاهب[٢]، لتأمين السيطرة التامة لهم، وقد أرهقوا أجدادنا في البلدة إقتصادياً وإجتماعياً من خلال سوقهم إلى الخدمة العسكرية الإجبارية، ليكونوا وقوداً لحروب لا طائل لهم بها، ولا فائدة فيها، للوطن الذي انتموا إليه.

---

١. المعروف أن الخدمة الإجبارية لم تفرض إلاّ على أبناء الطوائف الإسلامية، وعليه، فلم تَسُقْ السلطات العثمانية أبناء الطوائف المسيحية إلى الحروب، وكان هذا الأمر من الإمتيازات التي منحت لهم، مما جعل سكان هذه القرى يتفرغون للإهتمام بشؤونهم الحياتية والفكرية والعلمية بخلاف غيرهم من سكان المناطق الأخرى.

٢. نتيجة تلك السياسة وقعت أزمات طائفية في لبنان عام ١٨٤١، ١٨٤٢، ١٨٦٠ ... أدت إلى قيام نظام القائمقاميتين ومن ثم نظام المتصرفية.

ناهيك _ هذا _ عن سياسة الإفقار التي سعت إليها الدولة التركية من خلال الضرائب الباهظة التي فرضتها على أبناء الولايات الخاضعة لسلطتها.

ويحدثنا كبار السن روايات عديدة ومتطابقة عن ضرائب فرضت على آبائهم وأجدادهم، كان يتوجب عليهم دفعها للإقطاعيين الذين كانوا يحكمون المقاطعة التي انتمت إليها بلدتهم، ضرائب تُجبى من الناس طلباً لرضا الباشوات، ومن هذه الضرائب ما فرض على الأشخاص، والبيوت، والإنتاج الزراعي، والأراضي، وقد جاءت على الشكل التالي:

أ. رسم يدفع بشكل مقطوعية عن الأرض التي يملكها الشخص[١].

ب. ضريبة على إنتاج الأرض من مزروعات وأشجار.

ت. ضريبة على البيوت (أي مسقفات)، وهذه الضريبة لا يزال معمولاً بها حتى يومنا هذا.

ث. رسم يفرض على كل شخص ذكراً، عمره بين ١٦ و ٦٠ سنة وقيمته ١٦ غرشاً أميرياً ويُسمى بدل الطرقات، وهذا الرسم أشبه ما يكون برسم الميكانيك الذي تفرضـــه وزارة المالية حاليــاً؛ إنّما على السيارات والآليات الأخرى.

ج. ضريبة على من تعاطوا بالتجارة[٢].

وبالمقابل، لم تقدم الدولة العثمانية أية خدمات إجتماعية أو تربوية، أو صحية لأبناء البلدة، حيث أن الروايات التي سمعتها شخصياً من جدّيْ _ الذي خدم في

---

١. كان هذا الرسم يُدعى ويركو.

٢. الملاحظ أن السلطات التركية لم تفرض أية ضريبة على الصناعة، ممّا يشير إلى عدم وجود قطاع صناعي في ذلك الزمن الذي خضعت فيه بلادنا لسيطرة العثمانيين.

الجيش التركي _ تظهر ظلامة ذلك الزمن الذي عاشوا فيه، حيث كان الفقر والجوع والأوبئة تنتشر في المناطق العاملية كافة، بسبب الفوضى التي عمت البلاد، وازدياد عدد اللصوص وقطّاع الطرق الذين اعتدوا على أملاك الناس، وصادروا الكثير من منتجاتهم الزراعية، وغالباً ما كانت عمليات النهب والتعدي من جانب ممثلي الإقطاع الذين بلغ عددهم واحداً بالمئة (١ %)، عملوا على نهب حوالي ٩٠ % من المحاصيل الزراعية والحرفية[١] إنْ وجدت.

ولم تعرف البلدة في تلك الفترة الصناعة، وبتعبير أدق الحِرَف، ما عدا حرفة (السكافة) أي صناعة وتصليح الأحذية، والتي كانت يدوية ومتخلّفة، إضافة إلى مهنة البناء وحراثة الأرض.

أما الزراعة فقد كانت هي تقليدية ومتخلفة _ أيضاً _ تقوم على جهد الإنسان والحيوان معاً، غير أنها وبالرغم من ذلك، كانت تؤمن للسكان القسم الأكبر من احتياجاتهم الغذائية من الحبوب والخضار وبعض الفواكه كالتين والعنب.

ويروي الكثيرون، كيف أن أجدادنا الذين تمتعوا بقوة الجسد وصلابته؛ حوّلوا الجبال والسفوح والأودية إلى أراضٍ صالحة للزراعة (جلول) زرعوا فيها القمح والشعير والعدس والحمص والباقية والكرسن والذرة...

إلاّ أنَّ اهتمامهم هذا بالزراعة، وما قدّمته لهم من خيرات، لم يدفع عنهم شبح الفقر والجوع الذي جعل أجدادنا يعانون سكرات الموت، ويدفعون ضريبة الدم من أرواحهم بعد أن دفعوا ضريبة المال، وخاصة في فترة الحكم المباشر لبلادنا، وأكثر تحديداً اثناء الحرب العالمية الأولى الممتدة من ١٩١٤م وحتى ١٩١٨م، والتي اقتيد اثناءها أبناء السكسكية مكرهين إلى الحرب.

---

١. الأمين علي، مرجع سابق، ص ٣٢.

والسؤال الذي يمكن طرحه هنا، على أساس أيّ قانون، ونظام سيْقَ أجدادنا إلى الحرب؟ فما هو قانون الجندية إذاً، وعلامَ نَصَّ؟

٣. قانون الجندية التركي: من الشائــع أن سكان القــرى العاملية _ والسكسكية واحدة منها _ قد عاشوا برغدٍ واستقلال فيما بينهم، ومع جيرانهم طيلة العهود الإقطاعية الماضية.

ولمّا كان الشيعة والمسيحيون من سكان هذه القرى يشكلون أقلية بالنسبة لإجمالي عدد سكان السلطنة العثمانية (السُنَة)، فإن هذه الأخيرة عاملتهم على أساس أنهم سكان من الدرجة الثانية، الأمر الذي جعلهم يتوحدون فيما بينهم، كونهم أبناء طائفتين تواجهان مصيراً مشتركاً فرض عليهما التعاونَ والإتحاد للتخلص من قهرها وعسفها وظلمها وقسوة حكامها.

ولكن وبعد صدور قانون الجندية التركي، أخذت أحوال القرى المسيحية وسكانها تتحسن، وقد شهدت تلك القرى زحمة مواطنين وازدهاراً إقتصادياً خاصة في ميدان الزراعة من خلال إحياء الأرض وزراعتها، وتطور الصناعات الحرفية والمهن اليدوية، بسبب العفو الذي شمل أبناء الطوائف المسيحية من الخدمة الإجبارية[١] بخلاف أبناء القرى الشيعية الذين طُبق عليهم قانون التجنيد ذاك.

وبناء على ما تقدم، أخذ الجند الأتراك ومرتزقتهم من أبناء القرى، اقتحام البلدات واقتياد شبابها إلى ميادين الحرب في مختلف نواحي السلطنة العثمانية في فلسطين واليمن وتركيا، ولواء الإسكندرون... وغيرها، مما جعل هذه القرى تفتقر إلى شبابها الأمر الذي شلَّ الحياة الإقتصادية، وجعل السكان عرضة للموت والجوع والفقر والمرض.

---

١. نظراً لوجود الشباب والرجال الذين أعفتهم الإمتيازات من الخدمة.

والسؤال الذي نطرحه هنا، ماذا تضمّن قانون الجندية التركي؟

لقد حدد القانون المذكور، مدة الخدمة الإلزامية بــ عشرين سنة[١].

ست سنوات منها تدعى عسكرية أو احتياط، وثمانية رديف، وستة مستحفظ، وأن هذه الأنواع من الخدمة هي إحتياطية يخدم فيها المكلف عند حاجة الدولة إليه.

أما الخدمة الفعلية فقد حُددت بثلاث سنوات تفرض على كل من بلغ الحادية والعشرين من عمره[٢] في أيام السلم والحرب[٣].

كما حدد القانون شروط الإعفاء من الخدمة كما يلي:

أ. الإعفاء مقابل دفع بدل نقدي حدد بــ ١٠٠ ليرة ذهبية في مرحلة أولى و ٨٠ ليرة في مرحلة ثانية و ٥٠ ليرة ذهبية في مرحلة ثالثة.

ب. المعيل لوالديه العاجزين عجزاً تاماً.

ت. أن يكون إبناً لأحد المتنفذين، أو من المتنفذين أنفسهم كالمشايخ والمخاتير.

ث. أن يكون من طلبة العلوم الدينية.

---

١. سعد حسن، جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين (١٩١٤ _ ١٩٢٠)، ص ١٩، دار الكتاب بيروت ١٩٧٨.

٢. لقد خرق العثمانيون هذا القانون من ناحية السن حيث اقتادوا أجدادنا في سن الرابعة عشرة وجدي واحد منهم، حيث كان يردّد أمامي دائماً، أخذوني إلى الجيش وكنت في الرابعة عشرة من عمري.

٣. للمزيد من المعلومات، أنظر الأمين علي، مرجع سابق، ص ٣٩.

كما أُعفي من الخدمة النساء والشيوخ الذين تجاوزوا الستين عاماً والمرضى، والمعاقون من عُجَّز ومكفوفين...

ونظراً لأحوال سكان القرية المادية السيئة، عجزوا بغالبيتهم عن دفع البدلات المطلوبة لإعفائهم، مما جعلهم يضطرون للخدمة العسكرية مكرهين، فالفقراء جُرّوا إلى اليمن وغيرها من بؤر التوتر والثورات ضد الأتراك[1].

أما الأغنياء والمتنفذون، فقد افتدوا أبناءهم بالأموال، في الوقت الذي خسرت فيه البلدة الكثير من شبابها وأموالها معاً.

ومن أبناء البلدة الذين اقتيدوا إلى الخدمة الإجبارية على سبيل المثال لا الحصر:

_ حسين محمد بدران، تزوج في فلسطين وبقي هناك.

_ خليل ابراهيم عامر.

_ يوسف خليل محمود حيدر (جد المؤلف).

_ محمد درويش حيدر.

_ محمد خليل بندر.

_ عبدالله خليل بندر ذهب إلى الحرب ولم يَعُد.

_ محمد قاسم سبليني.

_ موسى محمد سبليني.

_ يونس يوسف يونس.

_ حسن محمد فروخ / كان شاويشاً.

_ علي محمد فروخ.

---

١. المرجع السابق، ص ٤١.

_ مصطفى محمد قاسم حيدر / شاويش.

_ جميل أمين يحيى، كان يحمل رتبة عسكرية خوّلته أن يكون مسؤولاً عن مجموعة من الجنود، قبل أن ينقل إلى الفرقة الموسيقية في الجيش التركي، ويُروى أنه بعد عودته من الجندية على أثر هزيمة تركية في الحرب ظل يمارس هواية العزف على آلة موسيقية.

_ عبدو محمد قاسم حيدر.

_ علي محمد سهيل.

_ الحاج محمد يوسف يونس.

_ خليل أمين يحيى.

_ محمد أمين يحيى.

_ طالب محمد عسيلي.

_ أحمد حسن عبدو.

_ عبدو محمد حسن علي أحمد.

_ خليل محمد حيدر.

_ محمد علي عباس (أبو فريد).

_ حسن محمد ضاحي.

_ حسن محمد كحلون. كان جندياً نظامياً متطوعاً بملء إرادته.

_ حسين محمد كحلون. فرَّ من الجيش عدة مرات، وأعدم بسبب ذلك[1].

_ زين محمد علول / شاويش.

_ طالب محمد علول / خدم في الفرقة الموسيقية للجيش التركي.

_ علي درويش سبليني.

---

١. هو أخو حسن محمد كحلون، سنرى لاحقاً رواية شنقه.

_ يوسف درويش سبليني.

_ أحمد حسين عبيد / إقتيد إلى حوران.

_ حسن محمد عامر / خدم في حوران، ويقال إنه ذهب إلى هناك بصحبة عائلته.

ولم يخدم في الجيش التركي أشخاص عديدون من أبناء البلدة ومنهم على سبيل المثال:

_ الحاج حيدر محمد حيدر، لأنه كان مختاراً.

_ إبنه محمد حيدر حيدر، لأنه كان ذكراً وحيداً عند والديه.

_ محمد أحمد ضاحي.

كما لم يخدم في الجيش المشايخ وأبناؤهم، لأنهم كانوا من المتنفذين في البلدة ومنهم آل العرب وآل الحسين وغيرهم، ونسوق على سبيل المثال الأسماء التالية:

_ الشيخ محمد نجيب العرب الذي هاجر إلى البرازيل منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى، وأقام فيها نهائياً.

_ الشيخ سليم محمد العرب، كان من زعماء البلدة المتنفذين ومختاراً.

_ الشيخ سعيد محمد العرب: كان عجوزاً ومتنفذاً.

لكن، عندما اندلعت الحرب سِيْق هؤلاء الذين منحوا العفو من الخدمة إلى سوريا لتأمين الغذاء إلى العسكر، وعليه فإن المشايخ أنفسهم لم يسلموا من شر

الخدمة الإجبارية أثناء الحرب العالمية الأولى فقط[1].

ولكن لماذا فرّ أجدادنا من الخدمة؟ وماذا واجهوا أثناء فرارهم؟ وما النتائج التي ترتبت على فرار البعض منهم؟

٤. الفرار من الجندية: إن ظلم قانون الجندية وإجحافه، وظروف الخدمة الإجبارية وقساوتها، دفع الكثير من شباب القرية وفتيانها المجندين إلى الفرار من الخدمة حيث كــان حسين محمــد كحلون واحداً من هؤلاء، الذين رفضوا الإذلال التركي، خاصة في أواخر أيام الدولة العثمانية التي أصبحت عاجزة عن ملاحقة كل الفارين الذين غالباً ما كانوا يقطعون مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام عائدين إلى أوطانهم وقراهم، وغالباً ما كان هؤلاء الفارون يتوارون عن الأنظار في هذه القرى، فيختبئون في أماكن تحميهم من وشاية الجواسيس أو يظلون بعيدين عنها، فيلجأون إلى الكهوف والمغاور لحماية أنفسهم والإختباء فيها.

وكثيراً ما كان الهاربون من الخدمة يتعرضون للإعتداء والسطو عليهم اثناء الرجوع نحو قراهم، ويعانون من ويلات الجوع والتعب والخطر وهم في طريق العودة.

وروى الحاج يوسف خليل حيدر[2] لي الكثير عن الحياة التي عاشها في ظل الحكم التركي وعن القهــر والظلــم الذي لحق بالوطن والمجاعة التي عصفت

---

١. حسب الروايات المتواترة والشهادات الحية لكبار السن في البلدة، فإن جميع ابنائها القادرين على حمل السلاح اقتيدوا إلى الحرب، ولم يبق فيها سوى النسوة والأطفال والمعوقين والعجزة.

٢. هو جد المؤلف، عرف بسعة إطلاعه ومعرفته وثقافته. وزهده وتقاه وورعه عن محارم الله حتى أصبح مَضرَباً للمثل.

بالبلاد، الجراد الذي غزاها، وعن أكله الأخضر واليابس فيها، بحيث غطى هذا الجراد حقول البلدة ومروجها، دون أن يكون لهم أي طائل في مواجهة أسرابه المليونية.

وفي سياق حديثه عن فراره من الجيش التركي قال: " لقد ساقني الأتراك إلى الخدمة وكنت لا أزال فتىً لم أبلغ الحلم بعد، واخذوني في المرة الأولى إلى منطقة الإسكندرون لأخدم هناك. وكانوا يستخدموننا لعدم تدريبنا وخبرتنا بالقتال والحروب في نقل المحروقات، والمــواد الغذائيــة والخشب والذخائر للجنود، وكانوا يضعوننا في غرف كبيرة يسمّونها " الآووش " وهي تشبه الهنغارات في أيامنا هذه، حيث كانوا يضمّون عشرات الأشخاص إلى الهنغار الواحد ومن مناطق مختلفة، وكان هكذا آووش يفتقر إلى أسباب الحياة من نظافة وتجهيز.

ونظراً لقلة النظافة وندرة المياه، فقد تفشّت الأمراض بيننا، وانتشرت الحشرات وخاصة البقُ والقمل الذي ملأ رؤوس المجندين[١]. مما دفع بنا إلى الفرار لحماية أنفسنا من شر الأوبئة والجوع ".

وفي المرة الأولى، فرَّ من الإسكندرون إلى سوريا فلبنان.

ويتابع حديثه قائلاً: " في المرة الثانية، جاء الجندرما العثملية، وحجزوني، واقتادوني إلى مصر للخدمة في الجيش هناك، وأخذت أتحيّن الفرص كغيري، حتى سمحت لي الفرصة بالهرب، فهربت سالكاً طريق فلسطين في هذه المرة، وأنا في طريق العودة اعترضني اللصوص في احدى القرى الفلسطينية، ونهبوا ما كان بحوزتي من ثياب بعد أن عرّضوا حياتي للخطر، ولولا لطف الله لقتلني

١. في هذه الحالة، حلقوا لنا رؤوسنا على الزيرو (Zero) كما قال، وهو تعبير عاميٌ شائعٌ بين الناس، ويعني قص الشعر بأكمله.

هؤلاء اللصوص، وأنا صبي في حوالي الخامسة عشرة من عمري ".

ولا يزال أبناء البلدة يحكون قصة أحد ابنائها الذي هرب من الجندية مع رفيق له وهما في طريق العودة، كان الجوع القاتل ينهك قواهـما، وكاد أن يودي بحياتهما، وهما على هذه الحالة، وفي طريق العودة من فلسطين وجدا أمرأة تخبز طلبا منها بضعة أرغفة ليقتاتا بها حتى يصلا إلى بلدتهما فأبَتْ إعطاءهما شيئاً، فما كان منهما إلاّ أن سألاها قائلين: " يا حـاجـة الدعاوي بتمـوِّت أم ماذا " فأجابت؛ الدعاوي ما بتموّت، لكن بتفشّ الخلِق ". فما كان منهما إلاّ أن نزعا الصاج من فوق الموقد، وسارا به، عندها أخذت تصيح بهما، تعالوا خذوا خبز واعطوني الصاج ". وهكذا تخلّصا من الجوع بعد حصولهما على عدة أرغفة.

٥. حادثة شنق الشهيد حسين محمد كحلون، وأسباب إعدامه: لا تزال الذاكرة الجماعية لآبائنا وأجدادنا تختزن ما عايشوه، أو سمعوه عن عسف الأتراك وظلمهم وقتلهم الكثيرين من أبناء القرية الذين كانوا يخالفونهم، أو يفرّون من الخدمة العسكرية، وتتمثل هذه الذاكرة بروايات متطابقة ومتواترة حول معاناة أبناء البلدة في زمن الترك، وتجمع على إقامتهم مشنقة في البلدة أثناء الحرب العالمية الأولى نصبت على مقربة من مقرّ البلدية، وبالتحديد ما بين مبنى البلدية والنادي الحسيني (للنساء).

وعلى أعواد تلك المشنقة علّق الأتراك الأحرار من أبناء البلدة وسواها من قرى عاملة.

وتستمر اصداء جريمة شنق أحد أبناء البلدة الشهيد حسين محمد كحلون على أعوادها، تتردد حتى يومنا هذا، ويذكر كبار السنّ في أحاديثهم تلك الجريمة قائلين:

" ولما كان قانون الجندية قاسياً، ولأن الشباب من أبناء القرية سيقوا إلى بلاد لا يعرفون منها إلاّ إسمها، كان هؤلاء يفرّون من الخدمة، ولمّا كان هذا القانون يعاقب الفارّين بالحبس، وبالإعدام أحياناً أخرى، فقد كان مصير الشهيد حسين كحلون الشنق معلقاً على أعواد تلك المشنقة ".

ويتابعون: " ولمّا كان حسين قد فرّ من الخدمة للمرّة الثالثة عشرة، جاء الجنود الأتراك وبعضُ أعوانهم للبحث عنه، بغية اعتقاله ومعاقبته ليكون _ حسب رأيهم _ عبرة للفارين أمثاله الذين يتجرّأون على مخالفة قوانين الدولة العثمانية العلية؛ لذلك قاموا بمداهمة منزلهم في (حارة الفوقا)، وتوعدوا أخته بالقتل إن لم ترشدهم إلى مكانه، وتحت التهديد والوعيد، قالت لهم: إنّ أخاها مختبئ في التبّانة، فداهموها وألقوا القبض عليه، واقتادوه مكبَّلاً إلى المشنقة التي أقاموها في البلدة[١].

ويقول الحاج محمد مصطفى حيدر، إن جنود الأتراك، قد ارسلوا رجلاً من رجالهم (الناطور)، بطلب مختار البلدة الحاج حيدر محمد حيدر _ آنذاك _ يدعونه إلى حضور حادثة الشنق هذه، لكنه رفض القدوم إليهم والنزول عند رغبتهم، الأمر الذي حملهم على ارسال مجموعة من جنودهم، أجبرته على الحضور بالقوة في ذلك اليوم الحزين[٢].

---

١. يقول الحاج محمد مصطفى حيدر: أن مكان شنق حسين محمد كحلون كان وراء حسينية النساء حيث علّقه الأتراك على تينة باسقة هناك، بعد أن حوّلوها إلى مشنقة، يُعلَّق عليها الفارون من أبناء البلدة.

٢. الحاج حيدر محمد حيدر كان مختاراً في البلدة لمدة ٤٠ سنة.

ومهما تكن أسباب هذه الأعمال الإجرامية، فإنها تبقى برسم التاريخ، صورة قاتمة عمّا اقترفته أيدي العثمانيين وزبانيتهم من جرائم بحق أبناء وطننا لبنان.

وتظل هذه الجرائم لا مبرّر لها. خاصة وأن هؤلاء الأتراك سيطروا على بلاد وشعوب وأخضعوها لأنظمتهم وقوانينهم الجائرة، وفرضوا عليهم الإلتزام بها دون أن يقدّموا لهم أيّ مقابل من مقومات الحياة وأسبابها التي تساعدهم على الإستمرار والبقاء والتضحية في سبيل تلك الدولة.

٦. الجراد والمجاعة والمرض: كأنَّ ما عاناه أبناء البلدة من الظلم والتعسف التركي لم يكن كافياً، حتى اجتاحت أسراب الجراد الكثيفة، منطقة جبل عامل وتوزّعت في حقوله وبساتينه وقراه، وأخذت تلتهم الأخضر واليابس، ولم يُبقِ على شيء من الأشجار إلاّ جذوعها القاسية، ويروي الحاج محمد مصطفى حيدر، المولود عام ١٩٠٦م لنا رواية تعيدنا إلى الأجواء التي أَلَمَّتْ بالبلاد والعباد من جرّاء هجمة الجراد تلك قائلاً: " لقد هاجمت اسراب الجراد بلاد عاملة، وانتشرت في كل ناحية من نواحي القرية، وأخذ الجراد يبيض ويفقّس بيوضه بسرعة، وقد عمل هذا الجراد الذي لا يتزحزح من المكان الذي ينزل فيه _ على أكل الأخضر واليابس ولم يُبقِ شيئاً على الإطلاق حتى أصبحت الأرض جرداء(١) ".

ثم يتابع قائلاً: " ...ولمواجهة هذه الأزمة، فقد فرضت الحكومة العثمانية على من بقي من أبناء القرية من نساء وأطفال وأولاد العمل على جمع الجراد في أكياس، ثم دفنها في حفرة كان السكان يحفرونها للتخلص من هذه الحشرة المؤذية ".

---

١. هذه الرواية حصلنا عليها منه شخصياً، أثناء حوار معه في ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٢، وهذه الرواية يرويها لنا كبار السن من آبائنا بنفس المضمون، نقلاً عن آبائهم الذين عاشوا في تلك الفترة.

ويصف الشيخ علي مروة في كتابه تاريخ جباع هذه الحادثة (أي انتشار الجراد في جبل عامل) خير وصف فيقول: " في نيسان ١٩١٥، هاجمت اسراب الجراد جميع قرى الجنوب وقد امتلأت جميع الأراضي ببيوض الجراد، ومن ثم فقست بيوضهُ، حتى صار جراداً زحّافاً، وظل حتى صار جراداً طيّاراً ثم رحل عن المنطقة بعد أن تركها جرداء خالية من أية ورقة خضراء، وقد فرضت الحكومة في حينه على كل مكلف من الأهالي أن يجمع رطلين من بذور الجراد، ولمّا تمَّ جمع هذه البذور حُفر لها حفرة كبيرة ووضعت فيها[١] ".

وحصل إن حدث في تلك السنة جفاف في لبنان بشكل عام، ممّا فاقم الأزمة الإقتصادية في لبنان عامة وفي البلدة خاصة، وأدى ذلك إلى المجاعة التي لم يسلم منها حتى الوجهاء الزعماء من أبناء البلدة، المشايخ أصحاب الثروة والنفوذ، وهناك حكايات كثيرة تُحكى عن:

_ قصص المجاعة أثناء الحرب العالمية الأولى.

_ تلوث المياه وازدياد عدد الموتى والجثث الذي أدّى إلى انتشار الأمراض الفتاكة. فتلوث المياه أدى إلى انتشار مرض الزحار أو الدزنطاريا (الزنطاري) في الوقت الذي كان فيه الذباب ينشر حمّى التيفوئيد، والقمل ينقل حمّى التيفوس[٢]. والجرذان تؤدي إلى انتشار الطاعون، وقد كثرت الحشرات الضارة، وازداد عدد الوفيات بسبب الملاريا التي فتكت بأهل القرية حاملة الموت إليهم.

ويقول أبناء القرية نقلاً عن آبائهم (إن الهوا الأصفر) عصف بالقرية وأزهق

---

١. هذا الكلام يتطابق مع الرواية السابقة تطابقاً تاماً.

٢. أشرنا سابقاً إلى القمل الذي تفشى في المجندين خاصة والسكان عامة.

أرواح العديد من سكانها حينذاك[١].

ولم تكتف الأمراض بالبشر بل تعدتهم لتفتك بالحيوانات التي أخذت تنفق بسبب الجوع والمرض والعطش.

واستناداً إلى ما تقدم، _ وكما أسلفا سابقاً _ فقد انتشرت المجاعة بسبب مصادرة المنتوجات الزراعية والغلال من ناحية، وفتك الجراد بالمزروعات من ناحية ثانية، ناهيك عن ارتفاع الإسعار واختفاء المواد الغذائية.

وقد ضاقت سبل الحياة بأبناء القريـــة الذين أخذوا يبحثون كغيرهم _ من سكان جبل عامل _ في روث الحيوانات من حمير وجمال وبغال على حبة قمح أو شعير يأكلونها.

ونظراً لفقدان المواد الغذائية والأمراض مات الكثيرون من أبناء البلدة، من بينهم وجيهٌ من أبنائها كان يملك أراضي واسعة لكنه لم يستطع أن يدفع عن نفسه شبحَ الموت والمرض.

كما مات أبٌ وابنتُه من أسرة واحدة، إضافة إلى العديد من أبناء البلدة الذين قضـــوا اثناء تلك الحرب، أو صرعهم وحشُ المجاعة الكاسر[٢].

وكانت نسبة الوفيات أكثر ارتفاعـــاً بين الأطفال وخاصـــة الرضع منهم، لأنّ الأم كان يجفُّ حليبها بسبب الجوع وقلة الغذاء.

ولأن القرية خلت من الشباب والرجال القادرين على العمل، فقد تولّت النسوة أعمـــال دفن الموتى الذين قضوا خلال الحرب العالمية الأولى من حفر القبر،

---

١. ربّما هذه التسمية أطلقوها على مرض الملاريا نفسه.

٢. نفس الرواية السابقة المورخة بتاريخ ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٢.

وطمره. ومن هؤلاء الأشخاص، رجلٌ من آل الغلاييني من صيدا يُدعى أبو سليمان كان يضمن البساتين في القرية، وقد مات بفعل المجاعة، فحفرت النساء قبراً له في منطقة بستان عيد قرب النهر، حيث تمَّ دفنه هناك.

ويصف السيد عبد الحسين شرف الدين(قدس سره) تلك الأوضاع بقوله:

" قلَّت الأقوات، وغلت الأسعار غلاء عظيماً، فكان الفقراء يطوون اليوم تلو الأخر، فتراهم خاوين، مرسبين حتى ماتوا جوعاً، وكانت الموتى مطروحة في البيوت والشوارع عامة، والبراري لا يؤبــه بها ".

ويروي أحد كبار السِّن حكاية تثير الألم في النفوس، حتى لتكاد تذهل العقول، إن لم تذهب بها، ومختصر هذه الحكاية هو: " أن بعض أبناء البلدة سمعوا صراخ طفلة صغيرة، فدخلوا إلى البيت الذي يرتفع منه ذلك الصوت، فوجدوا والدة تلك الطفلة تمسك بيدها سكيناً، وتتأهب لتذبح ابنتها بواسطته، لتأكل لحمها، علّها بذلك تستطيع درْأ خطر الجوع القاتل عن نفسها، فمنعوها من ذلك، وبالتالي نجت الطفلة ".

وهذه الحادثة المأساة تختصر المعاناة التي عاشها أجدادنا أثناء المجاعة التي فتكت بهم خلال الحرب العالمية الأولى.

٧. <u>النقود التي استعملها أجدادنا في ظل الحكم التركي</u>: لقد توالت على جبل عامل دول وممالك تركت بصماتها عليه في مختلف نواحي الحياة من اقتصادية واجتماعية وغيرها، فوضعت أنظمة وسنّت قوانين، طبقتها على السكان، ضربت نقوداً وفرضتها على المواطنين، ومن هذه الدول السلطنة العثمانية.

لذلك كان من الطبيعي أن يشيع استعمال العملة التركية في قريتنا كغيرها من قرى ومدن السلطنة. وبحكم خضوع السكسكية لحكمها (أي السلطنة) فإن العملة التي استخدمت _ فيها _ في عمليات البيع والشراء، من بضائع وأراضٍ كانت تعرف باسم " الغازي ". إضافة إلى نقود ذهبية أخرى كالقرانيصة والربعية وتعادل ربع الغازي، والمحمودي، ونقود فضية ومنها أبو شوشة، وأبو مدفع، ومن بعدها ضُرِبَتْ نقود ذهبية جديدة عُرفت بالمجيدية[١]، وكانت الليرة منها تعادل مئة قرش، ونقودٌ فضية كالمجيدي ويعادل عشرين قرشاً أي خُمس الليرة ونقود نحاسية ممزوجة بالفضة ومنها البشلك ويساوي خمسة قروش[٢]، والنصف بشلك، والمتليك ويساوي ١٢ بارة، والبارة تعادل $\frac{1}{40}$ من القرش إضافة إلى نقود أخرى[٣].

ولمّا اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م قام العثمانيون باصدار العملة الورقية، واخذوا يجبرون اجدادنا على التعامل بها، بعد أن عملوا على القيام بحملات واسعة لجمع العملة الذهبية منهم واستبدالها بالعملة الجديدة.

ولا يزال أباؤنا يروون لنا القصص والحكايات الكثيرة عن رفض أجدادنا العملة الجديدة، والتعامل بها، أو استبدالها بالعملة الذهبية التي قاموا بإخفاء ما لديهم منها خوفاً من مصادرتها من قبل العثمانيين. حيث لجأ البعض منهم إلى وضعها في علب معدنية وإخفائها في حُفَرٍ في باطن الأرض، أما الذي كان بحوزته ليرة ذهبية وصادف ورأى جنود الأتراك، قام ببلعها خوفاً من مصادرتها واستبدالها بورقة لا قيمة لها.

ولا يزالُ إسم بعض هذه النقود القديمة يتردّد في البلدة حتى أيامنا هذه كالمتليك

---

١. نسبة إلى السلطان عبد المجيد.

٢. بش يعني خمسة بالتركية.

٣. للمزيد من المعلومات، أنظر الأمين محسن، مرجع سابق ص ١٤٠.

والمجيدية، والغازي والليرة العثملية[1]. خاصة أثناء الحديث عن الماضي القديم، زمن الأجداد والآباء.

كما شاع نظام المقايضة أي المبادلة، حيث كان اجدادنا يتبادلون البضائع عن طريق المقايضة في عمليات البيع، كأن يعطي أحدهُم الآخر كمية من الحبوب ليحصل بالمقابل على كمية من الزيت، أو التين أو غيره، وظل هذا النظام شائعاً على نطاق ضيق ومحدود حتى أواخر الستينيات تقريباً، ولا أزال أذكر وأنا طفلٌ كيف كنا نذهب إلى بستان سيدة من البلدة قرب النهر، في موسم الزيتون حاملين معنا كمية زيتون لاستبدالها بالرمان وذلك منذ حوالي ثلاثة عقود خلت من الزمن.

٨. ممارسات المناكرة أثناء الحكم العثماني: لقد شاع بين أبناء البلدة ومنذ القدم، خبر الممارسات اللاإنسانية التي قام بها المتنفذون من المناكرة الذين مارسوا نفوذهم _ الذي حصلوا عليه من الأتراك _ على مواطنيهم من أبناء البلدة، خلال الحكم الإقطاعي، من معاملة الناس بقسوة، وتسخير الفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة، لخدمتهم وتنفيذ غاياتهم.

وقد وصل الأمر بهم إلى استعباد الناس، بأن عملوا على وضع ما اصطلح أبناء البلدة على تسميته " بالدّور " أي وضع ما يشبه الروزنامة في أيامنا الحاضرة، والتي تحدّد تاريخ اليوم الذي يتوجب فيه على إمرأة من الفلاحين[2] خدمة المشايخ أو المناكرة في بيوتهم.

---

١. أكثر ما يتردّد حالياً إسم المجيدية وخاصة في أحاديث الذكريات التي يسترجعها كبار السن، وكذلك المتليك الذي أصبح مضرب مثلٍ عن الشيء الزهيد القيمة، كأن يقال: " هذا الشيء لا يساوي متليك ".

٢. كلمة الفلاح كانت تُطلق على الرجل من غير المشايخ، أمّا المرأة فكانت تعرف باسم " فلاّحة ".

وبالتالي كان واجباً عليها الذهاب إلى البيت المحدّد، وفي الوقت المحدّد للقيام بأعمال النظافة والغسيل، وصناعة الخبز وغيرها من الأعمال. وإذا خالفت هذه الفلاحة المسكينة هذا الأمر، عُوقبت، وعُوقب زوجها، وتعرضا للضرب والإهانة والإحتقار.

وكان المناكرة متعصبين لجنسهم لاعتقادهم بتمايزهم عن سائر أبناء البلدة من الفلاحين.

ويُقال: إن هؤلاء كانوا لا يتعرّفون، ولا يعترفون بالمرأة التي تكون أمُّها من غير عرقهم أو طبقتهم الإجتماعية، لأنها بعرفهم واعتقادهم فلاحة حتى ولو كان والدها منهم.

لكن هذا الكلام لا يعني أنهم كانوا بخلاء، يردّون السائل، ويخيّبون أمل المحتاج والفقير الذي يطلب المساعدة منهم، فهم كانوا يساعدون هؤلاء الفقراء وطالبي الحاجات، شـــرط أن يقول الفقير لمن يطلب منه حاجة: " يا سيدي، أرجو منك مساعدتي في هذا الأمر ... "، ويحصل على ما يريد.

غير أن هذه الممارسات لم تستمر طويلاً، حيث أخذت بالتضاؤل والإندثار مع نهاية الحرب العالمية الأولى وخضوع لبنان لسلطة الإنتداب الفرنسي. وما أعقب ذلك من تطبيق المنتدبين الفرنسيين لأنظمتهم وقوانينهم على البلاد التي خضعت لسيطرتهم بموجب اتفاقيات سايكس _ بيكو.

رابعاً: السكسكية بين ١٩١٨م و ١٩٤٤م: ولمّا كان من الصعب جداً عزلُ الإنسان عن محيطه، وإبعاده عن تأثيرات الرياح التي تهب نحوه من بعيد أو قريب، فإنه لأصعب أن نعزل بلدة كالسكسكية عن الوسط الذي عاشت فيه عبر حقب التاريخ المختلفة، وبشكل أكثر تحديداً، تلك الحقبة التي عاشتها في زمن

الإنتداب الفرنسي، وانطلاقاً منها حتى بداية الحرب الأهلية اللبنانية في العام ١٩٧٥م، متخذين من الواقع الذي عاشه جبل عامل في ذلك الزمن سبيلاً للعبور نحو الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه في هذا الجزء من الكتاب، ولإغناء البحث سنتناول الأمور التالية:

١. دخول الإنكليز والفرنسيين إلى لبنان، وخضوعه لحكم الفرنسيين المباشر.

ما إن أَفَلَ نجم الدولة العثمانية في سوريا ولبنان في ٣٠ أيلول ١٩١٨م إثر هزيمتها المنكرة في الحرب العالمية الأولى، حتى خضعت ممتلكاتها لاستعمار جديد بعد أن تقاسمتها الدول المنتصرة في الحرب، وفي مقدمة هذه الدول فرنسا وبريطانيا اللتان أخضعتا لبنان وسوريا والبلدان المحيطة بهما لسيطرتهما تنفيذاً لإتفاقية سايكس بيكو المشهورة، وعليه فقد خضع لبنان ومناطق الأطراف في الشمال والبقاع والجنوب للإنتداب الفرنسي.

صحيح أن اللبنانيين كانوا قد تنفسوا الصُعداء بعد الهزيمة التي لحقت بالعثمانيين، بعد أن نزل عن كواهل اجدادنا ثقل النير التركي بما مثله من قهر سياسي واجتماعي واقتصادي، والذي غذّى سرورُ السكان وابتهاجهم وتفاؤلهم بالمستقبل ما كان يطلقه الحلفاء من وعود تبشّر المواطنين بمنح الإستقلال التام لكل الأقطار التي خضعت للدولة التركية، واكثر تحديداً، بعد أن أذاعت الحكومتان البريطانية والفرنسية بلاغاً تعهّدتا فيه على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في البلاد التي يتم تحريرها... "[١].

وفي أوائل تشرين الأول، بدأت نواة إدارية عربية تشكل في لبنان وسوريا، ففي صيدا انتخب الأعيان رياض بك الصلح لرياسة الحكومة، وتشكلت حكومة صور برياسة الحاج عبدالله يحيى خليل[٢].

---

١. زركلي خير الدين، ما رأيت وما سمعت، ص ١٧، المطبعة العربية مصر ١٩٢٣م.

٢. سعد حسن، مرجع سابق ص ٥٢.

ولم يُرق لكامل الأسعد الذي كان يعتبر نفسه الزعيم الأوحد في جبل عامل، وجود رياض الصلح على رأس حكومة في صيدا، فانصرفت همتُه لرفع سلطة الصلح عن جبل عامل، لذلك عقد الأسعد في النبطية اجتماعاً حافلاً بالعلماء والأعيان، كان الغرض منه إسقاط حكومة رياض الصلح في صيدا، والتي لم تُعمّر طويلاً، إذ أن السلطات الفرنسية استغلّت تلك الخلافات، فأوعز الحاكمُ الفرنسيُّ العسكري في صيدا إلى رياض الصلح أن يقدّم استقالته، فقدمها في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٨ وانفرد الحاكم العسكري _ وحده _ بأعمال الحكومة.

وهكذا، خضعت بلادنا لاستعمار جديد دعوه الإنتداب[١].

وقد قام الفرنسيون منذ وصولهم إلى لبنان، بأعمال القمع وكبت الحريات العامة، وقد ترجم ذلك بإعلان صادر عن السلطات الفرنسية التي كان يقودها فيجل Figel جاء فيه: " باسم القائد العام لجيوش الحلفاء الثلاثة، إنكلترا وفرنسا والشرفاء، يمنع الإجتماع العام والمظاهرات السياسية من أي نوع كانت، ومن خالف ذلك عُدَّ مسؤولاً، ومستهدفاً للجزاء، وكان ذلك بتاريخ ١١ تشرين الأول ١٩١٨م[٢].

واستناداً إلى هذا الإعلان أصبح ممنوعاً على أبناء لبنان جميعاً وإلى أية منطقة انتموا، الإجتماع في الأماكن العامة، والتجمع والقيام بالمظاهرات السياسية المناوئة للفرنسيين، وكل من يخالف مضمون هذا البلاغ يتعرض للملاحقة الجزائية والحبس والغرامة؛ كما حصل لكثيرٍ من آبائنا وأجدادنا في البلدة، على حدّ رواياتهم المتكررة كما سنرى لاحقاً.

---

١. المرجع نفسه، ص ٥٣.

٢. آل صفا، محمد جابر، مرجع سابق ص ٢٢٤.

ومع بداية العام ١٩١٩م بدأ الفرنسيون بتطبيق أنظمتهم على بلاد عاملة، وشرعوا بتنفيذ سياسة القمع وحبس الأنفاس والتنكيل بالأحرار والشرفاء من أبناء الوطن الرافضين سياستهم، وكانت أعمال الرفض تأخذ مظاهر الإحتجاجات والمظاهرات، وعقد المؤتمرات، كمؤتمر وادي الحجير ١٩٢٠م، وأعمال المقاومة المسلحة التي قامت بها فرق عاملية مشهورة قادها المجاهد الشهيد أدهـم خنجـر الـذي خاض معارك عديدة ضد الفرنسيين، وكان أبرزها معركة المصيلح وكمين ضد قافلة فرنسية في عدلون اسفر عن مقتل جندي فرنسي وأسر جنديين آخرين. وقد استمرت هذه الفرقة بالمقاومة حتى اعتقال أدهم خنجر وإعدامه من قبل الفرنسيين، إضافة إلى فرقة أخرى بقيادة صادق حمزة الفاعور وغيرها من الفرق المسلحة المناهضة للفرنسيين.

بالمقابل نشأت جماعات وفرق مسلحة موالية للفرنسيين، قامت بأعمال السـطو والنهب في القرى الجنوبية، ويقول أحد المؤرخين " ظهر في مدة قريبة، عصابة لبنانية برئاسة توفيق عزيز، ورشيد عطية، وجرجي الخوري من ناحية جباع من قضاء صيدا، وارتكبت عدة جرائم ونهب ".

ففي قرية عزّى قتلوا شخصين، ونهبوا مالهما، وفي جباع نهبوا وسلبوا "، ثم يقول في مكان آخر: " كثر تعدّي اشقياء العصابات المسيحية على طريق الموصل من صيدا إلى النبطية، ومن صيدا إلى صور والتعدي خاص بالمسلمين، فاتخذ رشيد عطيه وهو رأس عصابة منطقة تعدّيه من جسر الزهراني قرب صيدا إلى خان محمد علي قرب قرية زفتى "[١].

وهكذا أخذت الأوضاع بالتأزّم، وأخذت اشكالاً من معارك وهجمـات، كان منها حادثة عين إبل التي حصلت في ٥ أيار ١٩٢٠م، والتي تمثلت بهجوم على

١. المرجع السابق، ص ٦٨.

قرية عين إبل من قبل شبّان من القرى الشيعية المجاورة، والتي انتهت بفرار سكان القرية، ومقتل العديد من السكان والمهاجمين على السواء، هذه الحادثة جعلت الظروف مؤاتية للفرنسيين، للسيطرة على جبل عامل سيطرة مباشرة، فقاموا بحملة عسكرية كبيرة بهدف اخضاع السكان العامليين[1].

وفي أول أيلول ١٩٢٠م أصدر الجنرال الفرنسي غورو إعلاناً بقيام دولة لبنان الكبير الذي جعل جبل عامل تابعاً لهذه الدولة وبالتالي خاضعاً لسلطة الفرنسيين في جميع نواحي الحياة المختلفة.

وقد كان لذلك القرار أثره الواضح على تردّي الحالة الإقتصادية في القرى العاملية، خاصة بعد أن فرض الفرنسيون الضريبة الحربية على ابنائه إضافة إلى الضرائب السابقة التي كان العامليون ينؤون تحت أعبائها، مما أوقع أجدادنا بالفقر والعوز والفاقة الأمر الذي دفعهم إلى بيع أراضيهم ومواشيهم.

ويتحدث الدكتور بدر الدين السباعي عن ذلك الوضع فيقول: " صدرت الأوامر بتحصيل الأموال الأميرية الباقية والقديمة[2] قسراً أو جبراً ".

وما مضى قليل من الأيام حتى كانت عساكر المليس (عساكر ضباط الإستخبارات) والدرك وهي كلها مؤتمرة بأوامر الفرنسيين تجوب القرى لتجمع الأموال مع الجباة، وتحجز العلف والمؤونة بلا رحمة ولا هوادة، إلى أن جمعت لبيت المال المقدار المطلوب[3].

كما فرضوا ضريبة جديدة على كل قرية سمّوها ضريبة السلاح، وفي هذا

---

١. أنظر الصفحة ٨٤ وما بعدها من المرجع السابق.

٢. الأموال المتبقية على السكان من أيام العثمانيين.

٣. السباعي بدر الدين، أضواء على الرأسمال الأجنبي في سوريا ص ٢٣٨، دار الجماهير دمشق ١٩٦٧م.

المجال يقول الأستاذ علي مروة: " ففرضوا ضريبة السلاح على كل قرية ولو كانت عزلاء، وليس عندها قطعة سلاح واحدة، وإن تقدم مائة بارودة ...، وكان الفرنْسيون بواسطة عملائهم يبيعون السلاح سراً للقرى لتقدمه لهم، ثم عمدوا إلى فرض ضريبة السيف بحجة شراء سيف من ذهب وتقديمه إلى الجنرال غورو. وهذه الضريبة ابتدعها بعض متنفذي ذلك العهد وزبانيته للمتاجـرة بالشعب العاملي، وقد جمع في هذا السبيل الألوف من الليرات الذهبية " [١].

وقد ازداد الوضع المعيشي والإقتصادي سوءاً منذ مطلع أيار ١٩٢٠م، خاصة بعد أن أصدر الجنرال غورو قراراً اعتبر بموجبه ورق المصرف السوري العملة الرسمية في أراضي المنطقة العربية اعتباراً من ١ أيار ١٩٢٠م. " وعليه فكل شخص موجود بأية صفة كانت في أراضي هذه المنطقة، مكلّف بقبـول هذه العملة لأجل كل المعاملات التي يجريها كائناً ما كان سببها وغايتها "[٢].

وقد شهدت الفترة التي تلت قيام دولة لبنان الكبير تظاهراتٍ وأحداثاً تأييداً للثوار الفلسطينيين في وجه المؤامرة الصهيونية، وكان أشهرها مظاهرة وطنية في ٢٦ آب ١٩٢٩م جسدت الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحين، بعد أن هتَفت بحياة فلسطين ودعت إلى اسقاط الصهيونية ووعد بلفور[٣].

وقـد تجدّدت تلك التظاهـرات وتأججـت بين ١٩٣٦م و ١٩٤٣م وطالبت بالإستقلال وجلاء المستعمرين. ولم يكتف اللبنانيون بالتظاهر من أجل فلسطين،

---

١. مروة علي، تاريخ جباع، الصفحة ٤٣٧ وما بعدها، الطبعة الأولى.

٢. السباعي بدر الدين، مصدر سابق، ص ٢٣٩.

٣. مجلة العرفان، مجلد ٧٢، عدد ٣، ص ١٠٥.

بل قدّموا الأموال والأرواح في سبيلها.

ويروي كبار السن في القرية حكايات وحكايات عن السيطرة الفرنسية، والمعاملة القاسية التي عومل بها أبناء القرية والمناطق العاملية، ويسردون لنا الكثير الكثير عن حركة الثوار العرب الذين انطلقوا من المناطق اللبنانية المختلفة لنصرة اخوتهم في فلسطين، ضد العصابات الصهيونية، ويذكرون لنا، مرور المناضل الوطني الكبير معروف سعد على الطريق الساحلي للبلدة مع رجاله متوجهاً إلى فلسطين للقتال ضد الصهاينة الطامعين بأرض العرب.

وإذا كان هذا الوضع قد ساد في مناطق الجنوب المختلفة دون تمييز بين أهلها على اختلاف انتماءاتهم. فكيف كان وضع السكسكية بالتحديد في تلك الحقبة من الزمن؟

٢. السكسكية في زمن الإنتداب: لقد قسَّم الفرنسيون المناطق اللبنانية إلى مجموعة من المديريات الإدارية، يسهل عليهم حكم هذه البلاد، من هذه المديريات مديرية عدلون، وبحكم القرب الجغرافي لتلك القرية، فقد أُلحقت السكسكية بهذه المديرية، واصبحت خاضعة لسلطة المسؤول الفرنسي عنها.

وإذا كانت القرى العاملية قد عانت من وطأة الإنتداب الفرنسي الجديد، ذلك الإنتداب الذي ادّعى أنه جاء لمساعدة سكان هذه المنطقة، ليكونوا قادرين على حكم أنفسهم دون تدخل أي أجنبي آخر بشؤونهم. غير أن الواقع على الأرض جاء مغايراً لما أعلنه الفرنسيون في بياناتهم التي أغدقت _ على اللبنانيين _ الوعود بالحرية والإستقلال، خاصة بعد اعتمادهم سياسة التفرقة بين المواطنيين، وفرض الضرائب الباهظة عليهم، والتي طالتهم في لقمة عيشهم وأرزاقهم مباشرة بعد تطبيقهم القوانين التي تخدم مصلحة الدولة الفرنسية دون سواها.

ولكن كيف عامل الفرنسيون المواطنين في سنوات انتدابهم؟

لقد فرض الفرنسيون قيوداً صارمة على أهلنا في القرية، والمناطق العاملية الأخرى، كانت تعيق حركتهم اليومية، ونشاطاتهم الإقتصادية والسياسية، تلك الممارسات التي اعتادوا على القيام بها في زمن الإستقلال الذاتي لبلاد جبل عامل.

ومن هذه الإجراءات التي طبقوها في بلادنا:

أ. منع الفلاح من وضع أي مسمار في المسّاس[1] الذي يستعمله أثناء حراثته الأرض، خاصة إذا ما أراد استعماله لحث البقرة أو الحمار على الإسراع في مشيته أثناء عملية الفلاحة.

ب. يسمح للفلاح أن يحمّل الحمار كمية معقولة من الحبوب، أو الحشائش أو المياه، ويمنع عليه الركوب إلى جانب الحمل مهما كان صغيراً.

ت. يمنع على المواطن وضع جرتين من الماء على ظهر الحمار والركوب إلى جانبهما في نفس الوقت تحت طائلة تنظيم محضر مخالفة بحقه من قبل جنود الإنتداب الفرنسي.

على أن يعاقب كل مواطن يخالف مضمون هذه الإجراءات بدفع غرامة مالية تقدّر بخمس ليرات عن كل مخالفة.

---

١. المسّاس هو عبارة عن عصا طويلة، يوضع في رأسها ما يُشبهُ السهم من المعدن أو يُدَّق في طرفها مسمار لوخذ البقرة أو الحمار لدفعهما على الإسراع في المسير، كما يستخدم لتنظيف سكة الفلاحة.

ث. لقد منع الفرنسيون المواطنين من شرب الدخان البلدي الذي زرعوه في القرية، والذي كانوا يعمدون إلى لفّه يدوياً (دخان اللف). لكنهم سمحوا لهم بشـــرب الدخـــان المصنّـــع آلياً والمُبَاعُ بعلب بعد أن تستورده مؤسسة الريجي (إدارة حصر التبغ والتنباك) والتي كانت آنذاك فرعاً من مصلحة الريجي Régie الفرنسية.وذلك تحت طائلة معاقبة المخالفين وتغريمهم مالياً.

وقد جاء هكذا إجراء لإرغام المواطنين على شراء دخان الريجي، لتحقيق أرباح طائلة كنتيجة لإجراءاتهم المطبقة.

ج. منَعَ المنتدبون أبناء البدة وغيرَهم من حمل القدّاحة المعروفة في أيامنا الحاضرة، وسمحوا لهم باستعمال قداحة قديمة جدّاً، تعرف باسم " قداحة الصوانة ". وهي تتكون من وعاء توضع فيه كميـــة من الكاز، وفتيلة، وقطعة فـــولاذ، وقطعة من حجر (صوّان)، حيث كان يتم اضرام النار عن طريق عملية احتكاك _ يقوم بها المدخّن _ بين قطعتي الفولاذ والصوّان[١].

ح. يمنع على المواطن حمل أي سكين أثنـــاء تنقـــلاته، ولا سيما (الست طقّات). ومن يخالف هذا الإجراء، يعرّض نفسه للحبس مدة ستة أشهر.

خ. فرض الفرنسيون على المواطنين رسوم مرور وانتقال، أثناء انتقالهم من القرية إلى المدن. وكان واجباً على كل فرد يريد الدخـــول إلى صيدا أو صور أن يدفع ضريبة تقدَّر بربع ليرة (٢٥ قرشاً).

د. منعوا صيد الطيور والعصافير بأية وسيلة مهما كانت بسيطة وقديمة، فهم لم يكتفوا بمنع استعمال البنادق (بارودة، جفت)، بل قاموا بمنع استعمال الفخ

---

١. أذكر أن هذه القدّاحة ظلّت موجودة مع أحد أبناء البلدة المسنين حتى أواخر السبعينات.

وسيلة لاصطياد الطيور تحت طائلة الحبس مدة ثلاثة أيام، ودفع غرامة مالية مقدارها خمس ليرات. ويتبيّن من خلال هذه الإجراءات مدى اهتمام الفرنسيين ورفقهم بالحيوان، وشدّة قساوتهم ومعاملتهم السيئة للإنسان.

٣. أجواء الحرب العالمية الثانية تخيّم على البلدة: للحديث عن الأجواء التي خيّمت على البلدة يستحسن أن نعرّج ولو بشكل مقتضب على الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في أيلول ١٩٣٩، حيث سارت في أوروبا سيراً سريعاً، بعد أن احتلت القوات الألمانية بولونيا والدنمارك والنروج وزحفت على هولندا وبلجيكا، أخذت تلك الدول تتساقط أمام القوة الهتلرية الواحدة تلو الأخرى.

وفي مطلع حزيران ١٩٤٠م إشتدت وطأة الغزو الألماني على الحدود الفرنسية التي اخترقها الجنود الألمان ووصلوا حتى العاصمة الفرنسية (باريس) التي سقطت في ١٤ حزيران ١٩٤٠م، فاستقالت الحكومة الفرنسية في ١٥ حزيران ليشكل الماريشال فيليب بيتان حكومة فرنسية جديدة أقامت في مدينة (فيشي) جنوب فرنسا، بعد أن وقَّعت هدنة مع ألمانيا بالشروط التي فرضتها على الفرنسيين.

لكن الفرنسيين في الجزائر شكلوا حركة فرنسا الحرّة التي انبثقت في لندن، وتحالفت مع بريطانيا حتى النصر النهائي.

وهكذا انقسم الفرنسيون في المستعمرات إلى قسمين:

_ قسم مع فرنسا الحرة بقيادة شارل ديغول.
_ قسم مع حكومة فيشي التابعة لألمانيا.

وبناء عليه، أصبح لبنان خاضعاً بكل مناطقه للنفوذ الألماني.

ويروي كبار السن في القرية (وهم كثر) مشاهدتهم الجنود الألمان في القرية، ويقـول أحدهـم: " لقـد جاء الألمان من جهة الشمال (الصرفند)، ووصلوا إلى العصيمية، وسلكوا الوادي الفاصل بين السكسكية والصرفند، برفقة جنود فرنسيين، وقاموا بعمليات تدريب ومناورات بالأسلحة الرشاشة والصاروخية، تحضيراً لمواجهة الحملة العسكرية الإنكليزية التي كان متوقعاً حصولها في أية لحظة، وقدومها من فلسطين إلى لبنان " وهذا ما سنراه لاحقاً.

ويقدّر هؤلاء أن الألمان بدأوا يظهرون في بلادنا منذ الأشهر الأولى للعام ١٩٤١م. وبالتالي، فإن الوقائع التاريخية التي تقدّمها الكتب التي أرّخت لتلك المرحلة من الزمن تؤكد صحة ما سرده أبناء البلدة.

٤. <u>الحملة العسكرية البريطانية من فلسطين إلى لبنان</u>: للبحث في مجريات الحملة العسكرية البريطانية على لبنان في صيف ١٩٤١، لا بدَّ لنا من الدخول إليه عبر عدة محاور هي التالية:

أ. المقدّمات النفسية للحملة: وكما فعل الحلفاء (فرنسا، بريطانيا، والشرفاء العرب) في الحرب العالمية الأولى، أعاد الإنكليز والفرنسيون الأحرار بقيادة الجنرال ديغول الكَرَّة، مرَّة ثانية، قبيل انطلاقهم بالحملة العسكرية من فلسطين إلى لبنان، حيث قاموا بحملة إعلامية ونفسية وأمنية تمهيداً للإحتلال، وذلك بغرض كسب رضا السكان في المناطق المنوي احتلالها في الأيام القادمة.

ففي صباح ٨ حزيران ١٩٤١م ألقت الطائرات المناشير المطبوعة في مدن لبنان وقراه، والسكسكية واحدة منها، موقعة باسم الجنرال كاترو ممثل فرنسا الحرّة في الشرق. واعداً اللبنانيين بالحرية والإستقلال ويروي المسنّون ذلك قائلين: " لقـد رمت الطائـرات المناشـير التي تدعو المواطنين إلى البقاء في

بيوتهم، وعدم اللجـوء إلى المناطق غيـر المأهولة حفاظاً على سلامتهم[١] ".

ويقال " إنّ دوريات الشرطة جابت القرية وحذّرت المواطنين من الهرب نحو الحقول صوناً لحياتهم ".

غيـر أنّ أبناء البلدة لم يلتزموا بمضمون المناشير التي ألقيت عليهم، حيث غادروا بيوتهم أثناء القصف الذي بدأ منذ ٢٩ أيار ١٩٤١م[٢] متوجهين نحو منطقتي الخلقينة (خلَّة النمرة) وعين الدالية للإختباء في المغاور والكهوف القديمة[٣]، للإحتماء من خطر القنابل التي كانت تلقيها الطائرات والفراقيط[٤] على الألمان والفرنسيين (قوات فيشي). وقد استمر ذلك القصف بضعة أيام، واسفر عن إصابة أحد أبناء البلدة المدعو عبدالله تميم موسى إصابة بالغة في أذنه.

كما أدت عمليات القصف إلى سقوط العشرات من الجنود الفرنسيين التابعين لحكومة فيشي بين قتلى وجرحى وذلك في الوديان الواقعة على أطراف البلدة، وأكثر تحديداً في وادي الحرامية المحاذية لبلدة إنصارية، ومنطقة الدباغة الواقعة على الحدود الجنوبية للسكسكية.

ويقول الكثيرون من أبناء البلدة " إن العديد من ابنائها قاموا بدفن القتلى من الجنود في منطقتي الدباغة ووادي الحرامية[٥]".

---

١. للمزيد من المعلومات أنظر. Universal Company for Encyclopedia, S. a. r. l ٢٠٠٣.

٢. عند سؤال الحاج محمد مصطفى حيدر عن تاريخ تقريبي للقصف الذي استهدف ضواحي البلدة أثناء الحملة العسكرية البريطانية، قال لي: " يا ابني، كان عمر بنتي فاطمة أربعة أيام "، وهذه الإبنة مولودة في ٢٥ أيار ١٩٤١.

٣. كانت والدتي تقول لنا دائماً: " لمّا ضرب الإنكليز على الفرنسيين في الضيعة كان عمري حوالي ١٤ سنة، بوقتها هربنا على المغاور الموجودة في خلّة النمرة ".

٤. الفراقيط: جمع فرقاطة بحسب روايات كبار السن.

٥. كثيراً ما يذكر آباؤنا في أيامنا هذه إسم المرحوم محمد عباس أبو فريد، ويقولون إنه كان يدفن الجنود القتلى.

ب. المقدمات الأمنية للحملة: لم يكتف البريطان بعمليات القصف ضد الفرنسيين، بل عمدوا إلى القيام بحملة أمنية واسعة هدفت إلى تعطيل خطوط الإتصال التي تربط بين القوات الفرنسية المنتشرة في المنطقة الجنوبية من لبنان والتي يُتوقع أن تكون مسرحاً لعملياتهم العسكرية القادمة بغية إعاقة حركة التواصل بين هذه القوات في الجنوب وقيادتها في المدن.

لقد ارسل الإنكليز العملاء السريّين لتنفيذ تلك المهمة، وكان نصيب السكسكية واحداً من هؤلاء العملاء الذي أُلْقِي القبضُ عليه في البلدة في الوقت الذي كانت تتعرض فيه للقصف العسكري من قبل الإنكليز.

ولا يزال أبناء البلدة يتناقلون قصة ذلك العميل الإنكليزي قائليـــن: " قبل اقتحام الإنكليز الأراضي اللبنانية من فلسطين، قاموا بارسال عملائهم لقطع خطوط الإتصال (الهاتف)، وتعطيلها بين صيدا وصور، وحصل أن ألقى أبناء البلدة القبض على واحد منهم في منطقة المرج[١] بعد أن وجدوه مختبئاً في حفرة قام بتغطيتها بالهشيم[٢]، وقاموا بمرافقته إلى ساحة البيدر أمام النادي الحسينـــي _ حالياً _ حيث أدخل إلى دكان كان هناك[٣] ".

عندها قام أحد أبناء البلدة بإخبار السيد محمد باقر آل ابراهيم[٤] الذي شرع بالتحقيق معه لمعرفة سبب قدومه إلى السكسكية، وكانت خلاصة التحقيق " أن سفينة انكليزية رست في ميناء عين القنطرة في الصرفند، وأنزلت ثلاثة أشخاص بواسـطة مركب صغير غرق بهم في البحر، مات واحدٌ، وبقي اثنان

---

١. بالقرب من القصر المائي الحالي في البلدة.

٢. الحشيش اليابس.

٣. روى هذه الحادثة صاحب الدكان الحاج محمد مصطفى حيدر؛ ثم يحيى خليل عامر، خليل محمد بدران، حسين أحمد درويش حيدر، خليل يوسف حيدر مجتمعين.

٤. كان السيد المذكور أستاذاً يُديرُ كُتّابَ البلدة بين العامين ١٩٣٠م و ١٩٥٠م.

ذهب أحدُهما إلى الزهراني، والآخر قَدِمَ إلى السكسكية في محاولة منه لمراقبة تحرك الفرنسيين في المنطقة، وتعطيل خطوط الهاتف بين صيدا وصور ".

ويُقال: إن ذلك الجاسوس اعترف خلال التحقيق بأنه يهوديٌّ من عدن (عاصمة اليمن الجنوبي سابقاً). وبعد الإنتهاء من استجوابه تمَّ تسليمه إلى رجال الشرطة اللبنانية في صيدا.

وما إن دخل الإنكليز، وأقاموا مراكزهم العسكرية في المنطقة الساحلية من البلدة حتى أخذوا ببثّ مخبريهم للبحث عن ذلك الرجل، ولهـذه الغاية أرسلوا بطلب مختار البلدة آنذاك المرحوم عبد القاسم فقيه للحصول على معلومات تساعدهم على كشف مصيره المجهول، إلاّ أنه أخبرهم بأمر تسليمه إلى السلطات اللبنانية.

فإذا كان الإنكليز وحلفاؤهم قد مهّدوا لهجومهم وحملتهم العسكرية هكذا؛ فكيف تمّت هذه الحملة المذكورة؟.

ت. سير الحملة: في منتصف حزيران ١٩٤١م انطلقت الحملة العسكرية البريطانية من فلسطين إلى لبنان وسلكت ثلاثة محاور هي التالية:

١. الإتجاه الشرقي عبر درعا نحو سوريا.

٢. الإتجاه الجبيلي، عبر مرجعيون، نحو جزين.

٣. الإتجاه الساحلي، عبر الناقورة، حيث سلكت القوة المهاجمة الطريق الساحلي نحو القاسمية محطّمة خط الدفاع الأول للفرنسيين عند نهر القاسمية، ومتابعة تقدمها عبرالمنطقة الساحلية للبلدة نحو بيروت، مخترقة خط الدفاع الفرنسي الثاني في الدامور بعد معركة عنيفة مع قوات فيشي التي انهزمت في تلك المعركة ووقّعت هدنة مع الحلفاء في ١٤ تموز ١٩٤١م، لتقوم بعدها هذه القوات (قوات فيشي) بمغادرة لبنان في ١٦ تموز بموجب اتفاق تمَّ بين الفريقين في عكا.

وتجدر الإشارة إلى أن معركة بحرية جرت بين الفرنسيين والإنكليز قبالة شواطئ البلدة، اسفرت عن إصابة عدة سفن بحرية للطرفين ممّا أدّى إلى غرقها في البحر. وفي هذه العجالة يروي مسنّون في القرية مشاهدتهم إصابة طائرتين انكليزيتين فوق ساحل البلدة.

وبنتيجة تلك الحملة العسكرية البريطانية، خضع لبنان لسيطرة الفرنسيين الأحرار، والإنكليز الذين انتشرت قواتهم في منطقة السهل الساحلي للسكسكية؛ منذ بدايات تموز ١٩٤١م.

وفي سياق الحديث عن وقائع الحرب العالمية الثانية، جاء في كتاب (قطوف دانية) الذي تحدث عن سيرة السيد محمد باقر آل ابراهيم الذي قضى حوالي ٢٠ عاماً في التدريس في البلدة ما نصُّه: " سنة ١٩٤١م كانت الجيوش الأجنبية في الحرب العالمية الثانية، قد ملأت سهول الساحل الممتد بين القاسمية والزهراني، وانشأت فيها محطات أو تجمّعات (كمبات) في مراكز مختلفة، وخرجت ذات يوم عطلة للتعرف ومشاهدة العساكر، وهم من جنسيات مختلفة وألوان شتّى، هنود، سنغال، مغاربة، عرب ويونان، وكانت على قارعة الطريق، قد أقيمت خيمة لإمرأة تدعى كاملة عيسى[1]، جعلت فيها استراحة ودكاناً لبيع الخضار والفواكهة المحلية كالتين والصبير والعنب، والباميا والخيار، والقثاء. شاهدت في الخيمة ضابطاً بثلاثة نجوم جالساً على الكرسي مع المدعو مختار[2]". وينهي السيد حديثه قائلاً: " قد سألت الضابط من أيّ بلدٍ؟

---

١. السيدة كاملة عيسى هي إحدى نساء البلدة.

٢. ابراهيم جعفر، قطوف دانية، ص ٤٥ طبعة أولى ١٩٩٠.

فأجابني، أنا ســوري من دمشق[1]".

وإضافة إلى تجمعات الإنكليز، أقام الفرنسيون الأحرار موقعاً لرجال الخيّالة والقناصة في عقار كان يملكه المرحوم موسى خليل إلى الشمال من مدخل أوتيل المونس حالياً.

وقد تعرّض الإنكليز أثناء انتشارهم في أراضي البلدة لعمليات هجومية متعدّدة تمثلت بمهاجمة خيم الجنود ليلاً والإستيلاء على محتوياتها من (شوادر) ومواد غذائية وتجهيزات أخرى.

ويروى أنَّ الإنكليز اثناء إقامتهم في المنطقة قاموا بعمليات بحث وتنقيب عن الأثار التاريخية القديمة، وقد نجحوا في اكتشاف كنز أثري ثمين في مغارة يطلق عليها أبناء القرية " إسم مغارة الشمس والقمر " والتي يعتقد البعض أنهم وجدوا فيها تماثيل ذهبية لملوك أو آلهة عند الأقدمين من الشعوب.

ولم تقف مقاومة أبناء البلدة عند حدود مهاجمة الكمبات والإستيلاء على محتوياتها، بل تعدّتها إلى العمل المقاوم الفعلي والذي تجسّد في حادثةٍ، ضَرَبَ خلالها شبّانٌ من البلدة جنوداً فرنسيين داخلها[2]. فأين تمَّت تلك الحادثة؟ ومتى؟ وكيف؟

---

١. المرجع السابق نفس الصفحة.

٢. إضافة إلى هذه الحادثة، حصلت أعمال مقاومة فردية لجنود وضباط فرنسيين، وكان أشهرها تلك الحادثة التي حصلت ما بين المرحوم الحاج شاكر درويش سبليني، وضابط فرنسي برتبة سرجنت Sergent، إسمه داود، حيث وقع شجارٌ بين الإثنين، بسبب إستفزاز داود للحاج شاكر الذي أخرج من تحت ثيابه سوطاً (كرباج) وبدأ بجلد ذلك الضابط به، وانتهت تلك المواجهة، بسيطرة الحاج شاكر على الوضع وبنزعه سلاح الضابط الفرنسي (مسدس)، والإحتفاظ به، الأمر الذي دفع بالسرجنت إلى التوسط مع أحد أقرباء الحاج شاكر سبليني، لإعادة المسدس إليه. وهذا ما حصل بالفعل. وروى لي أحد أصدقاء الحاج شاكر، أنَّ الضابط الفرنسي جاء يسأل عن الحاج، وصدف أنه سأل الحاج شاكر نفسه، وقال له هل تعرف شاكر سبليني؟ فقال له: ماذا تريد منه؟ فقال داود: أريد تأديبه، فما كان من شاكر إلا أن فاجأ الضابط بالضرب بعد أن عرّفه بنفسه قائلاً له أنا شاكر سبليني.

٥. حادثة ضرب الجنود الفرنسيين في البلدة: كان بضعة جنود فرنسيين يأتون إلى القرية خلال أيام الأسبوع للتسوق، وكان من بينهم جنديان معهما سلة يضعان فيها بيضاً يشترونه من سكانها، وكان هؤلاء يتردّدون إليها باستمرار، واثناء تردّدهم عليها، قاموا باستفزازات واعمال منافيه للآداب السائدة في مجتمعنا القروي خاصة، والشرقي عامة. ونتيجة لذلك، قامت مجموعة من شباب القرية الغيورين، بمراقبة الفرنسيين، حتى عزمت على ضربهم وتأديبهم وبالتالي ردعهم عن القيام بهكذا أعمال في المستقبل، ولكن كيف جرت فصول تلك الحادثة؟

" في صيف ١٩٤٢، كَمَنَ بعض شبان القرية في منطقة العريشة _ يقول أحدهم _ لعدة جنود فرنسيين كانوا يقومون بجولة في شوارع القرية بحجة التسوق، وعندما وصلوا إلى نقطة المكمن، تعرّض لهم أحد الشبّان بالسؤال عن سبب مجيئهم إلى بلدته، فما كان منهم إلاّ أن أجابوه بردود بذيئة غير لائقة[١]. عندها تقدَّم منهم المرحوم الشاعر محمد علي وهبي وشرع بضربهم بخيزرانة كان يحملها بيده، ثم هاجم رفاقه (المرحوم عبدالعظيم حلمي والمرحوم محمد ديب عامر، والحاج حسن أسعد وهبي[٢] والمرحوم محمد شبلي بغدادي مروة، والمرحوم علي حسن الضاحي) على الفرنسيين وأخذوا بمساعدته على ضربهم. وتحت وطأة الضرب العنيف، فرّ هؤلاء إلى مركزهم في منطقة الساحل[٣].

وقاموا بإخبار الضابط المسؤول عنهم وكان برتبة Sergent ويدعى

١. كان من بينهم جنود من العرب، كما أشار إلى ذلك السيد محمد باقر آل ابراهيم.
٢. روى لي هذه الحادثة الحاج حسن وهبي في مقابلة جرت معه، كما رواها لي في مطلع الثمانينات المرحوم الشاعر محمد علي وهبي.
٣. هو المركز الذي ذكرناه سابقاً قرب مدخل أوتيل المونس.

(داود Dawoud) حيث أخبر هذا الأخير قيادته العليا في صيدا، التي ارسلت قوة دعم لجنودها في المنطقة.

وعلى أثر وصولها إلى القرية، تقدمت مجموعة منها تسأل عن وجهائها، فأُرشدت إلى كل من السادة محمد الحاج حيدر حيدر وحسين الحاج علي عباس، والحاج شبلي بغدادي مروة والسيد محمد باقر آل ابراهيم المُدرّس في القرية. وطلبت منهم أن يأتوا بالشباب الذين شاركوا بضرب الفرنسيين بعد أن فرّوا من القرية خوفاً من ردّة الفعل الفرنسية المنتظرة على أثر الحادثة تلك.

غير أن هؤلاء الوجهاء وقفوا موقفاً مشرّفاً تجسّد برفضهم تنفيذ رغبة الفرنسيين الذين شرعوا بتهديدهم بالقتل، بعد أن قاموا بضربهم في الوقت الذي عمدوا فيه إلى القيام بحملة استفزاز وترهيب للمواطنين تمثلت بإطلاق النار أثناء مرورهم في شوارع القرية.

وبقي المشاركون في ضرب الفرنسيين أياماً عديدة خارج البلدة، يختبئون في الكهوف والمغاور أو عند أصدقاء لهم في القرى المجاورة.

وهكذا، وما إن مضت سنة ونيف حتى تخلَّص اللبنانيون من الإنتداب الفرنسي بحصول لبنان على استقلاله في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣م والذي لم يكتمل إلاّ بالجلاء التام عن لبنان في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٦م.

وإذا كانت هذه الواقعة أظهرت المواقف البطولية لأبناء البلدة، إلاّ أن حادثة مأساوية أخرى حصلت فيها بسبب الإحتلال الإنكليزي الفرنسي للبنان العام ١٩٤١م، فما هي تلك الحادثة؟

٦. حادثة استشهاد ستة فتية من القرية: معروفٌ أن القوات البريطانية دخلت إلى لبنان على أثر الحملة التي انطلقت من فلسطين صبيحة ٨ حزيران ١٩٤١ وطردت قوات حكومة فيشي الفرنسية منه، وقد تموضعت تلك القوات في مختلف المناطق اللبنانية، وتركّز انتشارها في السهول الساحلية في منطقتنا من

القاسمية حتى العاقبية وغيرها من السهول؛ والمعروف _ أيضاً _ ووفقاً لروايات كبار السن أن مركزاً أو مجموعة من الخيم العسكرية كانت موجودة في المنطقة السهلية المقابلة لمدخل أوتيل المونس حالياً، حيث نصب الجنود الإنكليز فيها أربعة مدافع، كانت تقوم بأعمال القصف والرماية بشكل منتظم كل يومين أو ثلاثة أيام، وكان هؤلاء يوجهون فوّهات مدافعهم تلك نحو منطقة القلعة من البلدة أي في السفح الممتد من جلالي الزيتونة حتى نقطة الكوع الرئيسي على الطريق العام فيها، الأمر الذي خلّف سقوط عدد من القذائف الصاروخية التي لم تنفجر، هذا في أول فترات إحتلالهم. وبعد شهور إن لم يكن أكثر، أخذ الفتيةِ من أبناء البلدة يذهبون مجموعات مجموعات لرعي مواشيهم في تلك المنطقة (القلعة) وغيرها، وحصل أن ذهب ستة فتيان من البلدة إلى هناك، توجّهوا منذ الصباح الباكر، وبينما كانوا يرعون أبقارهم، وجدوا قذيفة صاروخية لم تنفجر، أخذوا يلهون بها، يلعبون بها، يضربونها على صخرة _ لا ندري في الواقع _ الأمر الذي أدى إلى انفجارها على الفور، ممّا تسبَّب بمصرع هؤلاء الفتية جميعهم، وتحويلهم إلى اشلاء متناثرة وهم:

١. محمود قاسم درويش حيدر.
٢. علي يونس يونس.[١]
٣. رزق الله يوسف سبليني.
٤. علي زين الدين علول.

---

١. وفقاً لبيان القيد العائلي الخاص بأسرة الشهيد علي يونس رقم ١٤٣٩٥٦٨ / ٢٠٠٠، فإن وقوعات الوفاة تمت في شهر ٥ / ١٩٤٤م والصادر عن دائرة نفوس صيدا في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠. غير أن هذا لا يعني أن الحادثة وقعت في شهر أيار، لأن كبار السن يؤكدون حصولها في طقس عاصف وممطر بغزارة، والمرجّح أن إنجاز وثيقة الوفاة تمَّ بعد بضعة أشهر من حصول الإنفجار.

٥. محمود يوسف حيدر.

٦. رشيد علي قاسم حيدر.

إضافة إلى كلبة كانت موجودة مع أحدهم. ولم ينجُ في تلك الحادثة أحدٌ منهم.

ويروي شاهد عيان _ كان على بعد حوالي ٥٠ متراً منهم _ الحادثة وهو الحاج حسين أحمد درويش حيدر قائلاً: " كان ذلك اليوم الذي حصلت فيه تلك المأساة يوماً عاصفاً وماطراً، والعواصف شديدة، والسماء غائمة سوداء، لا نعرف كيف نسير، المياه من فوقنا ومن تحتنا، وكنا نرعى في منطقة القلعة، وكان هؤلاء الفتية يرعون على بعد حوالي ٥٠ متراً مني، وقد وجدوا قنبلة ذات فِراش، تجمّعوا حولها، لتفكيكها _ على ما يبدو _ وبينما كانوا يلعبون بها إنفجرت مُخَلّفة دوياً قوياً وباعثة سحابة من الدخان الأسود في السماء، كنت في حوالي السابعة عشرة من عمري، ولم يجرؤ أحد من رفاقي على التقدم نحو مكان الإنفجار، فنزلت إلى هناك ووجدت الفتية جميعهم وقد تحوّلوا إلى أشلاء أشلاء " والإعتقاد السائد أن ذلك كان في فصل الربيع _ وفقاً للتحقيق التاريخي الذي أجريناه _ من العام ١٩٤٤م[١].

ويتابع الشاهد قوله: " ثم انتشر الخبر في القرية على اثر سماع الإنفجار فبدأ الناس بالتسارع إلى مكان حصوله وكان أول الواصلين إلى هناك المرحوم الحاج يونس يونس والد الشهيد علي يونس. عندها بدأنا بجمع الأشـــلاء بأكياس

---

١. يقول الشاهد المولود عام ١٩٢٧م إنني كنت بالغاً (راشداً) في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري ويقول راوي آخر للحادثة وهو الحاج محمد يوسف سبليني أخو الشهيد رزق يوسف سبليني المولود عام ١٩٣٧م كنت في السابعة أو السابعة والنصف من عمري عند حصول الحادثة، ويؤكد نفس مضمون رواية الحادثة المذكورة وبنفس المعنى أفادني والدي الحاج خليل يوسف حيدر وهو أخو الشهيد محمد يوسف حيدر؛ بالإضافة إلى العشرات من كبار السن نساءً ورجالاً نظراً لشيوع خبر تلك المأساة في البلدة منذ حصولها وحتى يومنا هذا.

وتمَّ وضعهم في محمل (المعتل) البلدة، واستَعَرْنا محملاً من الصرفند لنقلهم إلى جبانة البلدة ودفنهم ".

وعلى الرغم من فداحة وفظاعة تلك الخسارة التي ألمّت بالسكسكية حينذاك فلم يكلّف أحدٌ من سلطات الإنتداب والإحتلال الفرنسي _ البريطاني نفسه بإجراء تحقيق _ ولو شكلياً _ حول الحادثة لتبيان أسبابها وملابساتها وتحديد المسؤولين عن حصولها.

وإذا كانت سلطات الإحتلال البريطاني _ الفرنسي الحرّ قد تسببت بمقتل هؤلاء من خلال عدم احترازها اثناء عمليات التدريب، وبالتالي لم تنصف أسرهم لناحية تحديد المسؤوليات والتعويض على هذه الأسر، فهل سترتفع أصوات _ في هاتين الدولتين والدول التي اشعلت الحرب _ مقدّمة الإعتذار إلى أسر الضحايا التي سقطت فيها دون ارتكابها أيّ ذنب؟ علّ هذه الأصوات تجعل هؤلاء الشهداء يرقدون مطمئنين في قبورهم.

خامساً: <u>السكسكية بين الإستقلال والحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥</u>: لقد شهد القرن العشرين قيام زعامات محلية جنوبية متمثلة بآل الأسعد وآل الزين وآل الخليل وآل عسيران، وكانت السكسكية تنقسم عائلياً إلى فئات تتبع هذا الزعيم أو ذاك. ولم تكد تمضي سنوات عديدة على استقلال لبنان في تشرين الثاني ١٩٤٣م، حتى أخذ عدد التيارات السياسية يتزايد عاماً بعد عام.

فبين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٠ ظهر في الجنوب تياران سياسيان كبيران هما حزب النهضة برئاســـة أحمـــد بك الأســعد، وحزب الطلائع برئاسة رشيد بك

بيضون، اللذان تطوّرا إلى تنظيمين مسلّحين بزيّ عسكري[١]، عمدت الدولة اللبنانية إلى حلّهما مخافة حدوث ما لا تُحمد عقباه[٢].

ويصف لنا السيد محمد باقر آل ابراهيم الوضع الذي ساد في السكسكية في تلك الفترة قائلاً: " وكان أن ظهرت منظمة الطلائع إلى الوجود بزعامة رشيد بيضون، وكان شعارها زرّاً أسود يتوسطه سيف (ذو الفقار)، وقد استقطبت هذه المنظمة كثيراً من الشباب، وكان شباب السكسكية في مجملهم، حيث تشكلت منهم فرقة سميت (طليعة الفيصل الأول)، وقد حضر رشيد بيضون بنفسه إلى البلدة ليكرّس شبابها في المنظمة "[٣].

ولكن بعد أن جرى حل هذه المنظمة، عاد رشيد بيضون إلى بيروت مخلفاً مركزه وأنصاره لعادل بك عسيران الذي فاز منفرداً في انتخابات ١٩٤٧م[٤] في لائحة مناوئة للائحة الرئيس أحمد بك الأسعد التي فازت كاملة ما عدا واحداً.

وبالمقابل فقد كان الزعيم أحمد بك الأسعد يستقطب قسماً آخر من أبناء البلدة تحت مظلته، وكان ذلك الإنقسام بين أهالي القرية تبعاً لهذا السياسي أو ذاك. يُتَرْجَمُ بصراع سياسي حادٍ بينهم يخفُّ حيناً ويشتدُّ حيناً آخر خصوصاً في

---

١. روى لي أحد عناصر طليعة الفيصل حديثاً حول تلك الفترة قائلاً " كانت الطليعة في البلدة تضم حوالي مائة شخص، كل فرد فيها يدعى الأخ، وكان جميع عناصر الطليعة يرتدون زياً موحداً يتمثل بقميص قاقي اللون وبنطلون من اللون نفسه، وقبعة كحلية، وربطة عنق من اللون ذاته. أمّا النهضة فقد كان أفرادها جماعات منظمة يرتدون زياً موحداً يشبه إلى حد كبير لباس الطلائع غير أن قبعتهم كانت حمراء اللون.

٢. مجلة العرفان عدد ٣، م ٧٢، ص ١٠٧.

٣. قطوف دانية، مرجع سابق، ص٩٠.

٤. المرجع السابق، ص ٩٣.

فترات الإنتخابات البلدية والإستشارية والنيابية، بحيث كانت تلك الصراعات لا تخلو من العنف واستعمال القوة في أحيان أخرى.

وظلّ هذا الصراع السياسي في البلدة يشتد حتى عام ١٩٧٢م تاريخ آخر انتخابات نيابية قبيل الحرب الأهلية اللبنانية، والتي ترشح فيها عن الشيعة كثيرون، كان أشهرهم الرئيس الراحل عادل بك عسيران والنائب الحالـــي عبد اللطيف الزين (ضمن دائرة قضاء الزهراني) واللذين فازا عن المقعدين الشيعيين في تلك الإنتخابات، بعد أن كان الصراع بين عائلات القرية يدور بشكل بارز حولهما، امتداداً للصراع على النفوذ بين تيارات التقليد السياسي في الجنوب عامة.

سادساً: <u>البلدة في ظل الحرب الأهلية اللبنانية</u>: لقد أدت السياسة التي انتهجها أهل الحكم في لبنان قبل العام ١٩٧٥م إلى وقوع الحرب الأهلية اللبنانية بشكل أو بآخر، وبالتحديد بعد أن شرع كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء باعتبار نفسه يمثل فئة من اللبنانيين، وأكثر تحديداً غداة إعلان الرئيس رشيد كرامي عام ١٩٦٩م بمناسبة أزمة الستة أشهر الوزارية " أنه لن يتنازل عن موقفه بوصفه يعكس مطالب ووجهة نظر فئة معينة من اللبنانيين [١]".

كما أعلن شارل الحلو رئيس الجمهوريـــة آنذاك في رسالة موجهـــة إلى الشعب " أنه هو ينتمي إلى مجموعة أخرى من اللبنانيين "[٢].

وفي عام ١٩٧٣م، وعلى أثر مقتل بعض زعماء منظمة تحرير الفلسطينية في بيروت على يد كومندوس إسرائيلي، استقال رئيس الحكومة صائب سلام معتبراً أن إرضاء شـــعبه أو " شــــارعه، أي الشـــارع الإسلامي البيروتي أبقى له من

---

١. د. سرحال أحمد، النظم السياسية في لبنان والدول العربية، ص ٢٢٣، دار الباحث بيروت ١٩٨٠.

٢. المرجع نفسه الصفحة نفسها.

منصب رئاسة الوزراء[1].

هكذا تدعمت سياسة الشوارع والقواعد الشعبية المزعومة التي لا تخلو من الغوغائية والتنفير الطائفي، وكان لا بد أن يقود ذلك السلوك الخطير الذي انتهجه الحكام إلى الإنفجار الكبير في ١٤ نيسان ١٩٧٥م. وعلى وجه الخصوص بعدما تخلت الحكومة عن اتخاذ قرار بإعلان حالة الطوارئ لمواجهة الخطر الداهم الذي يهدد النظام والأمن العامين، عندما تنازلت وزارة تقي الدين الصلح التي شكلت عام ١٩٧٤ عن صلاحياتها في حفظ الأمن إلى لجان مشتركة من الميليشيات، فاتحة بذلك عصر حكم الميليشيات[2] وضاربة بذلك سلطة الدولة.

إن تكليف الميليشيات اللبنانية والفلسطينية بحفظ الأمن في المناطق اللبنانية سمح لهذه الميليشيات بالانتشار في مختلف المناطق اللبنانية، ومنها السكسكية حيث رأينا عدداً من المراكز الحزبيـة قـد انتشر فيها خلال الفترة الممتدة بيـن ١٩٧٦ وأيار ١٩٨٠ تاريخ إقفال آخر مكتب عسكري تابع لمنظمة فلسطينية في البلدة. ليبقى فيها مكتب عسكري وحيد تابع لحركة أمل إضافة إلى مركز للحزب الشيوعي اللبناني وقاعدة عسكرية تابعة لحركة فتح في منطقة الداودية شرق البلدة.

في غضون ذلك، كانت تحركات الإمام الصدر في أوّجها في مطلع السبعينيات، تلك التحركات التي أخذت تستقطب الناس على مختلف توجهاتهم وأفكارهم وشرائحهم الإجتماعية وتحملهم على دعم الإمام في حركته المطلبية. وأخد هذا التأييد يتعاظم في البلدة يوماً بعد يوم، حتى جاء الخامس من ايار ١٩٧٥ تاريخ إقامة الإمام مهرجان القسم في صور، حيث هبّ المئات من أبناء السكسكية من مختلف المستويات والأعمار قاصدين مكان إقامـة المهرجـان رافعين اللافتات

١. المرجع السابق، ص ٢٢٤.

٢. نفس المرجع، نفس الصفحة.

الداعمة مسيرته المباركة، وقد كتب على إحداها " أهالي بلدة السكسكية يعلنون دعمهم المطلق لمطالب الإمام السيد موسى الصدر [1]".

هكذا وبازدياد عدد المؤيدين للإمام الصدر، وخاصة بعد إعلانه قيام حركة المحرومين على أثر انفجار عين البنية عام ١٩٧٥م، انحسر النفوذ السياسي في البلدة لصالح حركة أمل التي يقودها هذا الإمام، غير أن هذا لا يعني أن الرئيسين عادل عسيران وكامل الأسعد قد خسرا مؤيديهما في البلدة نظراً لعقليات المواطنين الشرقيين الذين يحبون من يوالونهم حباً منقطع النظير.

واستمرت حركة المحرومين تستقطب الشباب والكهول في صفوفها في زمن كانت فيه مكاتب التنظيمات الأخرى تنتشر داخل حدود النطاق الجغرافي للبلدة. واخذت الإزدواجية الأمنية فيها بين مناصري أمل من جهة والتنظيمات الأخرى من جهـــة ثانية ترخي بظلالها على الوضع العـــام، حيث أدت تلك الإزدواجية إلى خلق نوع من التوتّرات التي كانت تُترجم بعراك بالأيدي أو ضرب بالعصي في بعض الأحيان.

وظلت هذه الأمور تزداد تأزُّماً حتى جاء السابع من أيار ١٩٨٠، حيث وقعت مشكلة أمنية في البلدة بين عناصر من الحركة، وسيارة تابعة للجبهة الشعبية القيادة العامة، دفعت تلك الحادثة بالعديد من أبناء البلدة إلى مهاجمة مكتب هذه المنظمة في منطقة العريشة، حيث استطاع المهاجمون احتلال المكتب والعبث بمحتوياته وطرد عناصره نهائياً من البلدة.

وعلى اثر تلك الحادثة إستقدمت المنظمة المذكورة قوات لها من مراكزها في مغـــاور الصرفند، وعين القنطرة (الصرفند) معززة بآليات عسكرية، محاولة

---

١. جريدة السفير، تاريخ ٦ / ٥ / ١٩٧٥م.

اقتحام البلدة عبر منطقتها الساحلية وبساتينها، فدارت معركة عنيفة بين المهاجمين وأبناء الحركة الذين تمركزوا على سطوح المنازل المقابلة للطريق الساحلي بين صيدا وصور، وخلف الصخور الكبيرة المشرفة عليها، واستمرت المواجهة بضع ساعات انتهت بانسحاب المهاجمين وإصابة ثمانية من بينهم قتيلان وستة جرحى[١].

ومنذ تلك الحادثة اصبحت البلدة خاضعة بشكل تام لنفوذ حركة أمل التي أخذت على عاتقها حفظ الأمن وتأمين الحماية لأبنائها من أي خطر داهمٍ داخل البلدة أو خارجها، لذلك رأينا أن الحركة شرعت بتدريب عناصرها في القرية من خلال دورات عسكرية أخضَعَتْ من خلالها شبابها وفتيانها للإعداد العسكري والحربي بإشراف المكتب العسكري للحركة في السكسكية، وقد ضمت تلك الدورة عشرات الشباب وكان من بينهم الشهيد المقاوم حسن محمد كوثراني الذي كان الأصغر سناً في دورته[٢].

<u>الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان</u>: وفي سياق الحرب المفتوحة في لبنان بين القوات الإسرائيلية والمنظمات الفلسطينية شهدت المنطقة الساحلية الممتدة بين الدامور والصرفند والسكسكية اشتباكات بين المقاومة الفلسطينية وجنود اسرائيليين انزلوا من زوارق اسرائيلية على شاطئ البلدة، وأفادت المعلومات حينذاك أن الفدائيين تصدوا للقوة الإسرائيلية واستمرت الإشتباكات بين الطرفين حتى الساعة الثانية والنصف فجراً[٣]. واثناء العملية، أطلقت الزوارق

---

١. وفقاً لرواية مسؤول في المنظمة المذكورة في مقابلة تلفزيونية اجريت معه العام ٢٠٠٢.

٢. يروي أهل الشهيد حسن كوثراني أنه كان الأول في تلك الدورة العسكرية، على الرغم من حداثة سنه (١٥ عاماً) لا سيما إذا عرفنا انه من مواليد ١٩٦٥، لذلك أعطي شرف اطلاق قذيفة (B٧) على هدف محدد مسبقاً، وذلك جرياً على عادة متبعة في نهاية كل دورة، كان يسمح للأول فيها بإطلاق هكذا قذيفة (B٧).

٣. خويري أنطوان، لبنان بين الشرعية والإحتلال، الجزء الأول، حوادث نيسان ١٩٨٠، ص ٣٩٥ وما بعدها.

الإسرائيلية المتوقفة قرب شاطئ السكسكية نيراناً غزيرة[١]. باتجاه الطريق الساحلي بين صيدا وصور فيما بدا وكأنه تغطية لعملية إنسحاب لعناصر المكمن[٢]. وهذه القوة اطلقت قذيفة صاروخية على سيارة جيب (Jeep) تابعة للفدائيين الفلسطينيين، مما أدى إلى مقتل شخصين[٣] من ركابها وإصابة اثنين آخرين بجروح[٤]، وذلك في شهر نيسان ١٩٨٠م.

وقد علّق رئيس حركة أمل المحامي نبيه بري على الحادث قائلاً: " إن عنصراً من الحركة أصيب في الإشتباك مع القوة الإسرائيلية التي كمنت في السكسكية[٥].

ورداً على ذلك الهجوم قدّم لبنان احتجاجاً شديد اللهجة إلى مجلس الأمن الدولي، وجاء في الإحتجاج: " أنّ خمسة اشخاص قتلوا فيه، وأن لبنان يحتفظ بحقه في دعوة مجلس الأمن إلى الإنعقاد في حال وقوع المزيد من الهجمات "[٦].

وقال السيد غسان تويني مندوب لبنان الدائم لدى الأمم المتحدة آنذاك: " إنّ المغيرين الإسرائيليين تدعمهم زوارق حربية وطائرات هيلكوبتر نزلوا في مناطق مختلفة على الساحل اللبناني بين الدامور والصرفند ونصبوا مكمنين، وقتلوا ثلاثة اشخاص في السعديات، وشخصين في السكسكية "[٧].

---

١. المرجع السابق، ص ٣٩٦.
٢. كانت الزوارق متوقفة على مقربة من الشاطئ في المنطقة الفاصلة بين مفترقي السكسكية واللوبية.
٣. استشهد في تلك الحادثة أحد أبناء البلدة الشهيد أحمد ابراهيم الصغير، حيث كان في عداد ركاب سيارة الجيب التي قصفها الإسرائيليون.
٤. خويري انطون، مرجع سابق، ص ٣٩٦.
٥. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
٦. المرجع نفسه، ص ٣٩٨.
٧. نفس المرجع، الصفحة نفسها.

ومن المفيد - هنا - الإشارة إلى أن الأوضاع داخل البلدة ومحيطها، شهدت الكثير من الهدوء والإستقرار منذ السابع من أيار ١٩٨٠، واستمر هذا الهدوء حوالي عامين كاملين من الزمن، في الوقت الذي كانت فيه المناطق الجنوبية، واحياء العاصمة بيروت تشهد توترات واشتباكات بين عناصر حركة أمل من جهة، وعناصر الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمات فلسطينية من جهة ثانية، وكانت تلك التوترات والإشتباكات تُرخي بظلالها _ أحياناً _ على الوضع العام في البلدة، حيث كان عناصر حركة أمل يعملون على إقامة حاجز عسكري لهم على الطريق الساحلي الدولي بين صيدا وصور عند مفترق البلدة الغربي، وذلك لمنع وصول إمدادات ومقاتلين لأحزاب الحركة الوطنية من جهة، أو اعتقال مطلوبين من قبل الحركة، بهدف القيام بعمليات تبادل بين الحركة وبين تنظيماتهم، لعناصر حركيين سبق وأن تمَّ اعتقالهم من قبل تلك المنظمات.

وكانت أشهر الحالات والأحداث التي أقامت فيها الحركة الحاجز المذكور، ذلك الحاجز الذي انشأته في الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني ١٩٨٢، على أثر قيام عناصر من حزب البعث العراقي، باعتقال أحد أبناء البلدة الشهيد محمود حسن بدران " أبو مالك "، على حاجز أقامه البعثيون العراقيون في منطقة القاسمية[١]، الأمر الذي دفع بالحركة إلى اعتقال عناصر حزبية يسارية، بغية مبادلة المعتقل " أبو مالك " بهم، غير أن تلك المحاولات باءت بالفشل بعد أن أقدم مُعْتَقِلُوه على تصفيته بتاريخ ٣٠ / ١ / ١٩٨٢[٢].

ومنذ ذلك التاريخ أخذت الأحداث في المناطق اللبنانية تتأزم يوماً بعد يوم، وتمتد من منطقة إلى أخرى، حيث قامت بعض القوى اليسارية اللبنانية بمهاجمة القرى اللبنانية، وقد شملت المعارك والإشتباكات في ٢٤ كانون الثاني ١٩٨٢

---

١. جريدة النهار اللبنانية، تاريخ ١ / ٢ / ١٩٨٢.

٢. المرجع السابق، نفس اليوم.

قرى: جويا، صديقين، برج رحال، وطير دبا، والبرج الشمالي، ورشكنانيه، وقانا والمجادل[١].

ولم تقف المعارك عند حدود تلك القرى، بل تعدّتها بعد ظهر ذلك اليوم ووصلت إلى السكسكية والصرفند وعدلون[٢].

تلك الإشتباكات التي توقفت لعدة أيام عادت واندلعت في ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٢ في عدلون وجويا وامتدت أجواء التوتر وخيّمت ظلال الحــرب على بلدة السكسكية[٣].

وظلت البلدةُ تعيشُ أجواءً من الهدوء المشوب بالحذر والتوتر حوالي أربعة أشهر سبقت حالة التأزم الشديد الذي وصلت إليه الأحوال على أثر الإشتباكات التي وقعت في بلدة عدلون بين عناصر أمل وأحزاب يسارية لبنانية، الأمر الذي دفع حركة أمل إلى إرسال مجموعات عسكرية من مكتبها في السكسكية إلى بلــدة عدلون للسيطرة على الوضع، ووضع حد لحالة التوتر، وهذا ما حصل في ١٠ / ٤ / ١٩٨٢.

وعلى أثر ذلك جرت مفاوضات بين حركة أمل من جهة، وأحزاب الحركة الوطنية اللبنانية من جهة ثانية لوضع حد للنزاعات والإشتباكات المتكررة، وكان يتولى مهمة التفاوض مع تلك الأحزاب نائب المسؤول العسكري لحركة

---

١. جريدة السفير اللبنانية ٢٥ / ١ / ١٩٨٢. المصدر أرشيف كشافة الرسالة الإسلامية.
٢. المرجع السابق، نهار ٢٥ / ١ / ١٩٨٢. المصدر أرشيف كشافة الرسالة الإسلامية.
٣. المرجع السابق، نهار ٢٨ / ١ / ١٩٨٢. المصدر أرشيف كشافة الرسالة الإسلامية.

أمل في الجنوب الشهيد القائد نعمة شبلي مروة (أبو حسن)[1] الذي تمَّ إغتياله من قبل عناصر من الحزب الشيوعي اللبناني في ١٢ / ٤ / ١٩٨٢ وهو في طريقه للمشاركة في مساعي التهدئة بين الفريقين وذلك في منطقة الداودية شرق البلدة[٢].

وفي ١٣ نيسان ١٩٨٢ جرت اشتباكات عنيفة في قرى أقضية الزهراني، والنبطية وصور بين حركة أمل من جهة والحزب الشيوعي وأحزاب أخرى من الحركة الوطنية اللبنانية من ناحية ثانية، استعملت فيها أسلحة ثقيلة وقذائف مدفعية وصاروخية أدت إلى مقتل ٨ أشخاص وجرح العشرات، وقد أفادت مصادر الحركة الوطنية في بيروت أن القوات الفلسطينية دخلت بلدة عدلون بعد قصف صاروخي ومدفعي أوقع العديد من القتلى والجرحى[٣]، كما أدى ذلك إلى تهجير أعداد كبيرة من عائلات البلدة إلى خارجها وخاصة إلى بلدة السكسكية.

وقد تابعت القوات المهاجمة تقدمها واحتلت قريتي إنصارية واللوبية، وأحكمت حصارها على السكسكية من جهتي الشرق والجنوب، وبالتالي أصبحت جبهة المعركة اكثر اشتعالاً والتهاباً بين الطرفين نظراً للإحتكاك المباشر بينهما. وتجدر الإشارة إلى أن الإشتباكات استمرت في ١٤ نيسان في

---

١. لمناسبة اغتيال الشهيد القائد نعمة مروة (أبو حسن) أصدرت حركة أمل بياناً جاء فيه " إن اغتيال المسؤول العسكري للحركة يعتبر جريمة كبرى لا يمكن استيعابها وتحملها وأن إحراق عدلون والقصف العشوائي على قلعة ميس وحاروف والدوير والسكسكية وغيرها من القرى يشكل أعظم خدمة لإسرائيل " وذلك كما جاء في الصحف اللبنانية حينذاك.

٢. جريدة النهار اللبنانية في ١٤ / ٤ / ١٩٨٢.

٣. حاليات ٢٦، ربيع العام ١٩٨٢، ص ١٢٧، مركز التوثيق والبحوث اللبناني.

عدد من قرى أقضية الزهراني والنبطية وأدت إلى مقتل ١٢ شخصاً، وجرح عشرات آخرين.

وقد نجم عن الإشتباكات خسائر مادية تمثلت بالدمار الذي لحق بالعديد من المنازل والمتاجر والممتلكات الأخرى من مزروعات وسيارات، وإزاء هذه الإشتباكات الدامية جرت إتصالات بين الفريقين المتنازعين عبر وسطاء، أدت إلى عقد اتفاقين لوقف النار[١] وقد كان من بينهما اتفاق خاص يتعلق بالسكسكية، غير أن هذين الإتفاقين لم يصمدا طويلاً (بضع ساعات) حيث تجدد التراشق المدفعي والصاروخي وأصبح أكثر ضراوة وعنفاً خاصة باتجاه القرى المحاصرة والمستهدفة بالقصف كبلدة السكسكية.

وفي هذا السياق اتهمت قيادة حركة أمل القوات الفلسطينية اليسارية بخرق الاتفاقين، وقالت: " إن أهالي خمس عشرة قرية تعرضت للقصف هُجِّروا من بيوتهم، واتهمت القوات الفلسطينية اليسارية بخرق اتفاق وقف النار وقصف بلدة السكسكية ودخول عدلون وتشريد أهلها، الأمر الذي دفع حركة أمل إلى اقتحام بلدة انصار وإبعاد القوات الفلسطينية اليسارية عنها[٢].

إن العودة بالذاكرة إلى منتصف نيسان ١٩٨٢، تعيدنا إلى أجواء الرعب والحرب والخوف التي عشناها في البلدة والتي تظهر مدى التصميم والإصرار الذي انتهجته القوى المهاجمة لإخضاع القرى الجنوبية خاصة والمناطق اللبنانية عامة.

وبالتحديد تلك القرى الرافضة مشاريع التقسيم التي كانت تتلخص بإقامة الإدارة

---

١. المرجع السابق، نفس الصفحة.

٢. جريدة النهار اللبنانية، تاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٨٢. المصدر أرشيف كشافة الرسالة الإسلامية.

المحلية التي كانت ترفع لواءها الحركة الوطنية اللبنانية آنذاك[1].

ولأن السـسكسـكية كانت تساند حركة أمل، ولأن الغالبية العظمى من ابنائها تنتمي اليها ، وكونها كانت ترفض مشاريع التوطين والتقسيم بكافة اشكاله. رأى اصحاب المشاريع التقسيمية ضرورة احتلالها وإخضاعها. لذلك بدأوا بمهاجمة بلدة عدلون واحتلالها، وتابعوا سيرهم نحو انصارية واللوبية حتى أصبحوا على مشارف قرية السكسكية، حيث أخذوا بتهديد أهلها بالقتل والتهجير، وبئس المصير، لذلك رأينا كيف انهمرت القذائف عليها، وعلى ضواحيها، وكان القصف الأشد عنفاً وتدميراً ذلك الذي حصل في ١٥نيسان ١٩٨٢ والذي أدى إلى استشهاد اثنين من أبناء البلدة هما: موسى حسن عامر (ابوعلي)، وحسن محمدالحسيني (ابوكاظم)، وقد استشهد الأول في منزله بينما؛ استشهد الثاني في حقله في منطقة معاريب.

وكما أشرنا سابقاً، فإنّ اتفاقين لوقف النار وقّعا بين حركة أمل والحركة الوطنية، ولكن أين عُقِدت الإجتماعات التي أدت إلى عقد لإتفاقين وما البنود التي نصت عليهما؟

أ. <u>الإتفاق الأول:</u>

على اثر المعارك المندلعة في اكثر من قرية جنوبية، عقد اجتماع في مركز قيادة حركة أمل في زفتا، حضرة قائد القوات المشتركة في منطقة النبطية الرائد معين، والمسؤول العسـكري في الحزب السـوري القومي الإجتماعي،

---

١. الجدير بالذكر أن الحركة الوطنية اللبنانية آنذاك والتي كان يرأسها وليد جنبلاط كانت قد بدأت بالتدريب الإجباري في ربيع العام ١٩٨١ تمهيداً لمشروعها المنتظر تنفيذه بإقامة إدارة محلية في المناطق الواقعة خارج ما كان يسمى بالغيتو المسيحي الذي كانت تسيطر عليه القوات اللبنانية برئاسة الشيخ بشير الجميل قبل انتخابه رئيساً للجمهورية على أثر اجتياح اسرائيل للبنان في ٦ حزيران ١٩٨٢.

ومسؤولون عن أمل، وتدارس المجتمعون إمكانية تثبيت وقف إطلاق النار الذي خرق مراراً[1].

وبعد الإجتماع توجّه الرائد معين إلى صيدا وأجرى اتصالات مع القيادة المشتركة في الجنوب، وعاد ثانية الى مقر أمل في زفتا، وأبلغ المسؤول فية أنّ قراراً بوقف النار سيبدأ تنفيذه في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، وكانت أشهر بنود الاتفاق تنص على ما يلي:

١– وقف اطلاق النار على جميع الجبهات.
٢– تسيير دوريات لحركة فتح في مناطق الإشتباكات[2].
٣– تقوم فتح بضرب كل فريق يخرق وقف اطلاق النار أيّاً كان هذا الفريق.

واثناء الإجتماع وردت معلومات مفادها أن السكسكية تعرضت للقصف مجدداً؛ فسارع الرائد معين إلى طلب وقف اطلاق النار، وإلاّ فإن حركة فتح ستضطر إلى ضرب كل فريق لايمتثل للقرار[3].

ورداً على ذلك القصف أقامت حركة أمل حواجز على مداخل السكسكية من الغرب والشرق، تلافياً لأيّ عمليات تسلل يمكن أن تتم إلى البلدة، خاصةً عبر بساتين منطقتها الساحلية وهكذا عاشت المنطقة يوماً مضطرباً آخر، خوفاً من تجدّد الإشتباكات والمعارك الدامية مع مايرافقها من قصف عشوائي وقنص على القرى المستهدفة.

---

١. إرشيف الحرية، حوادث نيسان ١٩٨٢، المصدر كشافة الرسالة الإسلامية.

٢. لا زلت أذكر كيف أنّ المسؤولين في البلدة رفضوا هذا البند لأنهم كانوا يرفضون مرور أي عنصر عسكري غريب فيها.

٣. جريدة النهار اللبنانية. تاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٨٢. المصدر كشافة الرسالة الإسلامية حوادث نيسان ١٩٨٢.

ب. <u>الإتفاق الثاني</u>:

أما الإجتماع الثاني فقد عقد في مدينة صيدا عند الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم الرابع عشر من نيسان ١٩٨٢، في غرفة عمليات القوات المشتركة في المدينة، وقد حضر ذلك الإجتماع وفدٌ من بلدة السكسكية ضمَّ كلاً من السادة:

محمد حسين عباس مختار البلدة، خليل محمد الحاج حيدر رئيس البلدية، وعدد من فعاليات البلدة ومن بينهم السيد علي يوسف يونس (مسؤول في حزب البعث العربي الإشتراكي). إضافة إلى قائد القوات المشتركة في الجنوب العقيد الحاج إسماعيل (مسؤول في حركة فتح)، وأمين سر قيادة الحركة الوطنية اللبنانية النائب الراحل مصطفى سعد. وقد درس المجتمعون الوسائل الكفيلة بوقف اطلاق النار، واعادة الهدوء إلى البلدة. وفي نهاية الإجتماع تَّم الإعلان عن الإتفاق التالي:

١. التأكيد على وقف اطلاق النار، وإعادة الهدوء إلى بلدة السكسكية.
٢. دخول قوة أمنية مشتركة من أمل والقوات المشتركة إلى البلدة لضبط الوضع[١].

وأعلن مسؤول الحركة الوطنية أن قراراً بوقف النار صدر وأن الحركة ستلتزم به.

غير أن أبناء البلدة أعلنوا رفضهم دخول أية قوة أمنية أو عسكرية من أي فريق كان إلى بلدتهم، مؤكدين أن كل من يريد الدخول اليها، لايمكنه ذلك إلاَّ على أجساد أبنائها.

---

١. المرجع السابق، تاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٨٢. المصدر نفسه.

وبالفعل قام المجاهدون من أبناء البلدة بإتخاذ كل التدابير والإجراءاتِ العسكرية الآيلة إلى منع أية قوة عسكرية غريبة من دخول القرية، لذلك نشروا المقاتلين على كل محــاور القتال فيها، واتبعــوا ذلك بعمليات تحصين وتدشيم للمواقع والمحاور استعداداً لأي هجوم منتظر عليها.

وبعد حوالى النصف ساعة على عقد الإتفاق الثاني، انهار وقف اطلاق النار مجدّداً في الساعة الثالثة، وبدأت القذائف تنهمر على البلدة من مواقع القوات المشتركة في اللوبية و عدلون والداودية، الأمر الذي أدى إلى تهجير العشرات من ابنائها، وإصابة بعض سكانها من جرّاء القصف، إضافة إلى أضرار جسيمة لحقت بالممتلكات.

وبسبب ذلك القصف المجنون، جرت اتصالات مجدداً، رافقتها مساعٍ من مسؤولين في حزب البعث العربي الإشتراكي في البلدة وخارجها، أتبعت بضغوطات مورست من قِبَل القوات السورية الشقيقة على القوات المشتركة؛ بهدف وقف قصف السكسكية، وبالتالي إنهاء القتال وعودة الأوضاع إلى سابق عهدها من الهدوء والإطمئنان.

وتعقيباً على القصف الذي تعرّضت له البلدة، أعلن مصدرٌ في حركة أمل أنّ اتصالات جرت مع جهات نثق بها، وقد أَبْلَغْنا الذين نثقُ بهم، السادة عبدالله الأمين ومحسن دلول ومصطفى عزالدين أننا ملتزمون وقف اطلاق النار، مادام الطرف الآخر ملتزماً به[1].

وأنه بنتيجة هذه الإتصالات، أزالت الحركة حواجزها في الصرفند والسكسكية التي تعرضت في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق للقصف بثلاث عشــرة قذيفــة

---

١. المصدر السابق، الصفحة نفسها.

صاروخية وذلك في يوم ١٤ / ٤ / ١٩٨٢[١].

وهكذا لم تفلح الإتفاقات بلجم التوترات ووقف إطلاق النـــار، وبقي التوتر سائداً في السكسكية والصرفند، وبقيت الجبهتان الجنوبية والشرقية من البلدة مفتوحتين على كل الإحتمالات، الأمر الذي كان يُنذر بحصول معارك دامية في أي وقت كان، وكانت تلك الجبهتان تشهدان إشتباكات تعنف حيناً وتهدأ أحياناً أخرى، مصحوبة بقصف متبادل بين مواقع الحركة والقوات المشتركة وبالإتجاهين وفي الوقت الذي استقدمت فيه الحركة تعزيزات بشرية إلى القرية من بيروت، إمتدت الإشتباكات إلى بلدة الصرفند في ٧ أيار ١٩٨٢[٢] وحصلت اشتباكات عنيفة في السابع والثامن من هذا الشهر بين الطرفين، استطاع خلالها مقاتلو أمل السيطرة على الوضع، وطرد مقاتلي الحزب الشيوعي من مواقعهم التي كانوا قد تقدموا إليها في ضهور الصرفند. وقد ترافقت تلك الإشتباكات مع معارك عنيفة على محاور القتال في السكسكية يوم التاسع من أيار ١٩٨٢ الذي تعرضت فيه البلدة للقصف مجدّداً مما أدى إلى استشهاد أحد أبناء البلدة محمد زين الدين علول بعد إصابته بقذيفة صاروخية استهدفته اثناء قيامه بعمله في منطقة المرج.

وقد حافظت الأوضاع على وتيرتها من الهدوء الحذر أحياناً، والتوتر العنيف أحياناً أخرى حتى مطلع شهر حزيران الذي شهد تهديدات إسرائيلية باجتياح جنوب لبنان على اثر محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن، والتي تلتها عمليات عسكرية اسرائيلية واسعة، مُهِّد لها بقصف المواقع العسكرية الفلسطينية _ اللبنانية المشتركة، في المناطق اللبنانية كافة، وبالتالي فقد نالت المواقع الفلسـطينية التابعـة لحركة فتح ومواقع القوات المشتركة نصيبها من القصف

---

١. نفس المصدر، نفس الصفحة.

٢. جريدة السفير اللبنانية في ٩ / ٥ / ١٩٨٢.

الإسرائيلي الذي انهمر على تلك المواقع في منطقة الداودية شرق البلدة، الأمر الذي دفع مقاتلي هذه المواقع إلى إخلائها والفرار باتجاه العاصمة اللبنانية بيروت، وبالتالي فقد توقف القصف _ نهائياً _ على البلدة، ليعود اليها الهدوء مجدداً، غير أنها وقعت مرّة أخرى فريسة احتلال اكثر خطورة ووحشية وضراوة من المرة السابقة.

سابعاً: لبنان في ظل الإحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٢: لربما كانت اسرائيل بحاجة لذريعة، أو سبب ما لتبرّر إجتياحها جنوب لبنان صيف ١٩٨٢؛ وهذا ما حصل بعد انتشار نبأ محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن (شلومو أزغوف) في ٣ حزيران ١٩٨٢ والذي أتهمت فيه اسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية التي نفت مسؤوليتها عن تلك العملية.

وكل مرة، وأثر كل حادثة أو عملية فدائية، أخذ اللبنانيون والفلسطينيون يستعدون للرد الإسرائيلي المنتظر وخاصة بعد أن أذاعت محطات الإذاعة والتلفزة خبر الاغتيال حيث قالت: " إن مجهولاً أطلق النار على السفير الإسرائيلي في لندن، فأصابه بجروح خطيرة نقل على أثرها إلى المستشفى وهو بحالة خطيرة جداً "، فيما قال البوليس البريطاني في بلاغه الأولي، إن شاباً تبدو ملامحه شرق أوسطية أطلق النار على السفير قبل أن يستقل سيّارته في منطقة (روتشرسترن) Rocherectern [1].

وبدأت المخاوف الشعبية والرسمية اللبنانية تزداد من ردٍّ اسرئيلي واسعٍ بعد تصريح رئيس المخابرات الصهيوني (ياشوساغي) من أن الفلسطينيين حشدوا كميات كبيرة من الأسلحة المضادة للطائرات والمدفعية الصاروخية المضادة للدبابات...، وأوضح أن الفلسطينيين يملكون عدداً كبيراً من الدبابات، من بينها

---

١. معتوق مها، وقائع الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان، ص ٩، مطابع معتوق بيروت.

دبابات روسية من طراز (T ٥٥) و ٦٠ منصّة لإطلاق صواريخ الكاتيوشا أي ستة أضعاف عدد المنصــات التي كانت بحوزتهم قبل اتفــاق وقف النار في تموز ١٩٧٨[١].

ناهيك عن مطالبة مسؤوليين سياسيين وعسكريين اسرائيليين آنذاك باحتلال جنوب لبنان بعمق (٤٠ كلم) لكي تُبعد اسرائيلُ خطر الكاتيوشا عن مستوطناتها، وكأن من أبرز الداعين إلى ذلك أرييل شارون وزير الدفاع، ورفائيل إيتان رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي، آنذاك.

وتنفيذاً للرغبة الإسرائيلية المسبقة باجتياح لبنان فقد مهَّدت اسرائيل لعملياتها الحربية التي بدأت في صباح السادس من حزيران بعمليات قصف بري وبحري وجوي شمل معظم المناطق اللبنانية، ومن ضمنها المخيمات الفلسطينية، وقد كان للمناطق المحيطة بالسكسكية نصيب من هذا القصف، عندما أغارت الطائرات الإسرائيلية عصر الرابع من حزيران على مواقع في ضهور الصرفند[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا القصف استهدف قاعدة عسكرية ومحطة إذاعة تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في الداودية شرق البلدة مما أدى إلى تدمير محطات إرسال تابع لإذاعة تملكها تلك المنظمة وأجزاء كبيرة من القاعدة العسكرية التابعة لها[٣].

---

١. المرجع السابق، ص ١٠.

٢. معتوق مها، مرجع سابق، ص ١٦.

٣. لا تزال آثار القصف والدمار بادية حتى أيامنا هذه، كما أن آثار القاعدة تلك مازالت موجودة من خلال حقل من الألغام المزروعة فوق القاعدة الموجودة أصلاً تحت الأرض.

ذلك القصف المذكور أسفر عن إصابة العديد من عناصر القاعدة المذكورة بين قتيل وجريح، بحيث بقيت بعض الجثث ملقاة بضعة أيام تحت أشعة الشمس قبل أن يقوم مواطنون من المنطقة بدفنها.

ثـــم عاود الطيران الإسرائيلي قصفه منطقة الصرفند في اليــوم التالي (٥ حزيران)، ولم ينتج عن القصف إصابات بين الأفراد[٢]، ولكن في هذه المرة استهدفت الطائرات المواقع التي قصفت في اليوم السابق إضافة إلى موقع عسكري آخر، كان موجوداً جنوب شرق بلدة الصرفند، على الطرف الشمالي للوادي الفاصل بينها وبين السكسكية مقابل منطقة الحافة الكبيرة[٣]، ونتيجة لهذا القصف، فقد تطايرت الشظايا إلى مسافات بعيدة عن المكان المستهدف.

هذا وقد حصلت معركة جوية عنيفة بين الطائرات السورية والإسرائيلية في سماء الجنوب في اليوم الثامن من حزيران ١٩٨٢ وعلى أطراف الأجواء الجنوبية للبلدة، وقد شوهدت حينها الطائرات وهي تتبادل القصف الصاروخي الذي أدى إلى سقوط عدد كبير من طائرات الطرفين، وقد رأينا يومئذٍ _ بأعيننا _ طائرة أصيبت بصاروخٍ اتجهت جنوباً وسقطت في منطقة ساري في عدلون.

والسؤال الذي يمكننا طرحه هنا، كيف بدأت عملية الإجتياح البرّي للبنان؟

في الساعة السادسة من صباح ٦ / ٦ / ١٩٨٢ بدأت القوات الإسرائيلية المدعومة بالطائرات الحربية والعمودية وبالزوارق الحربية التقدم نحو لبنان على ستة محاور هي التالية:

---

١. المرجع السابق، ص ٢٧.

٢. كانت القاعدة موجودة على مقربة من عمودَيْ كهرباء قائمين في المنطقة. هذا فضلاً عن قصف الطيران المعادي قاعدة القيادة العامة في مغاور الصرفند.

١. محور الرشيدية.

٢. محور العباسية _ المعشوق.

٣. محور جسر القاسمية.

٤. محور القعقعية (قعقعية الجسر) _ النبطية.

٥. محور الخردلي _ سهل الجرمق.

٦. محور شبعا.

وقـد دارت على هذه المحاور معارك ضارية بين المهاجمين الصهاينة والقوات الفلسطينية والتنظيمات اللبنانية وحركة أمل، أسفرت عن اسقاط العديد من الطائرات الإسرائيلية وتدمير الكثير من الدبابات والآليات المتقدمة، وسقوط مئات القتلى من الطرفين، لكن المقاومة التي وُجهت بها القوات الغازية لم تمنعها من التقدم وبالتحديد على المحور الغربي، حيث اجتاحت تلك القوات، منطقة قوات الطوارئ الدولية في هجوم واسع نحو الرشيدية _ صور، والعباسية _ المعشوق، في عملية هدفت إلى تطويق مدينة صور بهدف السيطرة عليها، وهذا ما حصل بعد اشتباكات ضارية بين الفريقين، وانزال في البرج الشمالي[١].

عصر ذلك اليوم قامت القوات المعادية بانزال مدرّع في منطقة الزهراني في الوقت الذي كانت فيه تلك القوات تتقدم على جسر القاسمية، وفي اليوم نفسه قامت القوات الإسرائيلية بمحاولتي انزال على الساحل في بلدتي عدلون وانصارية، وقد نجحت في ذلك لضعف المقاومة في المنطقة، ومن منطقة الإنزال في عدلون تقدمت الآليات المدرّعة سالكة الطريق الساحلة، وأخذت تسـير شـمالاً وتطلق النار بكثافة من رشاشات ثقيلة تحملها الدبابات المتقدمة

---

١. المرجع السابق. ص ٢٨.

وذلك اثناء عبورها طريق الساحل في السكسكية والصرفند، ولم تلق القوات الغازية أية مقاومة باستثناء تعرضها لإطلاق نارٍ من كمين في منطقة الصرفند على حدّ ما رُويَ آنذاك.

وهكذا خضعت السكسكية لإحتلال الإسرائيليين الذين بدأوا منذ ما قبل وصولهم إليها وإلى المناطق اللبنانية الأخرى بإلقاء المناشير التي تدعو السكان إلى الهدوء والسكينة، وممّا جاء في تلك المناشير: " من أجل مصلحتكم وللمحافظة على سلامتكم التزموا الهدوء والسكينة... " " إمنعوا العناصر المسلحة من استعمال أحيائكم وبيوتكم مراكز لإدارة قتال عديم الجدوى، لازموا دوركم ولا تغادروها، علّقوا على الشبابيك أو الشرفات قطعة من القماش الأبيض ... حاولوا _ رجاءً _ اقناع المخربين الموجودين في منطقتكم بالتخلي عن السلاح...[1] ، ... عليكم أن تجمعوا كل الأسلحة التي تملكونها، ثم التصرف بها وفقاً للأوامر التي تذاع في الميدان من قوات جيش الدفاع الإسرائيلي "[2].

هذا إضافة إلى إملاءات أخرى أخذ يطلقها الجيش الإسرائيلي والتي لا تخلو من العنف والتهديد والوعيد والدعوة إلى الإستسلام برفع المناديل البيضاء فوق الشرفات وعلى سطوح المنازل.

وبالفعل، فقد قام العديد من المواطنين برفع الأقمشة البيضاء فوق منازلهم لعلهم بذلك يحمون أنفسهم من القصف الذي كان يطاول المناطق اللبنانية المختلفة إذاً: هكذا دخل الإسرائيليون البلدة التي كانت محاصرة من قبل القوات الفلسطينية _ اللبنانية المشتركة، وبدخولهم إليها، سيطرت على أهاليها أجواء الخوف والترقب والحذر كغيرهم من أبناء المناطق المحتلة الأخرى، على الرغـم من

---

١. المقصود بكلمة مخرّبين، الفدائيين الفلسطينيين، وهو تعبير درجت على استعماله القوات الإسرائيلية في البيانات الصادرة عن الناطق العسكري باسمها.

٢. المرجع نفسه، ص ٣١.

محاولات اسرائيل الحثيثة لإظهار نفسها بمظهر المنقذ والداعم والمخلّص لأبناء المناطق المحتلة من خطر المسلحين والفلسطينيين الذين كانوا يقصفون القرى الجنوبية ويحتلونها الواحدة تلو الأخرى.

لقد ارادت اسرائيل بذلك كسب ودّ وثقة المواطنين الجنوبيين، ونيل رضاهم، علّها بذلك تدفعهم إلى التعاون معها لتنفيذ مخططاتها بإخضاع الجنوب وسيطرتها عليه تنفيذاً لرغبتها بالسيطرة على أرضه ومياهه. غير أن الوجه الحقيقي للإسرائيليين بدأ يتكشف بعد ساعات مضت على احتلالهم وبالتحديد بعد أن بدأوا بدعوة المواطنين إلى التعامل معهم وتسليمهم الأسلحة الموجودة بحوزتهم، مستعملة الحرب النفسية لتحقيق أهدافها من خلال بثّ الإشاعات عن امتلاكها آلات الكترونية متطورة تستطيع اكتشاف الأسلحة في مخابئها. عدا ذلك قام الإسرائيليون بعملية مسح سكاني شامل لأبناء البلدة الذكور الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦ وستين سنة، بحجة اعطائهم تصاريح تسمح لهم بالتنقل بين البلدة والمناطق اللبنانية الأخرى وقد هدفت إسرائيل من خلال هذا المسح إلى القيام بعملية إحصائية لمعرفة عدد الذكور القادرين على حمل السلاح وبالتالي أخذ المعلومات الكافية عن عدد الأشخاص القادرين على المقاومة، وبالتالي حجم المقاومة التي يمكن أن تتعرض لها قواتها في المنطقة.

ولم يكتف الصهاينة بذلك، بل شرعوا بتجنيد عناصر ليكونوا في عداد ميليشيا الرائد سعد حداد الذي أنشأ دولة لبنان الحر في الشريط الحدودي الذي انشأته إسرائيل على أثر اجتياحها لبنان في آذار ١٩٧٨ وكانت الحجة الإسرائيلية الوحيدة لتجنيد عناصر مسلحة من البلدة تقوم على تأمين الحماية لأبنائها من المسلحين الفلسطينيين المحتمل أن يقوموا بأعمال عدوانية ضد البلدة كما كان يزعم المحتلون، وقد استغلت إسرائيل الحالة النفسية التي سيطرت على سكانها بسبب المعارك والهجمات التي تعرضت لها منذ ١٢ نيسان ١٩٨٢ وحتى

تاريخ البدء بالاجتياح الإسرائيلي في ٦ حزيران ١٩٨٢.

لقد نجح المحتلون _ بادئ الأمر _ بانشاء مكتب عسكري فيها، واتخذوا من المقر القديم للبلدية (مكان المبنى الحالي) مقراً له.

غير أن الشباب المؤمن والمجاهد من أبناء البلدة، الذين تتلمذوا على أيدي الإمام السيد موسى الصدر، قاوموا ورفضوا فكرة انشاء هكذا مكتب، كما رفضوا التعامل مع اسرائيل، تطبيقاً لمقولة قائدهم الصدر الذي أعلن " إسرائيل شر مطلق، والتعامل معها حرام ". وقد بلغ هذا الرفض ذروته في ٢٢ آب ١٩٨٢ عندما ثار أبناء البلدة ضد المكتب العميل، حيث دارت مواجهة عنيفة بينهم وبين عناصر المكتب المدعومين من الإسرائيليين؛ وقد انتهت تلك المواجهة بانتصار أبناء البلدة وإغلاق المكتب.

ولكن كيف دارت تلك المواجهة؟ منذ أن دخلت إسرائيل إلى الجنوب اللبناني وقبل احتلال العاصمة بيروت، حاولت استمالة الناس وكسب ودّهم بغية تكريس احتلالها وتثبيت أقدامها في الجنوب، لذلك سعت جاهدة لتحقيق ذلك عبر ميليشيلت سعد حداد _ آنذاك _ الذي سارع إلى انشاء المراكز لجماعته في القرى الجنوبية والسكسكية واحدة منها.

وعندما طرح المحتلون موضوع تسليح مجموعة من شبان البلدة، رفض المجاهدون من ابنائها هذا الطرح، وحاربوه بكل ما أوتوا من قوة وعزم.

غير أن الإسرائيليين الذين استغلوا الحالة النفسية للمواطنين، نجحوا في فتح مكتب لجماعتهم في المبى القديم للبلدية، وقاموا بتسليح عناصره بحجة الدفاع عن القرية وأهلها من خطرٍ محتملٍ للمخرّبين كما كانوا يقولون.

ولم تمضِ فترة طويلة على افتتاحه حتى صمّم المجاهدون على إغلاقه مهما كلف الأمر من تضحيات. وقد وضعوا خطة لتحقيق هدفهم. قضت بالتجمع أمام النادي الحسيني للبلدة في الجهة المقابلة لمركز الميليشيات، وذلك قبيل ظهر ٢٢ آب ١٩٨٢. وبعد وصول أعداد كبيرة من أبناء البلدة الذين استناروا بفكر الإمام الصدر، تقدّم هؤلاء باتجاه المكتب المذكور، وهاجموا عناصره، ودارت مواجهة عنيفة بين الفريقين استطاع خلالها المهاجمون من ضرب المسلحين وتجريدهم من أسلحتهم، والإستيلاء على محتويات المكتب بعد إصابة بعض عناصر المكتب بجروح طفيفة ورضوض مختلفة.

في غضون ذلك وصلت قوة إسرائيلية رمزية مؤلفة من سيارتي جيب، كانت بمثابة قوة استطلاع، وما إن وصلت إلى ساحة المواجهة حتى ألقت بعدد من القنابل الدخانية على المتظاهرين والمهاجمين بهدف ترهيبهم وتفريقهم، فما كان من أحد المجاهدين إلاّ أن قام بالتقاط قنبلة دخانية ورمى بها باتجاه المحتلين غير عابئ بما يرتّبه ذلك العمل من خطرٍ على حياته.

عندها تقدم ضابط إسرائيلي يحمل بندقية (M ١٦) باتجاه أحد المجاهدين، فما كان من هذا الأخير إلاّ أن فاجأ ذلك الضابط بانتزاع السلاح منه، والضغط به على عنقه محاولاً خنقه، وبعد تركه سأل الضابط مجاهداً: لماذا تفعلون هكذا؟ فأجابه: " هؤلاء جماعة زعران، ونحنا ما بدنا زعران ببلدتنا ".

في تلك الأثناء سمع أبناء البلدة دوي الملاّلات الإسرائيلية يقترب باتجاه ساحة المواجهة، لكن الضابط الإسرائيلي الموجود فيها، إتصل بالقوة المتقدمة، وطلب منها البقاء حيث هي، وعدم الدخول إلى مكان المواجهة، خوفاً من الإنعكاسات الخطيرة التي قد تنجم عن مثل هكذا تدخل. هذا ولم تسفر المواجهة عن مقتل أحدٍ من الطرفين.

لقد كانت هذه المواجهة باكورة أعمال المقاومة الشعبية ضد المحتلين الصهاينة، إن لم نقل أول أعمال المقاومة الحقيقية والفعلية ضد الإسرائيليين، الأمر الذي جعل السكسكية في طليعة القرى والبلدات التي هبت لمواجهة الإسرائيليين وعملائهم، ورفض مشاريعهم بالسيطرة على الجنوب ونهب ثرواته وخيراته، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه كتاب المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني والذي أرّخ في بعض فصوله لفترة من أعمال المقاومة في الجنوب وخاصة الفترة الممتدة بي ٦ حزيران ١٩٨٢ و ١٦ شباط ١٩٨٥ والذي عَنْوَنَ إحدى صفحاته بما يلي:

" مواجهات ما قبل جبشيت ". وتحت هذا العنوان نراه يقول: " في ٢٢ أب ١٩٨٢، أهالي السكسكية يتظاهرون ضد الإحتلال، وسعد حداد ويطالبون بإقفال مخفـــر الميليشيات[١]، صدام مع الميليشيات وتجريد عناصر المخفر من سلاحهم "[٢].

وهكذا بدأت المقاومة في السكسكية ضد الإحتلال الإسرائيلي، بدأت مقاومة مدنية من خلال المواجهات الشعبية غير المسلحة، والإعتقالات، والإضرابات والتي نستعرض البعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. في ٤ / ٤ / ١٩٨٣ وبعد مرور ١٧ يوماً على اعتقال الشيخ راغب حرب نفذ أبناء بلدة السكسكية اعتصاماً شمل العديد من قرى الجنوب ومنها الصرفند والغازية وجبشيت والكوثرية وديرقانون[٣].

٢. في ٨ / ٥ / ١٩٨٣ نفذ الجنوبيون وأبناء السكسكية إضراباً عاماً دعت إليه حركة أمل احتجاجاً على ممارسات العدو الوحشية وحملات الإعتقال التي طالت أبناء العديد من القرى الجنوبية المحتلة[٤].

---

١. في الواقع، أن أبناء البلدة لم يطالبوا بإقفال المكتب وحسب، بل قاموا بإقفاله فعلاً بعد المواجهة المذكورة أعلاه.

٢. المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني، ص ٢٥١، الطبعة الأولى، دار إقرأ، بيروت ١٩٨٤.

٣. راجع جريدة النهار في ٥ / ٤ / ١٩٨٣.

٤. المقاومة الوطنية. المرجع السابق. ص ٢٥٤،

٣. في ٦ / ٦ / ١٩٨٣ لبّى الجنوب وأبناء السكسكية إضراباً عاماً بدعوة من حركة أمل لمرور سنة على الإحتلال الإسرائيلي[١].

٤. في ٧ / ٧ / ١٩٨٣ شهدت القرية إضراباً آخر تلبية لدعوة حركة أمل للإعتصام في المساجد تعبيراً عن رفض القرار الإسرائيلي بالإنسحاب الجزئي واستنكاراً لاعتقال المواطنين[٢].

٥. في ١٤ / ١٠ / ١٩٨٣ نفذ أهالي بلدة السكسكية اعتصاماً شاملاً احتجاجاً على اعتقال قوات الإحتلال أربعة من أبناء البلدة وكان في مقدمة المعتصمين الشيخ يوسف دعموش الذي أعلن أن البلدة ستعلن الإضراب المفتوح إلى أن يتم الإفراج عن المعتقلين[٣].

وهؤلاء المعتقلون هم: مصطفى حسن عباس، أحمد فقيه (أبو أكرم) حسن قاسم خروبي، وعلي يوسف يونس، وقد شارك وفد من القرية في الإعتصام المفتوح الذي اعلنته بلدة دير قانون النهر إحتجاجاً على اعتقال الأخوين ابراهيم وحسين قصير[٤].

٦. في ١٥ / ١٠ / ١٩٨٣ اعلن أبناء البلدة المقيمين في بيروت تضامنهم مع اعتصام البلدة[٥].

٧. في ٢١ / ١٠ / ١٩٨٣ شارك وفد من بلدة السكسكية في الإعتصام الذي اعلنته بلدة دير قانون إحتجاجاً على اعتقال إثنين من أبنائها.

---

١. المرجع نفسه. ص ٢٥٦.

٢. تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل، كانت قد قرّرت الإنسحاب من منطقة عالية وبعض مناطق جبل لبنان وبدأت بذلك الإنسحاب في ٩ / ٨ / ١٩٨٣.

٣. ديب يوسف، الجنوب تحت الإحتلال، جزء أول، المركز الإعلامي المركزي لحركة أمل. ص ١٦٦. وجريدة السفير تاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٣.

٤. المرجع السابق. ص ٢٦١.

٥. السفير في ١٦ / ١٠ / ١٩٨٣.

٨. شارك وفد من السكسكية في اعتصام بلدة المروانية احتجاجاً على ممارسات العدو، ومن أجل اطلاق جميع المعتقلين في المعسكرات والسجون الإسرائيلية، وذلك في اليوم الثالث للإعتقال[١]، الموافق ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٣

٩. في ٨ / ١١ / ١٩٨٣. نُفِّذ إضراب شاملٌ في المناطق اللبنانية كافة تحت شعار " الجنوب في قلب لبنان " وذلك تنفيذاً لدعوة وجهها الشيخ محمد مهدي شمس الدين والمفتي حسن خالد، وقد شهدت قرى الجنوب حركة اعتصام رمزية وعدة مواجهات مع سلطات الإحتلال، ورداً على ذلك، قامت القوات الإسرائيلية بإجراءات امنية مشددة وبعمليات عسكرية، وعمليات دهم واعتقال طالت عشرات المواطنين في قرى المنطقة وخاصة في السكسكية والبيسارية وعدلون... [٢].

١٠. حصلت عملية عسكرية في ١٣ / ١٢ / ١٩٨٣ ضد دورية إسرائيلية[٣]، وتركز الهجوم على سيارة صهريج على مقربة من مفترق بلدة السكسكية فأصيب جندي اسرائيلي بجروح مختلفة[٤].

١١. تحت عنوان حكاية مقاوم بطل، كتبت صحيفة العواصف ما يلي: " تحدث الشهيد نضال العاملي[٥] عن العملية التي أصيب فيها بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٨٤، والتي استشهد فيها الشهيد المقاوم حسن محمد كوثراني"، والتي حصلت على طريق فرعي بين السكسكية والصرفند واسفرت عن سقوط

---

١. لجنوب تحت الإحتلال. مرجع سابق ص ١٦٨.

٢. المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني. مرجع سابق ص ٢٦٣.

٣. من الشائع والمؤكد أن هذه العملية اشترك فيها الشهيد حسين ضاحي.

٤. جريدة السفير في ١٥ / ١٢ / ١٩٨٣. أو الجنوب تحت الإحتلال. مرجع سابق ج١ _ صفحة ٢٧٣.

٥. هو لقب للشهيد المقاوم نبيل حجازي من بلدة البيسارية. كان قائداً في صفوف المقاومة الوطنية اللبنانية وعضواً قيادياً في حركة أمل.

الجنود الصهاينة جميعهم بين قتيل وجريح[١].

١٢. الثلاثاء في ٢٩ / ١١ / ١٩٨٣، ورداً على الخطوات التصعيدية الإسرائيلية وفي إطار المواجهة المستمرة مع العدو الغاصب، شهدت قرى حارة صيدا، السكسكية، جبشيت ... اعتصامات وتظاهرات وخطابات ندّدت بالإحتلال ودعت إلى المقاومة المدنية ضد الإحتلال الإسرائيلي[٢].

١٣. الخميس في ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٣ زار وفد من السكسكية قرية عدلون للمشاركة مع أهالي هذا البلدة في الإعتصام الذي أقاموه احتجاجاً على اقتحام قوات الإحتلال الإسرائيلي البلدة واعتقالها ١٢ فتى من أبنائها[٣].

ونظراً لتحركات أبناء المنطقة المناهضة للمحتلين الصهاينة والتي تجسّدت بالإعتصامات والمواجهات المباشرة أحياناً؛ لجأ المحتلون إلى تكثيف مواقعهم العسكرية في المنطقة الخاضعة لسيطرتهم؛ إذ أقاموا مركزاً ثابتاً في منطقة عدلون _ السكسكية[٤]. وعزّزوه بالأسلاك الشائكة وسلّموه إلى ميليشيات سعد حداد بتاريخ ١٤ شباط ١٩٨٣[٥].

وهذا المركز كان الإسرائيليون قد أقاموه في المبنى الذي يملكه شخص من آل دعموش على بعد حوالي ٥٠٠م جنوب مفترق بلدة السكسكية عند الطريق

---

١. للمزيد من التفاصيل حول هذه العملية. أنظر صحيفة العواصف بتاريخ ١٨ / ١ / ٢٠٠٢. ص ٧، وسنتطرق إلى تفصيل ذلك في سيرة الشهيد المقاوم حسن كوثراني لاحقاً.

٢. المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني _ مرجع سابق، ص ٢٣٤.

٣. أنظر جريدة السفير، وجريدة النهار بتاريخ ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٣.

٤ الجنوب تحت الإحتلال. مرجع سابق، ج أول، ص ٨٧.

٥. أنظر جريدة العمل اللبنانية بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٣.

الساحلي الدولي. وتجدر الإشارة إلى أنه في نفس الأسبوع الذي أقام فيه المحتلون مركزهم الجديد في السكسكية، شهدت منطقة الزهراني _ استفزازات مسلحة من قبل عناصر تابعة للقوات اللبنانية _، وبعض القرى المجاورة حيث قامت بعض العناصر الموتورة بمداهمـــة منازل واعتقال مواطنين من أبناء بلدة الصرفند (أب وابنه من آل فرحات)؛ الأمر الذي أدى إلى حدوث حالـــة من التوتر والإرباك في قرى المنطقة (الصرفند _ السكسكية _ البيسارية _ عدلون......)، حيث اضطر أبناء البلدة إلى القيام بأعمال الحراسة الليلية سراً عند مداخل القرية، وساحتها الرئيسة للحفاظ على سلامة أبنائها من العملاء والعابثين.

ولتفادي حصول فتنة طائفية في المنطقة _ كما حصل في منطقة الجبل _ عضّ أبناء الصرفند والقرى المجاورة على الجراح وتعالوا عليها، ليس خوفاً من أحد، بل لتفويت الفرصة على المحتلين الذين شجعّوا هكذا أعمال لإضعاف الوحدة الجنوبية الداخلية. غير ان وعي أبناء المنطقة أفشل هذه المخططات الصهيونية الهدّامة.

ولهـــذا السبب، قام وفد من بلدة السكسكية بزيارة رئيس مجلس قيادة حركة أمل الرئيس برّي[١] في ١٢ / ٣ / ١٩٨٣. وشرح له الوضـــع السائد في البلدة و المنطقة بعد حادثة الإعتداء على الصرفند[٢]. وتزود بتعليماته القاضية بضرورة ضبط النفس والحفاظ على الوحدة الجنوبية والعيش المشترك الذي سعت إسرائيل إلى القضاء عليه بكل مالديها من إمكانيات.

في تلك الأثناء كانت دائرة الرفض للإحتلال في الجنوب تأخذ بالإتساع يوماً بعد يوم، وتمتد لتشمل كل شرائح المواطنين الجنوبيين، حيث أخذ كل جنوبي القيام

---

١. الجنوب تحت الإحتلال. الجزء الأول، ص ١٥٩.

٢. جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ٢٢ / ٣ / ١٩٨٣.

بواجباته في مقاومة الإحتلال من الموقع الذي يوجد فيه، وهذا يفسّر قيام الطلاب بالتظاهرات الطلابية المناهضة للمحتلين، وكان اشهرها تظاهرة طلاب ثانوية عدلون الرسمية التي رفعت شعار " الجنوب قلب ١٠٤٥٢ كلم[٢] يا فخامة الرئيس " تلك التظاهرة التي انطلقت من مبنى الثانوية وصولاً إلى الطريق الساحلي الدولي، حيث أشعل الطلاب إطارات السيارات واقاموا الحواجز والعوائق _ التي توفرت لديهم _ في الطريق.

في نفس الوقت سارت تظاهرات من مدارس السكسكية والصرفند[١] باتجاه الطريق الساحلي الدولي نفسه، وقد جرت مواجهات بين المتظاهرين وقوات الإحتلال التي هرعت لتطويقهم وإيقاف تحركهم، الأمر الذي أدى إلى اصابة ثلاثة طلاب بالرصاص الحي الذي اطلقه المحتلون باتجاههم[٢].

إن هذه التحركات جعلت من السكسكية بلدة _ كما كانت دائماً _ تضطلع بدورٍ ريادي في العمل المقاوم على الصعيدين الشعبي والعسكري ولعل ذلك الدور الذي لعبته في زمن الإحتلال هو الذي يفسر حجم الإعتقالات والمطاردات التي قامت بها القوات الإسرائيلية ضد المجاهدين من ابنائها.

<u>الإعتقالات</u>: يمكن لكل باحث أو متتبع للأوضاع التي كانت سائدة في البلدة في الفترة الممتدة بين ٢٢ أب ١٩٨٢ و١٦ شباط ١٩٨٥[١]. أن يفسر بسهولة أسباب حملات الدهم والإعتقال التي قامت بها القوات الإسرائيلية والتي طاولت أبناء البلدة المجاهدين والرافضين وجود الإحتلال وأدواته العملية. وبالعودة إلى تلك

---

١. جريدتا النهار والسفير اللبنانيتين بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٨٣.

٢. أذكر مظاهرة ثانوية عدلون حيث كنا في عداد الطلاب آنذاك.

٣. أي الفترة الممتدة من تاريخ أول انتفاضة ضد الإسرائيليين وعملائهم في البلدة وحتى تاريخ الإنسحاب الإسرائيلي من منطقة صيدا.

الفترة، نستذكر كيف بثّ المحتلون جواسيســـهم وعيونهم لمراقبة المقاومين وتكوين معلومات كافية عن تحركاتهم داخل البلدة وخارجها، وتزويد الإسرائيليين بها، لتكون أدلة دامغة لاعتقالهم وسوقهم إلى السجون والمعتقلات.

وبالإستناد إلى المعلومات التي كان المحتلون يحصلون عليها من العملاء، كانت قواتهم تقوم بتطويق السكسكية ومداهمتها ليلاً أو نهاراً لاعتقال المطلوبين وفقاً للوائح الإسمية التي حصلوا عليها مسبقاً. وكانت حملات الإعتقال تلك قد شملت العشرات من أبناء القرية الذين كانت تقتادهم القوات المحتلة إلى معتقل النبطية، لينقل البعض منهم إلى معتقل انصار، أو سجن عتليت في فلسطين المحتلة، أو يطلق سراح البعض منهم بعد عدة أيام أو أسابيع من اعتقالهم، وذلك لعدم قدرة رجال المخابرات الصهيونية على اثبات التهم عليهم.

لقد كان المعتقلون يُسَامُون سوء العذاب، ويتعرضون لأبشع أنواع التعذيب على أيدي رجال المخابرات الإسرائيلية لإجبارهم على الإعتراف بنشاطات واعمال رفض ومقاومة قاموا بها ضد المحتلين، ومن اساليب التعذيب: الضرب المبرّح، التعذيب، الحرق بأعقاب السجائر، وضع اكياس من القماش في رؤوس المعتقلين وتركيعهم على الحصى، التعذيب على كرسي كهربائي، الحبس في زنزانات افرادية ضيقة لا تتسع للشخص الواقف فيها، وضع كرسي على صدر المعتقل والجلوس فوقها...

وغيرها من الأساليب التي ابتكرها الفكر الإرهابي الصهيوني على امتداد تاريخه الطويل الزاخر بقهر المواطنين العرب الذين خضعوا لاحتلاله.

وكان المحتلون يداهمون البيوت في الليل_غالباً_ لاعتقال أبناء البلدة، وكانوا في بعض الأحيان يجلبون معهم معتقلين لديهم لإرشادهم على بيوت الأشخاص المطلوبين، لإيهام أبناء القرية بأن الشخص الذي جلبوه معهم بأنه عميل لهم

وبالتالي اثارة الشكوك حول هؤلاء الأشخاص، وزرع الفتنة بين أبناء البلدة الشرفاء.

كما كانوا يلجأون في كثير من الأحيان إلى ضرب أهالي المجاهدين الذين يريدون اعتقالهم في حال مداهمة المنازل وعدم عثورهم على هؤلاء المطلوبين، أو يقومون باعتقال إخوتهم، أو آبائهم في احيانٍ كثيرة واقتيادهم إلى المعتقلات لإجبار المقاومين على تسليم أنفسهم، ليطلق سراح افراد أسرهم المعتقلين بدلاً منهم.

ومن الأشخاص الذين اعتقلوا من قبل القوات الإسرائيلية اثناء الإحتلال:

حسن محمد بغدادي مروة؛ طلال محمد بغدادي مروة (عبدالله)؛ أحمد محمد بغدادي مروة؛ شبلي محمد بغدادي مروة؛ كمال محمد مصطفى عامر؛ محمد حسين حويلي؛ يوسف علي عامر(عباس)، أخذ مع سيارته ومبلغ من المال؛ محمد علي قاسم عامر؛ أحمد درويش سليمان حيدر؛ حسن حسين سبليني؛ أمين جميل الحاج؛ أحمد حسين حويلي؛ حسن محمد قاسم حيدر؛ محمد عبدالله يونس؛ رضا محمود سبليني؛ أحمد وهبي علول؛ محمد جواد خليفة؛ حسين وهبي علول؛ علي أحمد حيدر(علي ابو سميح)؛ سميح أحمد حيدر؛ الشهيد حسن محمد كوثراني؛ علي سلمان حيدر؛ محمد علي سهيل؛ أحمد محمد فقية(أبو أكرم)؛ مصطفى حسن عباس؛ حسن قاسم خروبي؛ علي يوسف يونس؛ علي محمود علي موسى؛ محمد محمود علي موسى؛ أحمد محمود علي موسى؛ محمد حسن أبو خضر عامر؛ حيدر محمد حيدر(أبو أحمد)؛ قاسم حسن عواضة؛ علي حسن عواضة؛ محمد أسعد طنانا؛ طالب محمد علي طالب عسيلي؛ فارس عباس بدران؛ محمود فقية (أبو راضي)؛ علي حسين وهبة؛ غسان علي طنانا؛ جهاد حسين سبليني؛ المرحوم قاسم عطاالله سبليني؛ أمين علي شومر؛ حسين علي شومر؛ حسن علي شومر؛ عبد رباح (الأسطا)؛

محمود حمّود عامر؛ علي حسين علي أحمد؛ عباس علي عباس (عباس أبو عكيف)؛ محمود محمد عباس؛ حسن عبدالله حيدر؛ عدنان حسين حويلي؛ محمد نجيب فقيه؛ سعادة رشيد عباس(مع سيارته)؛ محمد علي بندر؛ حمزة فضل عباس؛ أحمد حسين عباس؛ علي محمود عامر؛ حسن محمد عباس؛ محمد محمود حيدر (أنور)؛ خليل حسين الحسين؛ محمود أحمد أبو فريد عباس؛ علي أحمد سبليني؛ علي محمد خليل حيدر؛ محمود محمد كوثراني؛ محمد أحمد الحسيني؛ محمود أحمد حج علي عباس؛ وغيرهم...[١].

هذا وقد داهمت القوات الإسرائيلية البلدة في ليل ٢٧ / ٧ / ١٩٨٣ واعتقلت المسؤول التنظيمي لحركة أمل في البلدة آنذاك أحمد محمد كوثراني واقتادته إلى معتقل النبطية[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن القوات الإسرائيلية ظلّت تطارد العديد من أبناء البلدة وتعتقل الكثيرين منهـم، واستمرت على هذه الوتيرة _ التي ازدادت يوماً بعد يوم _ حتى الأيام بل الساعات القليلة التي سبقت انسحابها من صيدا ومنطقتها في ١٦ شباط ١٩٨٥، حيث لجأت القوات الغازية إلى إقامة حاجز طيار لها في ساحة النادي الحسـيني، وأخـذت تفاجئ وتعتقـل كل من صادف مروره في المنطقة وذلك في ٧ / ٢ / ١٩٨٥، وقد شملت حملة الإعتقالات كلاً من: أحمد حسين حويلي، علي يونس يونس، أحمد عطا الله عسيلي، محمد عطا الله عسيلي، حسن علي شومر، رضوان محمد حيدر، وجمال محمد مصطفى حيدر، وقد اقتاد الإسـرائيليون المعتقلين إلى مركزهـم في فيـلا دعموش في

---

١. إنّ الأسماء الواردة سابقاً زوّدني بها أحد النبهاء العارفين من أبناء البلدة، ممّن يهتمون بتدوين بعض الأحداث والوقائع التي تحصل فيها.

٢. ديب يوسف. مرجع سابق، ج ٢، صفحة ٤٧.

المنطقة الساحلية للبلدة[1]. وجعلوا من هؤلاء المعتقلين متاريس ليحتموا بهم من نيران المقاومة التي كانت تلاحق فلولهم المنهزمة في كل مكان، وقد استمر اعتقالهم بضعة أيام قبل الإنسحاب من المنطقة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإسرائيليين كانوا قد قاموا بمطاردة الأخ (أبو الفضل سبليني) بهدف اعتقاله، لذلك داهموا منزل أسرته عند الطريق الساحلي الدولي غرب البلدة ولمّا فشلوا ويئسوا من القاء القبض عليه قاموا بطرد عائلته من المنزل وتشريدها، ولجأوا إلى ختمه بالشمع الأحمر في عملية ضغط عليه لتسليم نفسه إلى رجال المخابرات الإسرائيلية، وقد استمر ذلك المنزل مقفلاً من شهر حزيران العام ١٩٨٤ وحتى انسحاب الإسرائيليين في شباط ١٩٨٥، وبفعل هذا الإجراء التعسفي أجبرت العائلة المذكورة على الإنتقال إلى بيروت والإقامة فيها لتعود إلى القرية بعد التحرير الأول في شباط ١٩٨٥.

المقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلي: لم يكن جديداً على بلدة مجاهدة كالسكسكية أن تكون السبّاقة إلى العمل المقاوم ضد المحتلين الصهاينة وهي التي تملك تاريخاً حافلاً بالتضحيات والبطولات، عبر تاريخها الطويل والمشرق بالبذل والعطاء[2].

وليس غريباً أو مستغرباً على هذه البلدة التي قاومت مشاريع التقسيم والتوطين أن تنال شـــرف ولقب أول بلدة مقاومة للإحتلال الإسرائيلي، حيث قام ابناؤ ها

---

١. للمزيد من المعلومات أنظر جريدة السفير بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٥.

٢. تجدر الإشارة هنا إلى أن مهاجمة مكتب الميليشيات الحدودية في السكسكية تمّ قبل تاريخ حصول أول عملية عسكرية ضد الإسرائيليين في مطعم الويمبي في بيروت في ٢٤ / ٩ / ١٩٨٢ والتي أدت إلى مقتل ضابط اسـرائيلي وجـرح جنـدي آخـر. للمـزيد مـن المعلومات انظر جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٨٢. وكتاب الجنوب تحت الإحتلال. ج ١، ص ٦٢.

الشرفاء الذين ساروا على هَدْي الإمام السيد موسى الصدر وتعاليمه بتظاهرة شعبية في ٢٢ آب ١٩٨٢، ما لبثت أن تحولت إلى مواجهــة شعبية تمخض عنها مهاجمة المتظاهرين لمكتب ميليشيا سعد حداد في القرية وإقفاله بعد اشتباكات بينهم وبين العدو وعملائه[١]. وعليه، فقد كانت تلك المواجهة _ بامتياز _ أول مواجهة بل أول عمل مقاوم في لبنان ضد المحتلين الصهاينة، استناداً إلى المؤلفات التي وثقت لفترة الإحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان[٢].

ولم يقف المجاهدون من أبناء البلدة عند هذا الحد، بل أخذوا يتسابقون للإنخراط في صفوف المقاومة الوطنية اللبنانية، من خلال تأليفهم خلايا سريّة صغيرة جداً، وغير مترابطة بعضها بالبعض الآخر، كما شرعوا يقدّمون أموالهم وأرواحهم في سبيل الوطن حتى تحقيق النصر أو الشهادة، لذلك بدأوا يخرجون السلاح من مخابئه في باطن الأرض ويستعملونه ضد المحتلين، كما لم يوفروا جهداً للحصول عليه بكل ما تيسَّر لديهم من ممتلكات ومال، وبدأ البعض منهم بتنفيذ العمليات العسكرية ضد المحتلين على امتداد الطريق الساحلي بين صيدا وصور وفي المدن الجنوبية المختلفة، وكان من هؤلاء المجاهدين الشهيد حسين أحمد الضاحي الذي عاد من المملكة العربية السعودية للإنخراط في خلايا المقاومة في الفترة الممتدة من أواخر كانون الأول ١٩٨٣ وحتى ٢٩ آذار ١٩٨٤ تاريخ استشهاده[٣]. وقد انفرد الشهيد حسين بتنفيذ عدة عمليات عسكرية ضد الصهاينة تمثلت بزرع عبوات ناسفة وتفجيرها، والقاء قنابل يدوية على دوريات لجنود ورجال المخابرات الإسرائيلية في مدينة النبطية، وتنفيذ هجوم قرب مفرق حاروف، ومهاجمة دورية إسرائيلية على مقربة من محطة Mobil للمحروقات لأصحابها آل الفقيه جنوب مفترق بلدة اللوبيــة وزرع عبــوة قرب

---

١. المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني. مرجع سابق، ص ٢٥٠.

٢. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

٣. للمزيد من المعلومات أنظر سيرة الشهيد المقاوم في نهاية هذا القسم.

مدخل أوتيل المونس على الطريق الساحلي من البلدة ومهاجمة دورية اسرائيلية عند جسر الست أمتار قرب مفترق بلدة انصارية وغيرها من العمليات ضد المحتلين.

هذا وقد قام الشهيد المقاوم حسن محمد كوثراني بالكثير من العمليات العسكرية ضد المحتلين إلى جانب الشهيد نبيل حجازي (نضال العاملي)، ومنها ما جرى تنفيذه على الطريق الساحلي الدولي، وعمليات خارج المنطقة في مدينتي صور وصيدا، وبالتحديد عملية نفذها في صيدا ضد دورية معادية من داخل محل لبيع الأحذية، وكان آخر هذه العمليات، تلك المواجهة التي جرت بين مجموعته ودورية اسرائيلية على الطريق الفرعي بين السكسكية والصرفند تلك العملية التي اسفرت عن استشهاده وإصابة الشهيد نبيل حجازي بجروح بالغة وخطرة، وإصابة جميع أفراد الدورية العدوّة بين قتيل وجريح[١].

وفي الواقع لا يمكن لأحد أن يتكهّن بعدد العمليات التي قام بها كل من الشهيدين حسن كوثراني وحسين ضاحي نظراً لعدم وجود ملفّات خاصة وثّقت لنشاط كل مقاوم في الجنوب سوى ما يمتلكه كل مقاوم من معلومات عن نشاطه، أو نشاط غيره ممن كانوا يقومون بأعمال المقاومة معه. غير أن الوثيقة الوحيدة التي بين أيدينا هي البيان الذي أذاعته منظمة النذير[٢]، وهو الإسم الذي اطلقته المجموعة المقاومة التي كان يعمل في صفوفها الشهيد حسين ضاحي والتي ذكرت فيه عشر عمليات ضد الإحتلال وعملائه، وكان من بينها بضعُ عمليات شـــارك فيهما الشهيد حسين، وكان هذا البيان بمثابة بيان نعي هذا الشهيد المقاوم[٣].

---

١. للمزيد من المعلومات. أنظر جريدة العواصف، ص ٧، تاريخ ١٨ / ١ / ٢٠٠١.

٢. أنظر جريدة النهار اللبنانية العدد ١٥٦٢٤، ص ٦. تاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٨٤.

٣. سنتطرق بشكل أوسع إلى النشاط المقاوم للشهيدين حسين ضاحي وحسن كوثراني لاحقاً. أثناء تقديمنا نبذتين عن حياتهما.

وكما كان الشهيد حسن كوثراني مقاوماً في حياته، فإنه بقي كذلك بعد استشهاده من خلال ذكراه الخالدة، حيث تجدر الإشارة إلى أنه في يوم الجمعة الموافق في ٢٣ / ١١ / ١٩٨٤ وبينما كانت الجماهير المحتشدة لإحياء ذكرى اسبوع الشهيد حسن كوثراني تغادر الحسينيـــة، إقتربت دورية إسرائيلية من ساحة النادي الحسيني حيث كان المواطنون الجنوبيون يتجمهرون، ودارت مواجهة عنيفة بينهم وبين جنود العدو الذين قاموا بإطلاق النار في الهواء لترهيب المواطنيين وتفريقهم، غير أن هؤلاء لم يعبأوا بالملاّلات الإسرائيلية، فقاموا بمهاجمتها بالحجارة والأحذية، ومواجهة جنودها بصيحات " الله أكبر " تلك الصيحات الغاضبة زرعت الخوف في قلوب المعتدين الذين فرّوا من ساحة المواجهة، خوفاً من أن يكون مصيرهم كمصير أمثالهم الذين تعرضوا للموت في ساحة عاشوراء في النبطية. ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنَّ أحد أبناء البلدة استطاع تصوير تلك المواجهة تصويراً حيّاً، وتمَّ إرسال الشريط إلى بيروت، حيث قام تلفزيون لبنان (القناة ٧) آنذاك بترجمة الشريط إلى عدة لغات وبثّه وتوزيعه في مختلف أنحاء العالم.

هذا وقد عانى أبناء البلدة الكثير من الصعوبات والمآسي بسبب العمل المقاوم الذي كان يحصل في المنطقة خاصة وبعد أن تأكد الإسرائيليون من أن للسكسكية دوراً مركزياً في هذه المقاومة وبالتحديد بعد استشهاد الشهيد حسين الضاحي ومصادرة سيارته وكمية أسلحة كانت موجودة في داخلها الأمر الذي دفع بالمحتلين إلى إقامة حاجز _ يومياً _ على مدخل البلدة الغربي قرب مفترق بيت الشهيد القائد (أبو حسن نعمة مروة).

وقد كانت دورية إسرائيلية تتقدم من مركزٍ إسرائيلي في بلدة إنصارية عبر بلدة اللوبية(١)، سالكة طريقها الرئيسي وصولاً حتى مبنى الدائرة الصحية، حيث تتمركز عليه لفترة نصف ساعة تقريباً، ثم تتابع سيرها على طريـــق بمحاذاة

قنــاة الميــاه التابعة لمشروع ري القاسمية وصولاً حتى الطريق الرئيسي للبلدة حيث تقيم الحاجز في المكان الذي ذكرناه سابقاً. واستمر الإسرائيليون بالقيام بهذه الدورية وإقامة الحاجز على طريق البلدة بضعة أسابيع في الوقت الذي كان فيه المقاومون يراقبون تحركاتها بدقة، حتى تمَّ رصدها جيداً، قبل أن يقوموا بزراعة عبّوة ناسفة لها على مقربة من المفترق الذي يؤدي إلى الجاروشة في بلدة اللوبية، وبالتالي تفجير العبوة بالدورية، الأمر الذي أدى إلى إصابة جميع أفرادها بين قتلى وجرحى وذلك في العام ١٩٨٤ بعد فترة من استشهاد الشهيد حسين الضاحي، هذا وقد استمر المجاهدون بمقاومة العدو وبدفع الأثمان من راحتهم وأموالهم وحريتهم وسعادتهم في الوقت الذي استمر فيه المحتلون بمداهمة البلدة وإعتقال ابنائها والتضييق عليهم وخاصة في الأشهر القليلة التي سبقت انسحابهم، حيث أصيب هؤلاء المعتدون بما يشبه الهستيريا التي سيطرت عليهم بفعل القلق والخوف من عمليات المقاومة التي كانت تلاحقهم في كل مكان، لذلك عمدوا إلى إجبار سائقي السيارات على عدم قيادتها بمفردهم، بل بوجود شخص على الأقل إلى جانب السائق تحت طائلة إطلاق النار على كل سائق يقود سيارته منفرداً؛ هذا ناهيك عن اعتقال أبناء البلدة وغيرهم لجعلهم متاريس ودروعاً بشرية في مراكزهم لحماية أنفسهم من عمليات المقاومة.

---

١. في إطار الحديث عن هذه الدورية، نشير إلى حادثة حصلت اثناء تحرّك دورية إسرائيلية في شوارع البلدة في شباط ١٩٨٤. هذه تفاصيلها: بينما كانت دورية اسرائيلية مؤلفة من حوالي عشرة جنود تخترق شوارع القرية واثناء عبورها في شارع محاذٍ للمدرسة الرسمية، لحقت بها مجموعة من الفتيان الذين أخذوا برشق عناصر الدورية بالحجارة، واستمروا بمطاردتها حتى تجاوزت منطقة الخلّة ومنها انحدرت حتى الجسر الذي يعلـو قنــاة ري الميــاه (المشروع)، حيث أمطرها الفتية بالحجارة من منطقة مرتفعة ومشرفة، الأمر الذي دفع بالجنود المحتلين إلى اطلاق النار عليهم ممّا أدى إلى اصابة كلّ من حسن أحمد عامر بجروح بالغة وفتى آخر من بلدة رشاف يُدعى حمزة جفّال.

إن هذه القراءة السريعة لعمل المقاومة في البلدة خاصة والجنوب عامة تعتبر جزءاً يسيراً جداً من النشاط المقاوم في الجنوب. نظراً لعدم الرغبة بالإفصاح عن هكذا نشاط من قبل أصحابه من جهة، ولعدم وجود وثائق خاصة بالعمل المقاوم لكل مقاومٍ من جهة ثانية كما أسلفنا الكلام سابقاً.

ولا أبالغ إذا قلت أن مقاومة أبناء البلدة المحتلين لم تتوقف بانسحابهم عنها في ١٦ شباط ١٩٨٥، بل استمر مقاومون بالجهاد في المناطق المحتلة، وفكّر آخرون بالقيام بعمليات منفردة ضد العدو والعملاء كما حصل للشهيد عباس محمد عامر الذي استشهد على يد العميل حسين عبد النبي قرب حاجز بيت ياحون للميليشيات الحدودية العميلة[١].

ومن الأمثلة على متابعة المقاومين من البلدة لنشاطهم المقاوم داخل منطقة الشريط الحدودي فقد جاء في كتاب الجنوب تحت الإحتلال مايلي :

_ الإربعاء ٢١ / ٨ / ١٩٨٥، أعلنت أفواج المقاومة اللبنانية أمل " أنّ إحدى وحداتها قصفت تجمعّات للعدو الصهيوني وعملائه في جيش لحد في منطقة جسـر الحمرا في قضاء صور بصواريخ عيار ١٠٧ ملم، وذلك إحياء لذكرى

---

١. وفقاً لقرار المحكمة الجنائية في لبنان الجنوبي رقم ٩٨ أساس / ٤٦، الصادر بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٩٦. فإن الشهيد عباس عامر استدرج إلى منطقة الشريط الحدودي _ آنذاك _ مقابل مكافئة مالية؛ وبأنه " أخبر شقيقه علي عن عزمه بالقيام بعملية عسكرية في منطقة الشريط الحدودي، كما أخبر قريباً له عن نيته بالقيام بعمل بطولي دون أن يفصح لهما عن ماهية العمل الذي كان مصمماً على القيام به ". هذا كما ورد في نص القرار القانوني (الحكم) المذكور أعلاه في ص ٢ منه. وللمزيد من المعلومات أنظر القرار المذكور ص (٢ _ ٨).

الشهيد حسن كوثراني[1] وقد أصابت الصواريخ أهدافها ..." [2].

_ الثلاثاء ١ / ١٠ / ١٩٨٥، قصفت مجموعة الشهيد حسن كوثراني من حركة أمل موقع تل النحاس في منطقة مرج عيون، فأصيب إصابات مباشرة واندلعت النيران فيه[3].

وكانت هذه العمليات استمراراً للعمل المقاوم الذي بدأ منذ الأسابيع الأولى للإحتلال الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

لذلك فقد دفعت السكسكية الضريبة مرتفعة بسبب الإحتلال والحرب الأهلية اللبنانية والحروب الداخلية على امتداد حوالي عقدين من الزمن، حيث ارتفع عدد الشهداء فيها إلى حوالي أربعين إضافة إلى العديد من الجرحى.

إذاً: واستناداً إلى السرد التاريخي الذي قدّمناه سابقاً، فإن السكسكية تكون قد دفعت الثمن باهظاً في حقب التاريخ المختلفة؛ وخاصة في تاريخها الحديث وبالتحديد في العقود الثلاثة الأخيرة منه، في مواجهة المشاريع التقسيمية والفئوية، والإحتلال.

لقد دفعت ضريبة غالية من دماء وأرواح أبنائها الميامين الذين أناروا لنا بدمائهم الزاكية وأرواحهم الطاهرة درب الحرية والنصر والإستقلال. ومن هؤلاء المباركين الشهداء المقاومون: الشهيد حسين ضاحي؛ الشهيد حسن كوثراني؛ والشهيد محمد عبدو.

---

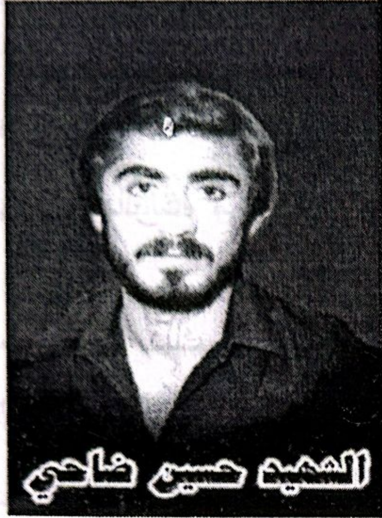
١. الشهيد المقاوم حسن كوثراني من بلدة السكسكية.

٢. الجنوب تحت الإحتلال. مرجع سابق. ص ٤١٢.

٣. نفس المرجع، ص ٤٦٥.

فمن هو الشهيد حسين ضاحي؟

١. الشهيد حسين أحمد ضاحي: [1] بطاقته الشخصية:



الإسم والشهرة: حسين ضاحي.

إسم الأب: أحمد.

إسم الأم: فاطمة هاشم.

محل وتاريخ الولادة: السكسكية ١٩٦٠.

محل وتاريخ الإستشهاد: السكسكية

في ٢٩ / ٣ / ١٩٨٤.

سيرته الذاتية: حسين ضاحي مقاوم من بلادي، ولد في بلدته السكسكية العام ١٩٦٠ ونشأ وترعرع فيها، وتلقى علومه الإبتدائية والمتوسطة في مدرستها الرسمية بدأب ونشاط، فعاش فيها أخاً وصديقاً لرفاق صفّه ومسيرته العلمية، يرعاهم بعطفه وحنانه، ويمنحهم الحب من قلبه الكبير،رافضاً إلحاق الأذى والظلم بهم حتى ولو جاء هذا الظلمُ من معلّميهم.

آمن بأفكار إمام المقاومة السيد موسى الصدر، فسار على نهجه ومبادئه وقيمه الوطنية والإنسانية منذ العام ١٩٧٦، هذا العام الذي شهد إقفال المدرسة الرسمية في البلدة بسبب اشتداد الحرب الأهلية اللبنانية، عندها انصرف إلى مساعدة والده في أعماله الزراعية واستمر في ذلك حتى العام ١٩٧٩ الذي تعرض خلاله لحادث سير مؤسف عندما صدمته سيارة جيب عسكرية تابعة لإحدى المنظمات الفلسطينية، الأمر الذي أدى إلى كسر أحد ساقيه، وملازمته الفراش بضعة أشهر قبل أن يشفى من تلك الصدمة.

---

١. عضو في أفواج المقاومة اللبنانية أمل.

وفي العام ١٩٧٩، وعلى أثر استشهاد السيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى على يد أجهزة النظام العراقي البائد، نظم الشهيد حسين ضاحي مظاهرة لطلاب المدرسة الرسمية إحتجاجاً على تلك الجريمة النكراء، بعد إقفال المدرسة آنذاك.

شارك في المعركة التي حصلت في البلدة بين حركة أمل وعناصر من الجبهة الشعبية بالرغم من استمرار معاناته من إصابته السابقة في رجله.

سافر بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية، وعمل في مؤسسة يمتلكها شقيقه الأكبر، سعياً لتحسين مستوى معيشته؛ وقد استطاع بفضل جهاده وتضحياته أن يبني منزلاً فخماً ويشتري سيارة بعد أن وفّقه الله في سفرته هذه. وأثناء وجوده في المملكة قام بحج العمرة وتعلّق بأستار الكعبة داعياً الله تعالى أن يرزقه الشهادة وذلك قبل عودته إلى لبنان في أواخر كانون الأول ١٩٨٣. وهكذا عاد حسين إلى الأرض التي أحبّها؛ وفي قلبه حبٌ للجهاد، وشوقٌ إلى الشهادة والإستشهاد، عاد غير عابئ بالأخطار والمخاطر، مضحّياً بكل ما يملك من مال وأملاك في سبيل المهمة التي نذر نفسه لها؛ وهي الإسهام في أعمال المقاومة بشكل فعّال.

لذلك قام بدفع مبالغ طائلة من أمواله الخاصة دعماً للنشاط المقاوم، وباستخدام سيارته الشخصية وسيلة لتحرك المقاومين، الأمر الذي جعله مراقباً من العدو وعملائه، بعد أن أصبح مقاوماً يعتمد عليه في نشاطات شعبية ومسلحة في أجزاء واسعة من المنطقة المحتلة من الجنوب إنطلاقاً من بلدته وحتى النبطية وصيدا.

خاض الشهيد العديد من المواجهات مع الإسرائيلين ونفذ عدداً كبيراً من العمليات ضدهم إلاّ أن عدم وجود أرشيف خاص بعمله وجهاده، جعل من الصعب الإحاطة الكافية بأعماله النضالية.

لكننا سنكتفي بذكر عمليتين من بين عشر عمليات ذكرت في البيان الذي نعت فيه

منظمة النذير الشهيد حسين، وهاتان العمليتان تتعلقان بجهاده مباشرة.

الأولى: قام الشهيد حسين يعاونه مقاومون من مجموعتة بزرع عبوّة ناسفة على جانب الطريق الدولي بين صيدا وصور عند مدخل أوتيل المونس حالياً، وبالتحديد إلى جانب البستان الذي كان يهتم به شخص كان يُدْعى " أبو عساف "، الذي اكتشف أمر هذه العبوة، وأخبر الإسرائيليين الذين قاموا بقطع الطريق هناك، وتعطيل العبوّة ومن ثمَّ تفجيرها.

فما كان من الشهيد حسين وبعض المجاهدين إلاَّ أن توجهوا إلى بيته فيما بعد وأوسعوه ضرباً وهدّدوه بالقتل إن هو عاود إخبار العدو بأي شيء عن العبوات التي تزرعها المقاومة، فما كان من أبي عساف المذكور إلاَّ أن فرَّ من البلدة إلى بيروت خوفاً على حياته.

لكنّ إصرار الشهيد حسين على تنفيذ عملية في نفس المكان كان أقوى من المحتلين والعملاء، فقام بزرع عبوة بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٨٤، مكوّنة من صاروخين من عيار ١٠٧ ملم معزّزة بقارورتي غاز وغالون بنزين، وذهب بنفسه لتأمين مستلزمات نجاح العملية، وفي بيان أذاعته " منظمة النذير " رقمه ١٣؛ تاريخ ١٤ / ٤ / ١٩٨٤ جاء ما يلي:

" فجّرت مجموعة من مقاتلينا الأبطال عبوة ناسفة أثناء مرور دورية إسرائيلية مؤلفة من شاحنة وجيب وسيارة إسعاف، قرب مفترق بلدة السكسكية على بعد ٢٠٠ متر من بستان (أبو عساف) مما أدى إلى عطب الشاحنة وقتل وجرح كل من كان فيها من جنود العدو، وعادت المجموعة إلى قاعدة انطلاقها بسلام".

وتجدر الإشارة إلى أنه على اثر هذه العملية حطّت مروحيتان عسكريتان في أرض العملية لنقل الجنود الجرحى والقتلى إلى فلسطين المحتلة.

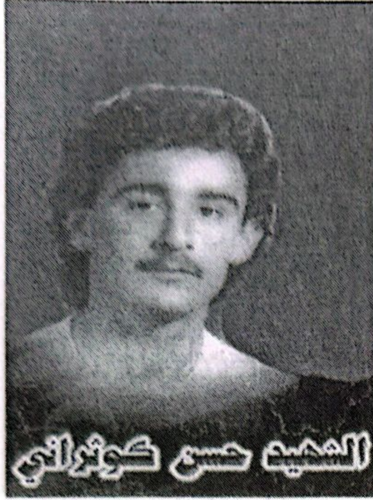
الثانية: وتمثلت بنقل كمية من السلاح من خارج البلدة إلى داخلها، وأثناء ذلك فوجئ الشهيد حسين الذي كان يقود سيارته المحمّلة بتلك الكمية، بدورية عسكرية إسرائيلية راجلة،مما أدى إلى حصول اشتباك بين الدورية والمقاومين أدى إلى استشهاد المقاوم حسين ضاحي.

وتحت عنوان منظمة النذير نعت مقاتلاً جاء ما يلي: " ١٠ عمليات في ٢٢ يوماً"[١]، ومنها " في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس نفسه ٢٩ / ٣ / ١٩٨٤ هاجمت مجموعة من مقاتلينا الأبطال دورية راجلة للعدو الإسرائيلي، على طريق السكسكية بالقنابل اليدوية والرشاشات، ممّا أدى إلى مقتل ثلاثة جنود للعدو وإصابة جنوده الآخرين بجروح، فيما استشهد أحد مقاتلي منظمة النذير[٢]؛ وهو الشهيد حسين أحمد ضاحي من مواليد بلدة السكسكية سنة ١٩٦٠ وقد استولى جنود العدو على سيارة الشهيد نوع "مرسيس بيضاء اللون" وكان فيها بعض الأسلحة والذخائر العائدة إلى المنظمة ".

وهناك الكثير من العمليات التي شارك فيها الشهيد حسين ضاحي والتي تمت جميعها في الفترة الممتدة ما بين كانون الثاني ١٩٨٤ وحتى تاريخ استشهاده في ٢٩ آذار ١٩٨٤ ونحن نكتفي بهذا القدر من الحديث عن حياته وجهاده وعمله المقاوم تاركين المجال للحديث عن ذلك في مناسبة قادمة.

---

١. أنظر جريدة النهار اللبنانية، ص ٦، العدد ١٥٦٢٤ تاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٨٤.
٢. منظمة النذير وهو الإسم الذي أطلقته مجموعة الشهيد حسين المقاومة على نفسها.



٢. الشهيد حسن محمد كوثراني[١]: بطاقته الشخصية:

الإسم والشهرة: حسن كوثراني.

إسم الأب: محمد.

إسم الأم: صالحة موسى.

محل وتاريخ الولادة: السكسكية ١٩٦٥.

مكان وتاريخ الإستشهاد: الصرفند ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٤.

سيرته الذاتية: ولد الشهيد حسن كوثراني في السكسكية عام ١٩٦٥ في أسرة مؤمنة مجاهدة، فغرف من معينها التقى والوعي والإيمان وحبّ الجهاد في سبيل الأرض التي أنبتته.

عاش طفولة هادئة، وفتوّة طامحة، وشباباً مقاوماً ومجاهداً، مستلهماً روح التضحية والجهاد من فكر الإمام السيد موسى الصدر.

أرسل في العام ١٩٧١ إلى المدرسة الرسمية في بلدته، وتلقى علومه الإبتدائية فيها، وتابع دراسة المرحلة المتوسطة حتى أنهاها بنيله شهادة البريفية العام ١٩٨١. وفي العام الدراسي ١٩٨١ – ١٩٨٢ توجّه إلى مهنية جبل عامل في البرج الشمالي في ضاحية مدينة صور، ليتابع دراسته في اختصاص الميكانيك الصناعي. وهناك، في المهنية تعرّف على قادة ومجاهدين في المقاومة، توثّقت علاقاته بهم، وأصبحوا أخوة في درب التضحية والجهاد والمقاومة.

مال حسن منذ الطفولة إلى ممارسة الرياضات المختلفة وخاصة السباحة وكرة القدم كما مارس هواية الصيد البري والبحري على السواء، وقد كان مولعاً بالرسم والفنون عامة، كما اهتم بتدوين أشعار وحكم متنوعة وترك صوراً ورسائل متعددة.

---

١. عضو في كشافة الرسالة الإسلامية وحركة أمل.

اتَّصف الشهيد حسن بالورع والإيمان والتواضع والنشاط، وبحبه الآخرين، وكرهه الخونة والعملاء والأعداء. وبالصبر والشجاعة في جميع المعارك التي خاضها؛ وبالصدق في انجاز المهام الموكلة إليه.

على أثر استشهاد الشهيد حسين ضاحي، حزن الشهيد حسن وتألَّم كثيراً لفراقه، وأعلن موقفاً مفاده، أنه سيواصل درب الجهاد والمقاومة الذي خطه حسين بدمه وأقسم بأنه " سينتقم من الإسرائيليين ".

شارك الشهيد حسن في المعارك التي دارت في بلدته على أثر استشهاد الشهيد القائد أبي حسن نعمة مروة في ١٢ نيسان ١٩٨٢، واستمر مرابطاً في مواقع الجهاد والتضحية حتى ٦ حزيران تاريخ الإجتياح الإسرائيلي الذي وصل إلى العاصمة بيروت.

وبعد ذلك عاد الشهيد حسن إلى مهنية جبل عامل في خريف العام نفسه ليعيش بقرب معلمه الشهيد محمد سعد، ورفاق صفّه الشهيدين حسن مشيمش والإستشهادي حسن قصير، ومن هناك بدأ يفكّر بالعمل المقاوم، حتى انخرط فيه في وقت مبكرٍ، وشارك في العديد من العمليات ضد المحتلين الصهاينة، ونظراً لجهاده في المقاومة اعتقله المحتلون، واقتادوه إلى معتقل الريجي في النبطية، حيث خضع هنالك للتعذيب أثناء التحقيق على يد مسؤول المخابرات الصهيونية المدعو " الميجر ديب " دون أن يفلح هذا الأخير بانتزاع أية إعترافات منه حول نشاط المقاومة الأمر الذي دفعهم إلى اطلاق سراحه.

بعد ذلك، تابع الشهيد أعمال المقاومة ونفّذ عدة عمليات في المنطقة القريبة من بلدته وخاصة عند الطريق الساحلي الدولي في الصرفند والسكسكية وسواهما. كما نفَّذ عملية في مدينة صيدا تمثّلت بإلقاء قنبلة يدوية على دورية اسرائيلية.

ويروى أنه في أواخر تشرين الأول من العام ١٩٨٤، قد نفّذ عملية ضد الإسرائيليين على مقربة من مفترق بلدة اللوبية على الطريق الساحلي بين صيدا وصور، أسفرت عن إصابة إثنين من جنود الإحتلال.

كما عمل على مطاردة العملاء المتعاونين مع العدو بهدف القضاء عليهم. واستمر في درب المقاومة، والتضحية حتى ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٤ تاريخ استشهاده أثناء اشتباك دار بين مجموعته المقاومة والمحتلين على طريق فرعي بين السكسكية والصرفند غرب منطقة العصيمية.

ويروي الشهيد نبيل حجازي (نضال العاملي): في حديث لصحيفة العواصف حيثيات تلك المعركة قائلاً[١]:

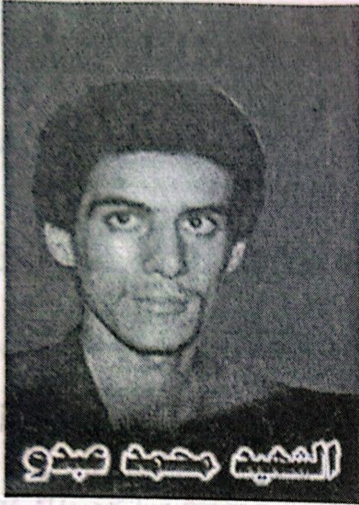
" اثناء الإنتقال من بلدة السكسكية إلى الصرفند عبر طريق فرعي لتنفيذ عملية ضد إحدى الدوريات على الخط الساحلي، فكنا ثلاثة مقاومين بينهم أنا والشهيد حسن كوثراني؛ كان الشهيد حسن يقود السيارة، وأنا بجانبه بكافة الأسلحة الصاروخية والرشاشة، وإذ بنا نلتقي بدورية اسرائيلية راجلة، فكُنَّا أمـــام خيارين، فإمـــا أن يعتقلونا، أو نهاجمهم فقرَّرنا الهجوم، فاقتربنا على بعد أمتار من الدورية، وقمنا بمهاجمتها بكافة الأسلحة التي كانت لدينا، ممّا أدى إلى سقوط جميع أفراد الدورية قتلى وجرحى، حيث كانوا أمامنا على الأرض يتخبطون بدمائهم، أما أنا فأصبت بخمس رصاصات، واستشهد الأخ حسن كوثراني[٢]، ونجا المقاوم الآخر".

ومن الجدير ذكره هنا، أن مواجهة عنيفة جرت في بلدة السكسكية في ذكرى اسبوع الشهيد حسن، عندما دخلت إحدى الدوريات الإسرائيلية المؤلّلة إلى ساحة النادي الحســيني، الأمر الذي أدى إلى اصطدامها بالجماهير المحتشدة والغاضبة، مما دفع المحتلين إلى الهرب.

١. جريدة العواصف، ص ٧، يوم ١٨ / ١ / ٢٠٠٢.

٢. تجدر الإشارة هنا إلى أنّ أبناء البلدة ونادي السكسكية الرياضي الإجتماعي وكشافة الرسالة الإسلامية وحركة أمل تبرّعوا بأموالٍ لبناء مركز الشهيدين تخليداً لذكراهما.

٣. الشهيد محمد حسن عبدو [١]: بطاقته الشخصية:



الإسم والشهرة: محمد عبدو.

إسم الأب: حسن.

إسم الأم: حسنة وهبي.

محل وتاريخ الولادة: بيروت ١٩٦٠.

مكان وتاريخ الإستشهاد: بيروت ١٢ / ٩ / ١٩٨٢.

سيرته الذاتية: ولد الشهيد محمد عبدو في مدينة بيروت سنة ١٩٦٠، ونشأ وتربّى وتعلّم في مدارسها، حيث تلقى دروسه الإبتدائية في مدرسة الزهراء الخالدة في منطقة الخندق الغميق، وغداة الحرب الأهلية اللبنانية واشتدادها في العام ١٩٧٦، عاد محمد عبدو إلى قريته السكسكية وأقام فيها أكثر من عام، ليعود وعائلته إلى بيروت ويمارس نشاطاً سياسياً بانضمامه إلى حركة المحرومين التي أسسها الإمام السيد موسى الصدر وذلك في العام ١٩٧٨، وبذلك بدأ مسيرته النضالية التي تأكّدت في العامين ١٩٨١ و١٩٨٢ أثناء مشاركته في المعارك التي دارت بين حركته والأحزاب اليسارية اللبنانية، وبفعل ذلك تعرض لأكثر من محاولة اغتيال.

عين عضواً في اللجنة الأمنية المشتركة مع الأحزاب اليسارية في بيروت، وظل عضواً فيها حتى صيف العام ١٩٨٢ الذي شهد الإجتياح الإسرائيلي الواسع للبنان والذي وصل إلى بيروت، وعند مشارف بيروت دارت مواجهات عنيفة[٢] وحاميـة

---

٣. عضو في حركة أمل.

٤. للمزيد من المعلومات عن هذه المواجهات أنظر صحيفة العواصف، ص ٨، تاريخ ٥ / ٧ / ٢٠٠٢.

حيث كان يتنقّل بين مواقع قتالية متعددة في بيروت بحكم صفته ومسؤوليته، وبينما كان يقوم بجولة تفقدية في بيروت إنفجر لغم بسيارته أدى إلى إصابته بجروح وحروق بالغة، نقل على أثرها إلى مستشفى الجامعة الإمريكية لكنه ما لبث أن فارق الحياة في ١٢ أيلول ١٩٨٢ تاركاً وراءه تاريخاً طويلاً من النضال ومقاومة الطغاة والغزاة الإسرائيليين.

وهكذا يتبيّن لنا حجم الدور الذي لعبته هذه البلدة في التصدي للطامعين والمحتلين والتضحيات التي قدّمها أبناؤها لا سيما إذا عرفنا أن السكسكية قدّمت العشرات من ابنائها شهداء في سبيل الحفاظ على وحدة لبنان وحريته وسيادته واستقلاله. وذلك على امتداد الحرب اللبنانية التي اندلعت منذ العام ١٩٧٥.

وإذا كنت تحدثت _ بما تقدم _ عن تاريخ هذه البلدة، فإنني لا أدّعي الإحاطة بكافة الأحداث والمحطات التي مرّت بها، نظراً لعدم توفّر المعلومات الكافية وخاصة الموثّقة منها، ولعدم رغبتنا في الغوص في بعض التفاصيل التي تستفزُّ مشاعر البعض أحياناً.

لذلك اكتفيت بهذا القدر من الكلام تاركاً لمن يأتي بعدي من المهتمين والباحثين الغوص أكثر في الأحداث والتفاصيل.

القسم الثاني

يتناول القسم الثاني من هذا الكتاب التعريف بالسكسكية وجغرافيتها الطبيعية، والإقتصادية البشرية، ويتطرق إلى الحديث عن السكان بشكل تفصيلي بالإستناد إلى دراسة ميدانية أجريناها على الأرض.

ناهيك عن تناوله السلطتين الإستشارية والتقريرية، والحالة العلمية والتربوية وغيرها من الموضوعات الأخرى.

السكسكية

أولاً: تعريفها : قريةٌ في ساحل صيدا، من عمل الشومر[١] قرب الصرفند، على جبل مشرفةٌ على البحر، تينها لا نظير له، بقرب وادٍ فيه نهر، يسكنها قولة من الأمراء المناكرة[٢].

وهي تتبع إدارياً محافظة الجنوب، وتبعد عن مركز القضاء ٢٠ كلم[٣]، وعن العاصمة بيروت ٦٤ كلم[٤].

ترتفع السكسكية عن سطح البحر ١٠٠م[٥]، وهي ترتكز على مصطبة ذات حافة صخرية قلَّ نظيرها في المنطقة الساحلية الممتدة بين صيدا وصور[٦].

ويستفاد من هذا التعريف؛ أن السكسكية قريةٌ تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتتمركز على تلة مشرفة على هذا البحر، وأنها كانت تابعة قديماً إلى مقاطعة الشومر الإدارية، التي حكمها آل منكر في زمن الإستقلال الإداري في جبل

---

١. كانت السكسكية تتبع في القديم ناحية الشومر، أو مقاطعة الشومر ومركزها أنصار، وهي إحدى النواحي الأربعة التي قُسِّمت إليها المنطقة الشمالية من جبل عامل، والذي قسمت المنطقة الجنوبية منه إلى أربع نواحٍ أيضاً.

٢. الأمين محسن. خطط جبل عامل ص ٢٩١، الدار العالمية.

٣. د. فاعور علي، جنوب لبنان الطبيعة والإنسان. ج ١، ط ١، ١٩٨٥.

٤. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٥. نفس المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٦. رأي الأستاذ عفيف بطرس مرهج في مجموعته أعرف لبنان، أن السكسكية ترتفع عن سطح البحر ١٥٠م، وتبعد عن صيدا ١٨ كلم وعن بيروت ٦١ كلم (الجزء السادس من المجموعة، ص ٨٦، طبعة ١٩٧١ / ١٩٧٢) في حين أن الدراسة التي أجريت لإنشاء القصر المائي للبلدة أظهرت أن المنطقة التي أقيم عليها ذلك القصر ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر وهذا ما يتفق مع ما أورده الأستاذ مرهج، والأرجح هو الإرتفاع الأكثر إحتمالاً.

عامل، وكانت مشهورة بتينها الذي يروي آباؤنا وأجدادنا عنه قصصاً وحكايات، وأن فيها وادياً يجري فيه نهرٌ، وهذا ما سنتناوله لاحقاً.

١. أصل التسمية: يقول الأستاذ " عفيف بطرس مرهج ": " الأرجح أن السكسكية تصحيف الجذر سكَّ وله في الآرامية معنيان، إما حاك وجدل أو سيّج وسوّر، وقد يكون محرّفاً من السريانية Zgugita ومعناها زجاجة أو جرس صغير فيكون معنى الإسم إما المســوّرة أو المســيجة، وإما مكان صنع الزجاج"(١).

ورأى آخرون: أن أصل إسم " سكسكية " مأخوذ من الجذر سك أو صك، ومعناه في اللغة ضرب النقود ونقشها، وذهب البعض في قولهم إلى أن السكسكية، مأخوذة من الجذر سكّ، لإشتهارها بضرب النقود ونقشها في العصور الرومانية القديمة.

وجاء في قاموس لسان العرب لإبن منظور: " أن السَّكَّ هو تضبيبُك البابَ أو الخشبَ بالحديد، أو السِّكيُّ، والسَّكُّ والسَّكيُّ: المسمار وفي هذا المعنى قال الأعشى:

لا بدَّ من جارٍ يُجيرُ سبيلَها   كما سَلَكَ السَّكيَّ في الباب فتيقُ

ويُروى السِّكيُّ بالكسر وقيل المسمار، وقيل الدينار، وقيل البريد. وقيل السِّكة، حديدة، قد كُتِبَ عليها، يُضرَب عليها النقود والدراهم أي تُنقش وهي المنقوشة، وفي الحديث عن النبي(ص) : أنه نهى عن كسر سِكَّة المسلمين الجائزة بينهم إلاّ من بأس، أراد بالسّكة الدينار والدرهم المضروبين، وسُمّي

عفيف بطرس. مرجع سابق، ص ٨٦.

- أبو فاضل وديع. دليل لبنان، ص ١٨٥.
- فريحة أنيس معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، ص ٢٧١. مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٢.

كل واحدٍ منهما سكة، لأنه صنع بالحديدة المعلّمة له، ويقال له السكُّ.

كما رأى ابن منظور في مؤلفه المذكور سابقاً أنَّ السكاسك والسكاسكة حيٌّ من اليمن أبوهم سكسك بن أشرس أحد أقيال اليمن (أي زعمائها) والسكاسك ابو قبيلة من اليمن، وهو السكاسك بن وائلة بن حِميْرَ بن سبأ والنسبة إليهم " سكسكي "[١] ومؤنث هذه الكلمة " سكسكية ".

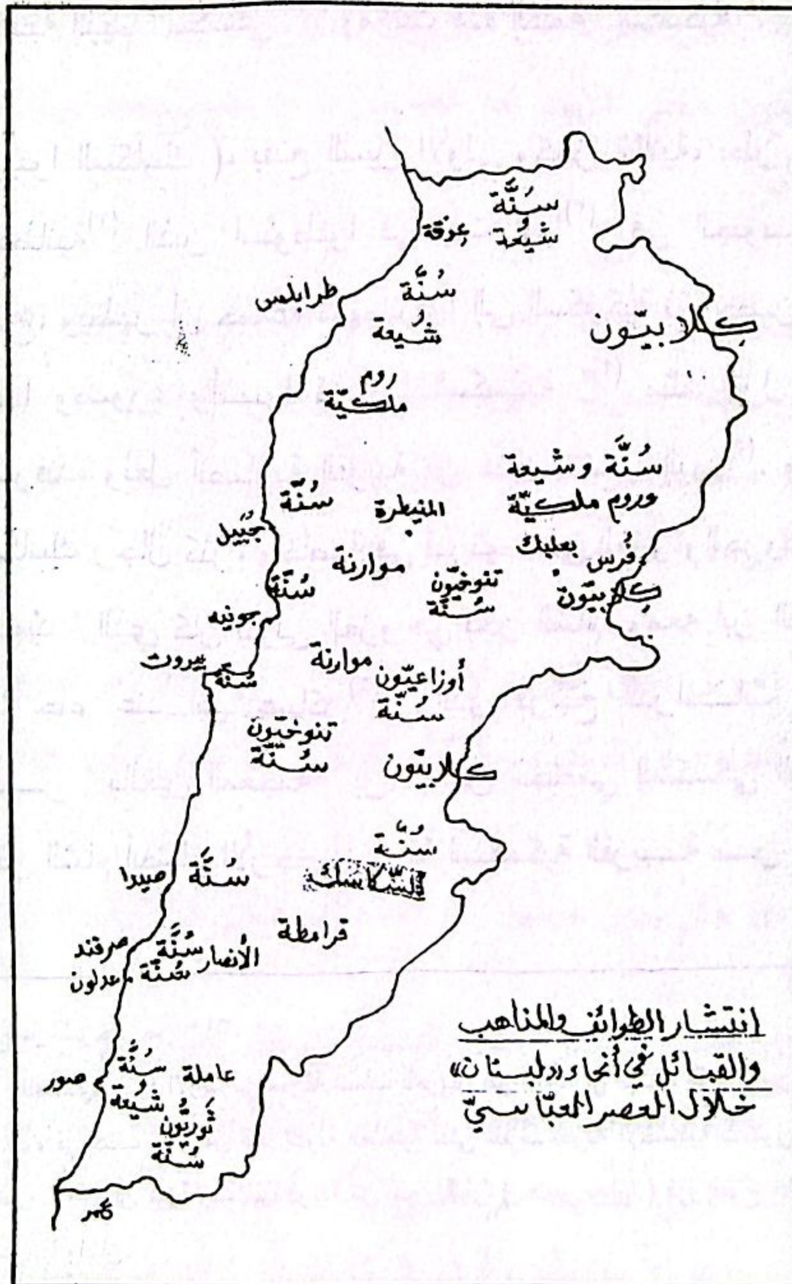
(وبنوا السَّكاسِك)، بفتح السين الأولى وكسر الثانية، بطنٌ من حمير من القحطانية[٢] الذين استوطنوا في بيت لهيا[٣]. في الجنوب الشرقي من البقاع، ويظهر أن جماعة منهم نزلوا إلى السكسكية في حصن الصرفند بين صيدا وصور، وأسسوا قرية " السكسكية "[٤] مثلما نزل الأنصار في الصرفند، ولعل أنصارية القريبة من هناك تنتسب إليهم[٥]. وقد اشتهر من السكاسك رجال كثر، وخاصة في قدرتهم على الغزو والحروب، وكان منهم " حُمَيْد " الذي كان يتولى الغزو في بحر الشام، ومعه ابن العمر السكسكي كما جاء عند ابن عساكر[٦]، والذي ترجح الدراســات التاريخية أنه الغمــر " بالغين المعجمة " بن العباس الخثعمي السكسكي الذي كان أميراً لبحر الشام أيضاً والأرجح أن قرية السكسكية القريبــة مــن مدينــة صور

---

١. نفس المرجع. ص ٣١١.
٢. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. ص ٥٨، دار الكتاب اللبناني بيروت.
٣. جاء في كتاب لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية للدكتور عبد السلام تدمري ص ١٧٤، أن قرية بيت لهيا قريبة من عين الجُرّ (عنجر حالياً) في البقاع على مقربة من حدود سوريا ولبنان.
٤. د. تدمري عبدالسلام، المرجع المذكور أعلاه ص ٣٠٠.
٥. المرجع السابق، نفس الصفحة. كنا قد اشرنا إلى ذلك في مقدمة البحث التاريخي لهذا الكتاب.
٦. تهذيب تاريخ دمشق ج ٧، ص ١٨٤.

منسوبة إليه، وإلى أبناء قبيلته (السكاسك) العربية[١]. وإليك خارطتين تظهران إنتشار السكاسك في منطقة قريبة من عنجر (الخريطة الأولى)

(هذه الخارطة تحدّد مكان إقامة قبيلة السكاسك في جنوب شرق البقاع في المكان الذي أنشئت فيه قرية بيت لهيا الحالية)[٢].



١. د. تدمري عبدالسلام، مرجع سابق. ص ٤٥ – ٤٦.

i. كتاب أمل الأمل.

٢. د. تدمري عبدالسلام، مرجع سابق. ص ٣٢٠.

وفي الثانية تأسيس قرية بيت لهيا، وقرية السكسكية، بعد نزول جماعة من السكاسك إلى الساحل قرب الصرفند.

(هذه الخارطة توضح مكان قرية السكسكية، بعد نزول جماعة السكاسك من جنوب شرق البقاع إلى ساحل البحر في منطقة حصن الصرفند)[١].

١. تدمري عبد السلام، مرجع سابق، ص ٣١٩.

٢. الموقع والحدود: تقع السكسكية على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين خطي الطول ٣٥° ١٦′ و ٣٥° ١٨′، وبين خطي العرض ٣٣° ٢٥′ ٤١″ و ٣٣° ٢٦′ ٣٠″ شمالاً.

Le village est situé sur le côté Mediterrannéene entre les longitudes ٣٥° ١٦′ et ٣٥° ١٨′ et entre les latitudes de nord ٣٣° ٢٥′ ٤١″ et ٣٣° ٢٦′ ٣٠″. [1]

وهي ترتكز على جبل ذي حافة صخرية يتجاوز طولها الأف متر، وترتفع عن سطح البحر ١٥٠م _ على الأرجح _، وهي تتصّف الطريق الدولي الساحلي بين صيدا وصور، وتبعد عن كلتيهما حوالي ٢١ كلم[٢].

- يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط.
- ومن الشرق قريتا الخربة والبابلية.
- ومن الشمال وادٍ طبيعي يفصلها عن بلدة الصرفند.
- ومن الجنوب إنصارية ونهر يجري في وادٍ ضيق يفصلها عن قرية اللوبيـــة. [٣]

تبلغ مساحة السكسكية والمزارع المحيطة بها حوالي (٥٠٠٠,٠٠٠ م٢)أي مـــا يعـــادل ٥٠٠٠ دونم أو ٥ كلم٢ [٤] أما مســاحة البلـــدة فهـــي تبلـــغ

---

١. Haidar Houssien. Etude humaine et économique de Saksakier. Paris Année universitaire (١٩٨٤ – ١٩٨٥); page ١.

٢. قال لي أحد المهندسين أن أعلى نقطة في القرية تقدّر بـــ ١٥٠م، وعليها أقيم القصر المائي للبلدة.

٣. سنتحدث بالتفصيل عن هذا النهر اثناء الحديث عن مصادر المياه في البلدة.

٤. هذه المساحة مأخوذة من دراسة أجرتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية نقابة المهندسين العرب، بالتعاون مع نقابة المهندسين في بيروت وقد تناولت البلدة وذلك العام ١٩٩٧. في حين يرى الأستاذ حسين حيدر في دراسته الجامعية أن مساحة السكسكية هي ٢٦٤٨٧٠٧ م أي حوالي ٢ كلم٢ ونصف أي ما يعادل نصف

المساحة المذكورة أعلاه، ولربما أن المساحة السابقة لدراسة المنظمة العربية تناولت السكسكية والأراضي المحيطة بها من منطقة الداودية على الأرجح حسب ما يستفاد من مضمون الدراسة وذكرها للينابيع التي يخرج البعض منها عن النطاق الجغرافي للقرية " كعين الدالية مثلاً ".

حوالي ٢,٦٤٩,٠٠٠م٢ أي ما يعادل ٢,٦٤٩ كلم٢ .

٣. شبكة المواصلات: بعد المياه، تعتبر المواصلات عصب القرية والشريـــان الذي يمدها بالحياة. والسكسكية تتمتع بشبكة مواصلات متطورة _ قياساً بالقرى اللبنانية الأخرى _ تربطها بمراكز الإنتاج والإستهلاك والخدمات، فعن طريقها يجلب أبناء القرية ما يحتاجون من مواد غذائية وأولية صناعية واستهلاكية، وطاقة محركة، وهي تسمح لهم بتصريف ما ينتجونه في القطاعين الزراعي والصناعي.

ويمكن القول أن شبكة المواصلات هي شبكة طرقات برّية، تطوّرت تطوّراً كبيراً في الآونة الأخيرة، حيث ربطت السكسكية بالقرى المجاورة، ومن خلالها بالمدن والمناطق اللبنانية المختلفة...

وهذه الطرق تتميز بالضيق وكثرة التعرج (داخل البلدة) وبالإتساع وكثرة المنعطفات وبالإنحدار كما هو حال الشارع الرئيسي الذي يؤدي إلى الطريق الساحلي الدولي عند الشاطئ وتتقسم طرقات البلدةإلى:

أ. طرق معبدة.

ب. طرق مصبوبة بالإسمنت.

وهنا يَطرحُ السؤالُ التالي نفسَه، كيف تطوّرت شبكة الطرقات في السكسكية؟

نظراً لقلة المصادر وندرتها، واستناداً إلى إفادات المتابعين لهذه القضية تبيَّن أن قرية السكســكية لم تكن تملك شبكة طرقات بالمعنى الحقيقي

للكلمة منذ حوالي خمسة عقود من الزمن الماضي (٥٠ سنة تقريباً)، حيث كانت الطرقات بدائية تملأها الصخور ونباتات الصبّار الشوكية وغيرها، واستمر الوضع على هذا الحال حتى العام ١٩٦٣ الذي شهد إنشاء أول مجلس بلدي في السكسكية، وبالتالي بدأت شبكة المواصلات تتضح معالمها في البلدة واخذت تتطور شيئاً فشيئاً وتتحسّن عاماً بعد عام، ولا سيما بعد أن ربطت هذه الطرق بين أحيائها المختلفة، واستمر هذا التطور مع المجلس البلدي الحالي الذي عمل جاهداً ولا يزال على تحسين هذه الشبكة وتطويرها وتوسيعها، وبالتالي توسيع الطريق العام من مفترق البلدة غرباً وحتى الأوتوستراد شرقاً، إضافة إلى ربط مختلف انحاء القرية بعضها بالآخر، ناهيك عن تشجير جانبي الشارع العام فيها. وبناء على ما تقدم فإن شبكة المواصلات في البلدة تتوزع على الشكل التالي:

١. انطلاقاً من النادي الحسيني للبلدة، هناك طريق يتجه شرقاً ويربط البلدة بالصرفند والبابلية والخربة، والبيسارية وغيرها من المناطق اللبنانية القريبة والبعيدة، كونه البوّابة التي تعبر من خلالها إلى الأوتوستراد الواقع شرق البلدة.

٢. انطلاقاً من النادي الحسيني نفسه، هناك طريق آخر يتجه شمالاً نحو منطقة رأس المطل[1] ثم ينحدر غرباً حتى الطريق الساحلي الدولي الذي يربط مدينتي صيدا وصور بطول حوالي ٢ كلم تقريباً.

٣. طريق ثالث يتفرع عن الشارع المذكور في (فقرة ٢) في منطقة رأس المطل وينحدر شمالاً حتى الصرفند، مخترقاً منطقة العصيمية العقارية التي تكثر فيها بساتين الحمضيات والإكيدنيا (٢ كلم تقريباً).

---

١. قرب محطة السكسكية للمحروقات.

٤. إنطلاقاً من الحسينية نحو الغرب فالجنوب هناك طريق يربط البلدة عند موقع الدائرة الصحية التي أقامتها حركة أمل في الفترة التي تلت الإنسحاب الإسرائيلي في ١٦ شباط ١٩٨٥.

وبناء على ما تقدّم، فإنه يمكن لأي زائر أو مقيم في البلدة الوصول إليها عبر الطرقات التالية:

- الأوتوستراد الدولي شرقاً، إضافة إلى الطريق المحاذي له والذي يمر في ضهور الصرفند.
- الأوتوستراد الساحلي غرباً الذي يربط بين بيروت والناقورة ويمر في منطقة السكسكية الساحلية.
- طريق تمر عبر الصرفند شمالاً.
- طريق يربط القسم الجنوبي للبلدة هي حي الجميزة بالبلدة، شُقَّ وأُهِّلَ منذ بضع سنوات عبر منطقة القلع الصخرية من البلدة.

ثانياً: البنية الجيولوجية العامة: تعود الدراسات الجيولوجية التي تناولت طبيعة الصخور في لبنان والتركيب الجيولوجي للطبقات إلى بداية القرن التاسع عشر وكان أقدمها دراسة **بوتا** عام ١٨٣٣ و**بلانش** عام ١٨٤٧، أما أحدث الدراسات الجيولوجيـــة فترجـــع إلى حوالي نصف قـــرن ونيف، وقد أجراها كل من العالمين ديبرتريه سنة ١٩٤٥ ودي فوما سنة ١٩٥٤[١]، إضافة إلى دراسات أخرى قام بها آركل Arkel سنة ١٩٥٦. وقد اظهرت الدراسات أن رواسب الزمان الرباعي تغطي منطقتين أساسيتين في لبنان الجنوبي هما:

---

١. تناولت دراسة هذين العالمين بشكل خاص نشأة وادي البقاع والتركيب الجيولوجي لسلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية.

أ. منطقة السهول الساحلية المحاذية للبحر.

ب. منطقة السهول الداخلية البعيدة عن البحر.

بالإضافة إلى عدة جيوب صغيرة تنتشر في مناطق متفرقة في جنوب لبنان، وتشاهد تكوينات الزمان الرباعي في السهول الساحلية في المنطقة بين حوض نهر الأولي شمالي صيدا، ورأس الناقورة جنوب صور[١]، وتغمر هذه الرواسب الواقعة دون مستوى ١٠٠م عن سطح البحر[٢]، وتعتبر السكسكية بقسم كبير منها تقع ضمن هذه المنطقة بتكويناتها[٣].

وتتميز السكسكية بتضاريسها الواقعة بين شاطئ البحر غرباً، وبعض التلال والأودية والمنحدرات وتتوزع هذه التضاريس في نواحٍ مختلفة من القرية.

ويمكننا أن نميز من خلال توزيع التضاريس وامتدادها وانتشارها في القرية، عدة أماكن طبوغرافية لكل منها خصائصه المميزة له:

١. منطقة سهول ساحلية ضيقة (بطول حوالي ٩٠٠ م) تنتشر بمحاذاة الشاطئ وحتى امتداد الحافة الصخرية التي يقوم عليها القسم الأكبر للبلدة بين مفترقها، ومفترق بلدة اللوبية وهي المنطقة الساحلية الأكثر اتساعاً بعرض حوالي ١٥٠م وطول (١٠٠٠ م) تقريباً. وهذه السهول تضيق تدريجياً كلّما اقتربنا من مفترق اللوبيةَ، وتمتد قليلاً حتى تصل إلى ما قبل مفترق بلدة انصارية بحوالي ٦٠٠م تقريباً.

٢. مناطق سهلية متفرقة واسعة نسبياً في ضهور البلدة (منطقة المرج).

---

١. تدخل السكسكية في نطاق هذه المنطقة التي تغطيها تكوينات الزمن الرباعي.

٢. د. فاعور علي. جنوب لبنان الطبيعة والإنسان ج ١، ص ٥٣ طبعة ١٩٨٥.

٣. لقد ذكرنا سابقاً أن أعلى نقطة في السكسكية. وفقاً لدراسات حديثة تقع على ارتفاع ١٥٠م عن سطح البحر.

٣. وجود سفوح ومنحدرات على جانبي وادٍ ضيق في الجنوب يجري فيه نهر يفصل بين السكسكية واللوبية، إضافة إلى أودية قليلة العمق إلى الشرق، ووادٍ اكثر عمقاً واتساعاً في الشمال حيث يفصل البلدة عن بلدة الصرفند المجاورة.

٤. وجود مصطبة صخرية صلبة تتركز عليها البلدة _ منذ القدم _ تحدّها من الغرب حافــة صخرية تبدأ في القسم الشمالي الغربي من القرية _ وتتقطع احياناً _ ثم تتابع امتدادها لناحية الغرب، فالجنوب وهذه الحافة تتميّز بكثافة صخورها وسماكتها وكبر حجمها وصلابتها.

وخلاصة القول: إن الطبوغرافية العامة للسطح في البلدة غير منتظمة، فهي تتميز بوجود مناطق سهلية وجبلية إضافة إلى وجود منخفضات وانحدارات مختلفة الميل Pente.[١]

١. المناطق السهلية في السكسكية: إن القيام بجولة ميدانية في البلدة يمكّننا من توزيع المناطق السهلية على الأماكن التالية:

أ. ســاحــل القريــة: تمثل هذه المنطقة من السهل مساحة صغيرة من إجمالي البلدة (حوالي ٤٠٠ دونماً) ولكنها بالرغم من ذلك، فهي على أهمية بالغة من الناحية الزراعية، وذلك لتميزها بخصوبة تربتها، واستوائها، ووقوعها على مقربة من مشروع المياه المتفرع من نهر القاسمية والذي شكل جزءاً من المرحلة الأولى من مشروع الليطاني

---

١. لربما حصلت هذه التكوينات المتموجة والإلتواءات تحت تأثير عمليات الإنكسار والتشقق التي حصلت للقشرة الأرضية بفعل البراكين وغيرها من العوامل الطبيعية، الأمر الذي جعل السكسكية مذبذبة السطح.

الذي وضع دراسته المهندس اللبناني الراحل ابراهيم عبد العال، إضافة إلى سهولة المواصلات التي تؤمن وصول المواد الأولية التي تحتاجها الزراعة، لتحسينها، وتطويرها وزيادة انتاجيتها؛ ثم مساعدة المزارعين على تصريف ما ينتجونه عبر الطريق الدولي الساحلي (طريق صيدا – صور) الذي يخترق هذه المنطقة السهلية الساحلية، وبالتالي تأمين وصوله إلى المستهلك بأسرع وقت ممكن[١]، ويبلغ طول الطريق الذي يخترق المنطقة السهلية هذه حوالي ١٩٠٠م.

ب. منطقة سهلية تتراوح بين الضيق حيناً والإتساع حيناً آخر، وهذه المنطقة تقع شرق البلدة في منطقة المرج، إلى الشمال والجنوب من الطريق العام الذي يربط القرية ببلدة البابلية المجاورة وإلى الشرق منها منطقة الداودية التي لا تتبع للبلدة عقارياً، انما أصبحت تتبعها بحكم الواقع والمدّ الديموغرافي للسكان والتوسع شرقاً. وفيها بعض المساحات السهلية البارزة بوضوح وفي هاتين المنطقتين أشجار مثمرة كالزيتون والحمضيات والفواكهة إضافة إلى زراعة مساحات ضيقة من الحبوب والخضار.

ت. مساحات سهلية متفرقة تقع إلى الغرب من بلدة اللوبية في منطقة معاريب وهي تتميز ببعض الإنحدار، وقلة الإستواء؛ بحيث يشبه بعضها المدرّجات والجلول.

---

١. هذه المنطقة اشتهرت منذ حوالي نصف قرن أو اكثر بزراعة الحبوب وخاصة الذرة البيضاء، ثم تحولّ النشاط الزراعي فيها نحو الأشجار المثمرة (حمضيات – موز – برتقال) والخضار المتنوعة، وبانتشار بعض المطاعم فيها، وقد اشتهرت باسم خيزران، وفيها رأس خيزران كما سنرى. أما الساحل منها فقد اشتهر بأسماكه اللذيذة التي أصبحت مضرباً للمثل. ومقصداً للمتنزهين والسائحين.

ويرى الدكتور علي فاعور[١] " أن السهل الساحلي الجنوبي يتابع امتداده جنوب رأس الشق[٢] وهو يمثل مصطبة سفلى تحيط به حافة صخرية بارزة كلسان حاد، يشاهد عند نتوء رأس خيزران، ويلاحظ فوق مستوى السهل وجود مصطبة سفلى تمتد بين الحافة الصخرية وبلدة عدلون".[٣]

والسوال الذي يطرح نفسه متى وكيف تكونت المنطقة السهلية الساحلية في السكسكية؟

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من دراسة واقع المنطقة السهلية الساحلية بين نهر الأولي شمال مدينة صيدا ورأس الناقورة على مقربة من الحدود اللبنانية الفلسطينية، وفي هذا الإطار يرى الدكتور علي فاعور أن المنطقة الساحلية هذه " تمتد كشريط ضيق وغير منتظم وهي تتدرج من مستوى البحر حتى ارتفاع ١٠٠م تقريباً ويتراوح عرض السهول الساحلية ١٠٠م في منطقة السكسكية واكثر من كيلومترين في منطقة أبو الأسود، وحوالي ٢ كلم في منطقة صور عند مصب نهر القاسمية"[٤].

ويرى الأستاذ حسين حيدر أن المنطقة السهلية الساحلية في السكسكية تمتد بعرض ١٥٠م في الشمال وحوالي ٣٥م في الوسط و٢٠٠م في الجنوب.

كما أن ارتفاع هذه المنطقــة لا يتجــاوز ٢٠م عن سطح البحر، ودرجة انحدارها (ميلها slope - pente) لا تتجاوز ٣ درجات في الوسط و ٥ درجات عند اقــدام

---

١. باحث واستاذ جغرافيا في الجامعة اللبنانية الفرع الأول.
٢. رأس الشق، تسمية تطلق على رأس الصرفند.
٣. د. فاعور علي، مرجع سابق. ص ٦٤.
٤. د. فاعور علي، مرجع سابق. ص ٦٢.

الحافة الصخرية[1].

ويقول الدكتور فاعور " إن تلك السهول كانت قد تكوّنت في عهد البلايستوسين Pleistocène الذي تميز بتقلبات مناخية وتغيّرات متلاحقة أدت إلى حدوث فترات من الأمطـــار، تلتــها فتـــرات مـــن الجفـــاف نجـم عنــها انحســار مياه البحر (Regression) ثم تقدمها (Transgression).

وهي ناجمة عن التآكل البحري ومكوّنة من رواسب الزمن الرباعي، ويلاحظ أن هــذه المنطقــة تتميّــز عــن غيــرها بخصــائص موروفولوجيـــة بـــارزة (Morophologie)[2].

إن الحديث عن موروفولوجية هذه المنطقة يقودنا، إلى الكلام عن التربة في السكسكية، كون التربة تعتبر أبرز مظاهر السطح في هذه البلدة، فضلاً عن التكوينات الصخرية فيها. فما هي التربة؟ وما ميّزاتها؟ وأنواعها؟

٢. التربة: تعتبر التربة من أهم العناصر الرئيسة والحاسمة التي يعتمد عليها الإنسان في تأمين غذائه، إذ على أنواع التربة، وارتفاع درجة خصوبتها أو انخفاضها يتوقف حجم الإنتاج الزراعي ونوعيته الجيدة أو السيئة.

كما تتوقف على طبيعتها وأماكن انتشارها أنماط الزراعات ومناطق انتشارها أيضاً. ومنذ سنوات رأى الباحثون أن هذه التربة تكونت نتيجة لتفاعل عناصر المناخ مع الصخور والمواد العضوية خلال فترات طويلة من الزمن.

وقد تضمنت الدراسة التي اجرتها منظمة الزراعة والتغذية العالمية (FAO)

---

١. Houssien Haidar. مرجع سابق ص ٨.

٢. د. فاعور. مرجع سابق ص ٦٣.

التابعة للأمم المتحدة ما بين ١٩٦٣ – ١٩٦٧ معرفة مدى ملاءمة هذه التربة للري وأنواع الترابات وخصائص كل منها ودرجة خصوبتها.
وقد صنفت هذه الدراسة مناطق الهضاب والساحل الجنوبي من لبنان في مجموعات عديدة منها مجموعة صيدا وشملت مجموعة عدلون، ومجموعة البابلية ومجموعة صربا[١].

وما يعنينا في دراستنا هذه هو تناول مجموعة عدلون الطبيعية كون بلدة السكسكية جزءاً هاماً من هذه المجموعة نظراً لطبيعتها الجيولوجية والطوبوغرافية.

واستناداً لأوجه الشبه بين عدلون والسكسكية من حيث تكوين التربة والصخور فيهما، خاصة وان صخورها هي صخور رسوبية _ يرجّح أنها تكونت ابتداءً من أواخر الزمان الثلاثي، مروراً بالزمان الرباعي.

مجموعة عدلون الطبيعية: يرى الدكتور علي فاعور أستاذ جغرافية بارز في الجامعة اللبنانية أن هذه المجموعة تتميز بتربة سمراء داكنة وكلسية، وهي ترتكز على قاعدة كلسية طباشيرية قليلة الصلابة.

ووفقاً لدراسة منظمة الفاو (FAO) العالمية المذكورة سابقاً، فإن تضاريس هذه المجموعة متقطعة، وأراضيها أكثر ملاءمة للري من غيرها، غير أن كثرة جوانب الأودية فيها، وشدة انحدارها وميلها، وعدم انتظام تضاريسها، تجعل امكانية الري فيها قليلة ومحدودة وهذا الأمر ينطبق بشكل كبير على بلدة السكسكية وذلك لكثرة الأودية والمنحدرات والتلال فيها ناهيك عن حافة صخرية طويلة جداً.

---

١. د. فاعور علي. جنوب لبنان الطبيعة والإنسان. ج ١، ص ٢٠٩. طبعة ١٩٨٥ الأولى.

ميزات التربة في البلدة: تمتاز التربة في السكسكية بقلة العمق في بعض الأماكن حيث تبلغ سماكة التربة أقل من متر (٥٠ – ١٠٠ سم) كما هو الحال في منطقة الحمّارة، المساطيح، الخلّة، حارة القلعة (حي القلع) حيث توجد المدرسة الرسمية.

في حين أن عمق التربة قد يرتفع إلى أكثر من مترين بالتحديد في منطقة السهل الساحلي، والتي تشكّلت من أتربة صلصالية حديثة التكوين تعود إلى الطور الجيولوجي الرابع[١].

كما تمتاز هذه التربة بعمقها النسبي في منطقة المرج شرق البلدة، وباحتوائها كميـــات لابأس بها من الكلس، ونسبة عالية من الحصى وسط البلدة (في الحمّارة) وإلى الشرق منها على مقربة من بيدر خلّة العرب، وهي بالغالب خصبة حيث تنتشر التربة الحمراء أو السمراء أو السوداء (في اجزاء من منطقة المرج، والمنطقة الساحلية) وقليلة الخصوبة حيث تسود التربة البيضاء المارلية، الطينية وغير الطينية (منطقة الصدر، ضهر قبرس) جنوب المرج (منطقة الجل الطويل وإلى الغرب والجنوب الغربي منـــه)، وشمـــال القريـــة (منطقة الحافة الكبيرة).

وإذا كانت التربة تحتوي على كميات لا يستهان بها من الكلس والصلصال، إلاّ إن ذلك لا يعني أنها غير صالحة للزراعة، ذلك أن بعض الدراسات العلمية أفادت أن زراعة الحبوب وخاصة القمح تنجح في التربة الغنية بالكلس.

ومهما يكن الأمر، فإنه يمكن تصنيف التربة في البلدة، من حيث قاعدتها الكلسية إلى ثلاثة أصناف:

---

١. د. زعاطيطي سمير، دراسة هيدرولوجية لتعيين موقع لحفر بئر في منطقة السكسكية. ص ١، بيروت ١٩٩٠.

أ. تربة مرتكزة على قاعدة كلسية صلبة: تحتاج إلى عمليات استصلاح واسعة، وبتكاليف مادية مرتفعة، في نواحٍ متفرقة من المنطقة الجنوبية للبلدة.

ب. تربة مرتكزة فوق قاعدة كلسية لينة: تسهل عمليات استصلاحها، وبكلفة مادية أقل، ولا يحتاج استصلاخها إلى جهود كبيــرة، أو وقــت طويل (كالجهة الشمالية الوسطى من القرية).

ت. تربة مرتكزة على قاعدة صخرية صلبة، تمتاز بلونها الأحمر، وبخصوبتها وبقلة سماكتها، وهي تنتشر في معظم القسم الغربي من القرية، فوق مصطبة محاذية لحافة البلدة الصخرية.

ومختصر القول، أن طبيعة أراضي البلدة ما كانت لتقف مانعاً في وجه أصحابها _ يمنعهم من استصلاحها _ وتنفيذ برامج زراعات متنوعة فيها، زراعات تعتمد على الري بغية تحسين الإنتاج وزيادته، خاصة متى توفرت الأموال أو رصدت لاستصلاحها في زمن تطوّرت فيه آلات الإستصلاح الزراعي.

٣. أنواع التربة: توجد أنواع عديدة من التربة في السكسكية ومنها:

أ. **تربة رسوبية ورملية سوداء اللون**، تشاهد بشكل بارز في المنطقة السهلية الساحلية بمحاذاة الشاطئ.

ب. **تربة قاتمة شبه رمادية** (الراندزين): وهي تحتوي على الكلس والصلصال، وتنتشر في رقعة ضيقة محاذية للشاطئ، كما أنها تشاهد في بعض النواحي القريبة من الداودية.

وهي تحتوي عادة على نسبة بين ٢٠ % إلى ٦٠ % من الصلصال، ونسبة من ٣٠ % إلى ٥٥ % من الكلس وهي تتميز بقلة سماكتها، وتُشْبِهُ تربة مجموعة البابلية الجيولوجية.

ت. **تربة حمراء Terra rosa**: ترتكز فوق قاعدة صخرية، تتميز بقلة عمقها، واحتوائها كميات كبيرة من الكلس والحصى (منطقة الحمّارة) وهذه التربة يسهل انجرافها كما اسلفنا الذكر سابقاً.

ث. **تربة حمراء تخلو من الحصى**: وهي أكثرعمقاً من السابقة، وتنتشر على طرفي الطريق العام في منطقة المرج.

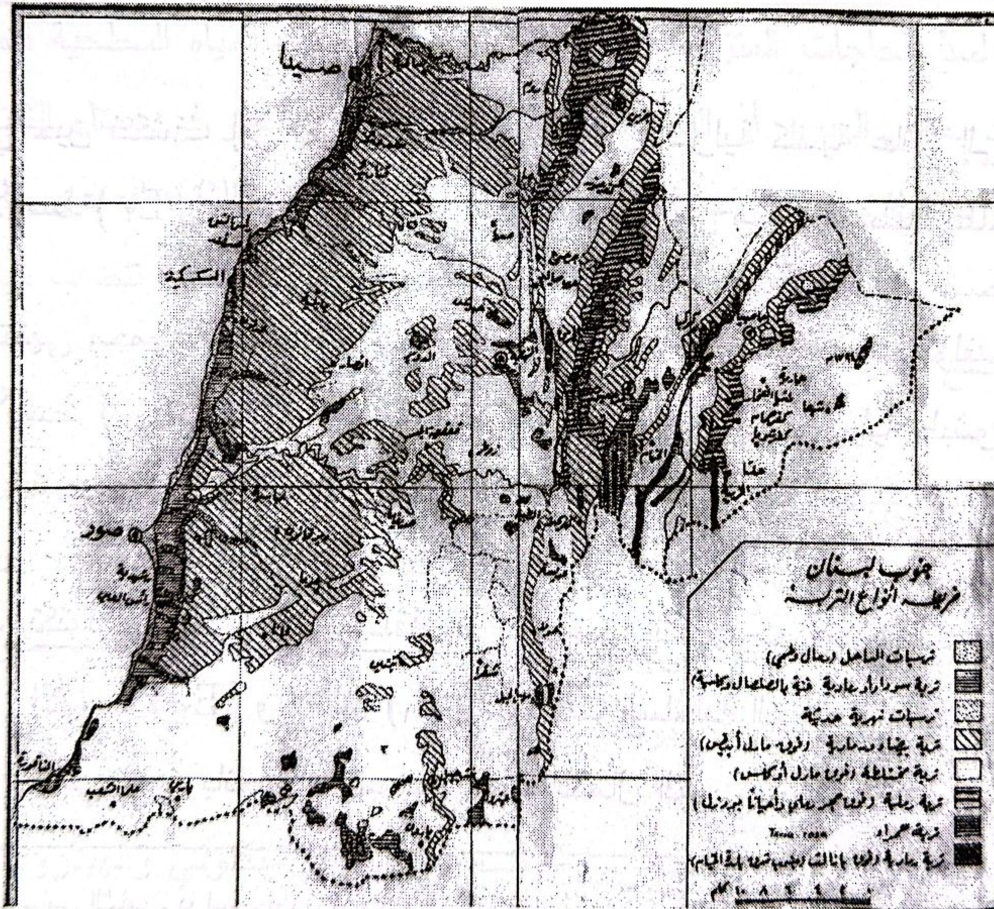
ج. **تربة بيضاء مارلية طينية وغير طينية**، تتميز بقلة عمقها، وانخفاض درجة خصوبتها، ووجود صخور جيرية وطباشيرية فيها، وهذه التربة تنتشر بمحاذاة الوادي الفاصل بين السكسكية والصرفند شمالاً، والوادي الفاصل بين البلدة واللوبية جنوباً.

ح. **التربة الحتّية المحلية** الناجمة عن عملية حتّ الصخور بفعل عوامل التآكل والتعرّي، وهذه التربة اشتقت من القاعدة الصخرية المرتكزة عليها عبر الزمن، وهي توجد عند اقدام المرتفعات، وعلى سفوحها، وإنما بشكل قشرة رقيقة بسبب تعرضها المستمر للتعرية، وتلاحظ هذه التربة عند أقدام الحافة الصخرية.

ومن نافلة القول، إنه منذ القدم غطّت المنطقة الساحلية بين صيدا والناقورة _ وبالتالي السكسكية الواقعة بينهما _ ترسّبات فيضية نهرية وسفحية، جعلت التربة فيها تنقسم إلى تربة سوداء، وحمراء أو شبه حمراء، وتربة بيضاء طينية أو غير طينية، كما يبدو في هذه الخريطة المأخوذة من مؤلف جنوب لبنان

الطبيعة والإنسان؛ (مرجع مذكور سابقاً، ص ٢١٠) وكما ذكرنا سابقاً، فإن محاولات عديدة قامت لاستصلاح أراضٍ في نواحٍ مختلفة في البلدة، منها محاولات نجحت، وأخرى لم تكتمل بسبب قلة الموارد المالية لدى أصحابها، خاصة وان نفقات الإستصلاح الباهظة تُدفَعُ من جيوب أصحابها، لا سيما إذا عرفنا أن المؤسسات الحكومية المختصة لم تقم إلاّ بتقديم مساعدات خجولة في هذا الإطار، حيث بلغت نسبة هذه المساهمات الحكومية حوالي ٥ % أي ما يعادل حوالي ٢٥٠ دونماً من أصل مساحة القرية ٢٦٤٩ دونماً.

وإليك الخارطة المذكورة سالفاً: [١]



١. المصدر: جنوب لبنان _ الطبيعة والإنسان. ص ٢٦٠.

ثالثاً: التكوين الجيولوجي للبلدة: إن معظم الدراسات التي تناولت جغرافية جنوب لبنان، ترجع تاريخ التكوين الجيولوجي للبلدة والمناطق المحيطة بها والقريبة منها إلى الزمن الرباعي، وترى أن صخورها تكوّنت نتيجة ترسبات تراكمت وتكدّست في ذلك الزمن. وأن الدراسات التي تناولت المنطقة الواقعة بين نهري القاسمية والزهراني أوضحت وجود صخور الإيوسين Eocènes وصخور الميوسين (M) Miocènes.[1]

وأظهرت بعض هذه الدراسات، أن بلدة السكسكية تتوضّع مباشرة على مجموعة صخور كلسية قاسية ومشققة ومارلية عائدة إلى حين الميوسين (M) لكن مساحة هذه المجموعة ضئيلة نسبياً.

في حين تتكشف إلى الشرق من البلدة صخور مارلية كلسية عائدة إلى الإيوسين الأوسط (E_2)[2] وبمساحة كبيرة نسبياً بحيث تغطي معظم المنطقة الساحلية[3].

وتنتهي مجموعة الإيوسين عادة بطبقات مارلية طبشورية بيضاء تؤلف الإيوسين الأوسط (E_2) والتي تندمج بمجموعات مارلية كلسية ومارلية طبشورية عائدة لبداية مجموعات عصر الكريتاسي الأعلى أي حين السينونيان (C_6)[4].

١. تكتونية السكسكية والمنطقة القريبة منها: تشكل مجموعة صخور الإيوسين الأوسط (E_2) والأسفل (E_1) الهضبات الساحلية التي ترتفع قليلاً عن الساحل والتي تتميز بانحدارها البسيط باتجاه الشمال الغربي، والتي تكـون _ أحياناً _

---

١. سامي الشامي. دراسة جيومورفولوجية المنطقة الواقعة بين نهر الزهراني والقاسمية. ص ٩٠ – ١٣٠، بيروت ١٩٨٠.

٢. د. زعاطيطي سمير. مرجع سابق. ص ٢.

٣. تمتد هذه المنطقة الساحلية من العاقبية شمالاً وحتى أقصى الجنوب وتمتد إلى الشرق حتى حدود بلدة البابلية.

٤. أكثر ما تتكشف هذه الصخور في المنطقة الممتدة من شرق بلدة قعقعية الصنوبر نزولاً حتى داخل بلدة البابلية وتمتد غرباً حتى مشارف السكسكية شرقاً.

مغطاة بمجموعة صخور الميوسين ذات الإنحدار المماثل كما هو الحال داخل بلدة السكسكية.

وقد أدت الحركات التكتونية التي أصابت المنطقة إلى ظهور تصدّعات وكسور أرضية صغيرة، حيث أن الواقع على الأرض في الناحية الشمالية للبلدة بيّن وجود فالقين أو كسرين أرضيين صغيرين باتجاه شمال شرقي - جنوب غربي في مجموعة صخور الميوسين، واللذين يضيقان شيئاً فشيئاً ويختفيان على مقربة من السهل الساحلي[١].

٢. هيدرولوجية البلدة: توجد في بلدة السكسكية مصادر مياه سطحية، لكنها غير كافية لسدِّ الحاجات المتزايدة لأبناء البلدة، ذلك أن هذه المياه السطحية تتمثل بوجود بعض العيون أو الينابيع القليلة الغزارة والتي تظهر في فصل الشتاء، وتأخذ بالجفاف مع بدايات فصل الصيف كما سنرى لاحقاً. ناهيك عن وجود نهر صغير، أشبه بجدول يفصل البلدة عن بلدة اللوبية المجاورة تنضب مياهه في مطلع الصيف عادة.

وإذا كانت كميات الأمطار التي تتساقط على المنطقة بمعدل ٧٥٠ ملم سنوياً[٢] في حدودها القصوى، والتي تساعد على تغذية هذه العيون، فإن هذه الكمية مهمة نسبياً لأنها تساعد على تغذية المجموعات الصخرية وتمد المياه الجوفية باحتياطي من المياه يتجدّد سنوياً.

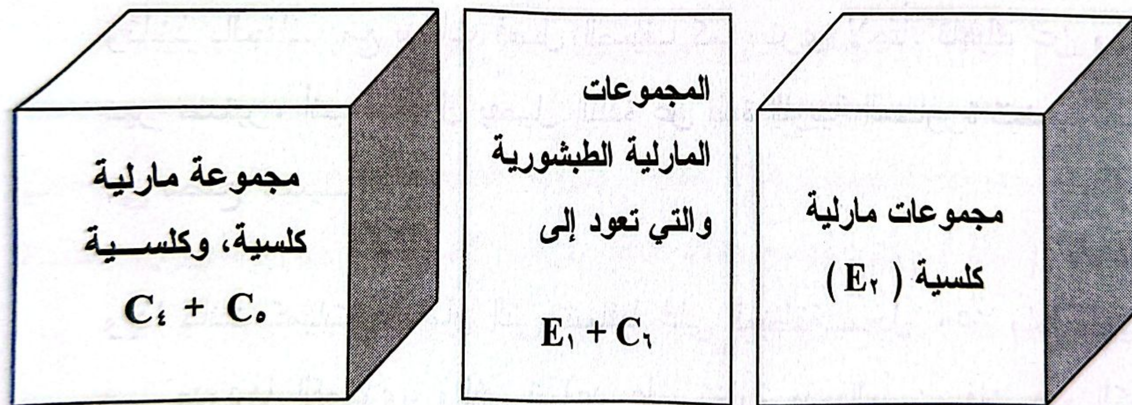
٣. هيدرجيولوجية البلدة والمنطقة: إن الوضع الجيولوجي التكتوني والهيدرولوجي يمكّن الباحث من تحديد مخزنين أساسيين للمياه الجوفية في المنطقة.

---

١. د. سمير زعاطيطي. مرجع سابق، ص٢.
٢. المرجع السابق. ص ٣.

- الأول: يتمثل بالمجموعـات المارليـة الكلسيـة العائدة للإيوسين الأوسط (E_2).

- الثاني: يتمثل بالمجموعات المارلية الكلسية والكلسية العائدة لحيني الطورونيان (C_5) والسينومانيان (C_4) وهذان المخزنان منفصلان عن بعضهما بسبب وجود المجموعات المارلية والمارلية الطبشورية _ العائدة إلى الإيوسين الأسفل (E_1) والسينونيان (C_6) _ بينهما والتي تمنع التواصل وتداخل المياه الجوفية من مخزن لآخر، نظراً للطبيعة الليتولوجية (Lithologie) [١]. لهذه المجموعة التي لا تتسرب المياه عبرها[٢]؛ وبالتالي لا تنتقل من مخزن إلى آخر، وبالعكس؛ وهذا الفصل بين الخزانين الجوفيين يحفظ المياه الجوفية داخل كل خزان بمنأى عن الآخر[٣].



- رسم توضيحي يظهر انفصال مخزني المياه الجوفية في البلدة والمنطقة المجاورة، بحيث تشكل المنطقة (E_1 + C_6) حاجزاً منيعاً في وجه المياه، يمنعها من التسرب من مخزن إلى آخر.

---

٢. الليتولوجية نسبة إلى كلمة Lithologie الفرنسية، وتعني حجارة أو علم الحجارة. وبالتالي فإن الطبيعة الليتولوجية للأرض تعني أنها أرض حجرية تمنع تسرُب المياه عبرَها وبسهولة.

٣. د. زعاطيطي سمير، مرجع سابق. ص ٣.

٤. يمكن أن يتم التواصل وتداخل المياه الجوفية بين مخزنين منفصلين، في حالات وجود كسور أرضية كبيرة تضرب المجموعتين، بحيث تسمح هذه الفوالق الكبيرة بتسرب المياه من مخزن مائي إلى مخزن آخر.

إن جولة سريعة على أرض الواقع في البلدة بغرض الكشف عن واقع الآبار الإرتوازية المحفورة فيها، أظهرت أن هذه الآبار ذات عمق محدود يتراوح بين ١٥٠ و ٢٥٠م، وأنها تستمد مياهها من المخزن الجوفي الإيوسيني (Eociney) كما يرى الدكتور سمير زعاطيطي[1]. ومياه هذه الآبار ضعيفة نسبياً، وذلك لضعف المخزون الجوفي لها الذي تتراوح سماكته بين ١٥٠ و ٢٠٠م، مما لا يسمح له باستيعاب كميات كبيرة من المياه.

هذا فضلاً عن طبيعة الأرض الليتولوجية التي تمنع نفاذية المياه داخل الصخور المارلية الكلسية لذلك نرى أن هذه الآبار تتمتع بمخزونٍ متدنٍ جداً من المياه، بحيث تتراوح عادة بين (١ – ٢) إنش داخل البلدة، وهذا حال الآبار الموجودة في المنطقة المحيطة بالمدرسة الرسمية والتي تكاد تنضب في فصل الصيف[2]. بينما تصل إلى حوالي (٢,٥ – ٤) إنش في منطقة عين الدالية شمال شرقي البلدة.

إذاً، إن هذه الآبار الموجودة في حي القلع (حارة القلعة) قرب المدرسة الرسمية، والآبار الأخرى الموجودة في المرج تتمتع بنفس الميزات لناحية قلة مياهها، وعدم قدرتها على تلبية الحاجة المتزايدة لأصحابها بغية ريّ أراضيهم واستغلالها في الوجهة التي تسمح لهم بزيادة إنتاجية هذه الأرض والإستفادة من خصوبتها إذ أنها بالغالب تربة حمراء أو شبه حمراء.

ولهذه الأسباب المذكورة أعلاه، فإن الوضع الهيدرولوجي لبلدة السكسكية حساس لأنه يظهر ضعف إمكانية الحصول على المياه من جوف الأرض نظراً للطبيعة الهيدرولوجية التي تميزها عن غيرها من المناطق الواقعة إلى الشرق منها، وخاصة

---

١. اختصاصي في الهيدرولوجيا والمياه الجوفية.

٢. هذه الآبار المذكورة ينخفض مخزونها صيفاً، الأمر الذي يدفع أصحابها إلى توقيف المضخات عن العمل لساعات، لتعود هذه الآبار تختزن كميات جديدة من المياه، تسمح لأصحاب الآبار باستخراجها من جوف الأرض.

المنطقة المنتمية إلى مجموعة البابلية الجيولوجية، التي تختلف بطبيعتها عن البنية الجيولوجية للسكسكية. إن الحديث عن الهيدرولوجية العامة للبلدة يقودنا، وبعيداً عن المقدمات إلى الحديث عن المياه ومصادرها في البلدة.

رابعاً: الموارد المائية في السكسكية: يعتبر الماء مصدر الحياة على وجه الأرض، وهو عنصر من العناصر الأساسية والضرورية لحياة الكائنات وخاصة الإنسان، حيث يستعمل هذا الماء لري الأراضي (المزروعات) والحيوانات وفي صناعات عديدة، خاصة الغذائية منها.

ومنذ القدم، وحتى يومنا هذا، شكّلت المياه سبباً رئيساً من أسباب النزاعات القبلية والإقليمية، ودفعت الكثير من الجماعات البشرية إلى الهجرة من مكان إلى آخر بحثاً عنها(١). كما يعتبر الماء مصدراً هاماً من مصادر التغذية، والطاقة المحرّكة لدى الكثير من الشعوب التي تحسن استغلال ثرواتها المائية في المجالين الزراعي والصناعي، إذْ استعملت هذه الشعوب المياه لتحسين انتاجها الزراعي وزيادة كميات الإنتاج، لذلك قام أبناء البلدة وخاصة مالكو الأراضي بحفر الآبار الإرتوازية العديدة، بهدف زيادة المساحات المروية وتأمين مياه الشفة.

وفي القديم، قام أجدادنا في البلدة باستعمال مياه النهر، لتسيير بعض المعامل البدائية، ومنها إنشاء مطحنة عند مجراه، إضافة إلى مطحنة أخرى أعاد تشغيلها آل الميقاتي في المنطقة السهلية الساحلية، في بستان القطب حالياً، ناهيك عن وجود مطحنة ثالثة عند مجرى النهر نفسه، فالمطحنتان الأولى والثانية لا تزال آثارهما ماثلة أمام أعيننا حتى الآن، أمّا الثالثة، فقد درست ولم يبق منها شيء. إلاّ ذكريات يرويها كبار السن في القرية(٢).

---

١. إن العودة إلى حياة العرب قبل الإسلام، تظهر لنا أهمية المياه في حياة البشر، حيث أريقت الدماء السخية بسبب السيطرة على منابعها للحفاظ على استمرارية الحياة في البادية، كما أن قراءة واقع العرب مع اسرائيل يظهر أهميتها (المياه) في الصراع العربي الإسرائيلي، وما الضجة التي اثيرت من قبل اسرائيل حول مشروع الوزّاني للقرى القريبة منه، إلاّ خير دليل على صحة ما نقول.

٢. الطاحونة الأولى موجودة عند مجرى النهر، يروي كبار السن قائلين: إنها انشئت منذ حوالي ٣٠٠ سنة أما الثانية، فإنها تعود إلى حوالي سبعة عقود من الزمن، وهاتان الطاحونتان كانتا تؤمنان طحن كميات كبيرة من الحبوب لسكان القرية والقرى المجاورة.

وإذا كانت المياه _ ولا شك في ذلك _ مهمة جداً في حياتنا نحن البشر، فإن مصادرها تتعدّد وتتنوع وتختلف بين قرية وأخرى. فما هي مصادر المياه في السكسكية؟ سؤال بديهيٌّ يمكن لأي باحث أن يطرحه، ليستشرف الواقع الذي يسود في البلدة لهذه الناحية.

وعليه، فإن مصادر المياه يمكن حصرها، بنهر القرية، وبالينابيع التي تتوزع في نواحٍ مختلفة منها، إضافة إلى المشاريع الحكومية لمياه الشفة، ناهيك عن آبار ارتوازية خاصة، ومصادر أخرى.

١. نهر السكسكية: هو مجرى مائي طبيعي ينبع من وسط الوادي الفاصل بين بلدتي اللوبية والسكسكية، على مقربة من مزرعة المغار الواقعة إلى جنوب غرب بلدة البابلية. ويشكل ذلك الوادي المجرى الطبيعي لمياهه التي تتدفق نحو الغرب، ليصب في البحر الأبيض المتوسط بعد أن يقطع مسافة تتراوح بين (٣ – ٤ كلم) تقريباً.

ويتصف وادي النهر _ مجراه _ بالضيق وقلة الإنحدار والميل (Pente) باستثناء بعض الإنحدارات شبه الحادة التي تتميز بقصر المسافة كما هو الحال في منطقة الخلقينة وغرب " عين التحتا " ومنطقة البياضة شرق غدير حاطوم.

هذا ويشهد النهر على امتداد مجراه وجود بعض الغُدُر (الغدران المائية)، كما تنتشر على جوانبه بضعة ينابيع، استعملها آباؤنا وأجدادنا لمياه الشفة وسقي الحيوانات والمزروعات[١].

تجري مياه هذا النهر بغزارة في فصل الشتاء، حيث تصل إلى منطقة

١. من هذه الينابيع عين الحور وعين التحتا، والخلقينة وسنتحدث عنها لاحقاً وقد استعملناها بشكل بارز في زمن الحرب حيث توقف ضخ المياه من نبع الطاسة إلى القرية

المطحنة، وهناك يرفدها مجرى مائي آخر يجري في وادٍ واقع شرق بلدة اللوبية من الجنوب إلى الشمال، ليشكل مع المجرى الأول نهر السكسكية المعروف بكامله. ويتابع هذا النهر سيره حتى يخترق وادياً ضيقاً في منطقة الخلقينة ثم يأخذ بالإتساع شيئاً فشيئاً حتى عين التحتا (نبع ماء) وهناك، يعود فيضيق تدريجياً غرب منطقة بستان عيد، ليبلغ ذروته منها وحتى منطقة البياضة التي هي أكثر مناطق المجرى عمقاً ويستمر بالضيق حتى غدير حاطوم، ومن هناك يبدأ بالإتساع مجدداً حتى عين الحور (نبع ماء) وبالإستواء ما قبل الشاطئ ويستمر هذا النهر بسيره متدفقاً مخترقاً منطقة السهل الساحلي على بعد عشرات الأمتار شمال مفترق بلدة اللوبية، ليصب غربه في البحر.

وإذا كان حال وادي النهر الضيِّق غرب المطحنة، فإنه يتسع بشكل كبير من شرقها وحتى منبعه.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى درجة ميل مجرى النهر (Pente) التي تتراوح بين (٦ – ١٠ درجات) عند المنطقة السهلية و(٢١ – ٣٠ درجة) في منتصف الوادي، وأكثر من ٣٠ درجة في أعلى مجراه.

(... La pente de la valée est de ٦° à ١٠° dans la plaine, et de ٢١° à ٣٠° dans le cours moyen, et de plus de ٣٠° dans le basin supérieur). [١]

٢. مميزات هذا النهر: يتميز هذا النهر بالغزارة في فصل الشتاء، ثم تأخذ مياهه تشح تدريجياً حتى تنضب في فصل الصيف، وذلك بسبب انقطاع الأمطار في فترة مبكرة من السـنة _ منتصف آذار من كل عام _ إضافة إلى

---

١. Haidar Houssien، مرجع سابق، ص٩.

وجود الكثير من الآبار الإرتوازية على مقربة من منابعه، وما تركته هذه الآبار من تأثيرات سلبية عليها.

أما مجرى النهر فتتشكل جوانبه من تكوينات السينونيان، والتيرونيان، وهي عبارة عن تكوينات جيرية تتألف من صخور جيرية بيضاء اللون، وصخور طباشيرية، وهي تشاهد بشكل واضح قرب مبنى المطحنة، حيث جرت هناك عمليات تجريف واسعة لوادي النهر، وفي مناطق الخلقينة، البياضة، وبين البياضة وعين الحور[١].

ويتصف هذا المجرى بالإستواء والضيق والتعرج وقلة عمقه وانحداره وضحولة قاعه، ناهيك عن وجود بعض الأشجار على جوانبه مباشرة، ومن بينها أعداد قليلة من أشجار الصفصاف ونبات القصب.

ويقول كبار السن؛ إن مياه هذا النهر كانت منذ القدم وحتى منتصف السبعينيات تتدفق بغزارة شتاء _ صيفاً، لكن في العقود الثلاثة الأخيرة من الزمن، بدأت مياهه تنضب لتجف في فصل الصيف.

ومياه هذا النهر في واقعها، تشبه واقع الأنهار اللبنانية كافة، فهي تتدفق في الشتاء بكميات كبيرة جداً لتذهب في البحر سدىً، دون الإستفادة منها في الوقت الذي تشنُّ فيه اسرائيل الحروب أو تهدّد العرب بها للحصول على مياهنا دون أي وجه حق.

لقد شكلت مياه هذا النهر _ حتى منتصف الثمانينات إن لم يكن أكثر _ مصدراً هامــاً من مصادر المياه في القرية، حيث استُعْمِلَت، في البيوت بعد نقلها إليها،

---

١. في منطقة البياضة غدير حاطوم وإلى الغرب منها، جرت في العقود المنصرمة عمليات تجريف واستخراج كميات من الصخور من وادي النهر.

ولريِّ المزروعات والحيوانات. وإذا كان هذا واقع النهر في البلدة، فما هو حال الينابيع المنتشرة فيها وعلى جوانبها؟

٣. الينابيع: لعل ما يفسر وجود ينابيع كثيرة داخل النطاق الجغرافي للبلدة، وحولها، هو طبيعة التكوينات الجيولوجية التي تسمح بتسرب المياه إلى أعماق الأرض، وتُسهّل تخزينها في طبقات " دلغانية " أو غير مسامية، مانعةً تسرُّب المياه أو شبه نافذةٍ لها وتنتشر في نواحٍ مختلفة من القرية عدة ينابيع يطلق عليها أبناء البلدة أسماء متنوعة ومنها: عين الدالية، عين مشوشة، عين العبدة، عين الخلقينة، عين الحور، وأشهرها أنقاها عين التحتا، حيث كان أجدادُنا قد بنوا عند منبعها ما يشبه غرفة مكعبة الشكل، أو خزاناً مكعباً الشكل، له نافذة صغيرة، وهي تتميز بلذة طعمها وعذوبتها، وبرودتها ونقائها.

كانت هذه الينابيع تشكل مصدراً هاماً لمياه الشفة في القرية وخاصة في مواسم الجفاف والأزمات التي تعرضت لها البلدة بسبب انقطاع مياه نبع الطاسة عنها منذ العام ١٩٧٦[١].

ولمواجهة هذه الأزمة قام المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بالتعاون مع أبناء البلدة بحفر بئر ماء عام ١٩٧٩ في أرضٍ تقع في الطرف الشمالي للبلدة، يملكها المرحوم الحاج أحمد حسن ضاحي بعد أن قدّمها لهذه الغاية مجاناً.

وكانت كميـــة الميـــاه في تلك البئـــر _ بحدود (٣ – ٤ إنش) _ قد جُرَّت إلى

---

١. تجدر الإشارة هنا إلى أن مياه نبع الطاسة كانت قد وصلت إلى القرية العام ١٩٦٥، ثم انقطعت بسبب إتلاف شبكة المياه وتحويلها إلى قرى أخرى منذ العام ١٩٧٦.

خزان بنته النقطة الأميركية الرابعة عام ١٩٤٧[١] كما نفذ مجلس الجنوب حفر بئر ثانية سنة ١٩٩٠ بحدود (٣ إنش تقريباً)، وبعمق ٢٥٠م، وجرّت مياهها إلى خزان قديم آخر، سعته ٨٠٠ برميل تقريباً[٢].

وكانت تُشرف على مشروع المياه في البلدة لجنة رسمية انشئت بقرار وزاري. ولأن هاتين البئرين لم توفّرا الكميات اللازمة لسد حاجة السكان في القرية، لجأ بعض المواطنين الميسورين إلى حفر آبار ارتوازية لتأمين إحتياجاتهم منها، في حين لجأ البعض الآخر إلى شراء الصهاريج، بسعر يتراوح بين (١٠,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠ ل.ل.) للصهريج الواحد، في الوقت الذي كان فيه المواطنون المنتسبون إلى مشروع الإمام الصدر[٣] لمياه الشفة، يدفعون بدلاً فصلياً يبلغ ١٥,٠٠٠ ل.ل. ليرة لبنانية عن كل ثلاثة أشهر في آخر فترة من فترات تشغيل المشروع.

وظل هذا المشروع يؤمن مياه الشفة للبلدة حتى عادت مصلحة مياه نبع الطاسة لتزوّد السكسكية مجدّداً من آبار تفاحتا وذلك ابتداءً من مطلع شهر تموز ٢٠٠١[٤].

ولم يكتفِ أبناء السكسكية بهذه الموارد المائية، بل لجأ الكثيرون منهم إلى استعمال مياه قناة مشروع القاسمية الشمالية (المشروع)، والتي أقيمت خلال تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع الليطاني الذي وضعه المهندس اللبناني الراحل ابراهيم عبد العال. وقد اقتصر استعمال مياه هذه القناة على تنظيف الأواني المنزلية، وغسل الثياب، ونقلها إلى البيوت للإستخدام المنزلي وخاصة في فترة اشتداد الأزمة التي تمثّلت بالحرب الأهلية اللبنانية وبالتحديد العام ١٩٧٦ وحتى منتصف الثمانينيات.

---

١. دراسة المنظمة العربية للتنمية الزراعية حول السكسكية، مرجع سابق، ص ٦.

٢. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٣. هي التسمية التي أطلقت على المشروع الذي حفره المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في العقار المذكور أعلاه.

٤. هذا المشروع أقيم بدعم من دولة الرئيس برّي، رئيس مجلس النواب اللبناني، ونفّذه مجلس الجنوب حفراً وتجهيزاً ثم سلّمه إلى مصلحة مياه نبع الطاسة.

والجدير بالذكر أن تلك القناة تتزوّد بالمياه من نهر الليطاني، وتروي حوالي ٢٠٠ هكتار[١] من أراضي السهل الساحلي الجنوبي وهي تعتبر أكبر وأهم مصدر مياه لري المناطق الساحلية عامة؛ وفي السكسكية خاصة[٢].

---

١. كل هكتار أراضي يعادل ١٠,٠٠٠م٢ أي ١٠ دونم.
٢. دراسة اجرتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية، مصدر سابق، ص٤.

خامساً: الحالة الإقتصادية في البلدة:

١. الثروة النباتية: شهدت الثروة النباتية _ من احراج وغابات في لبنان خلال العقود الأربعة المنصرمة _ تدهوراً كبيراً في حجمها، جعل الدولة تقوم باستغلال الغابات، وجعله (أي الإستغلال) محصوراً بها فقط، خوفاً من تدهور ما تبقى منها في لبنان بسبب تعرضها المستمر للقطع والحرائق، وخاصة منذ اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، الأمر الذي أدّى إلى تراجع المساحات الخضراء على امتداد الأراضي اللبنانية كافة، والقضاء على كل محاولة تشجير، _ كما جرى في بلدة السكسكية _ حيث قضت أيادي السوء على محاولات عديدة من حملات التشجير التي قامت في البلدة من قبل نادي السكسكية الرياضي الإجتماعي، والجمعيات الأهلية، وبلدية السكسكية. مما جعل البلدة تفتقر إلى هذه الثروة البيئية والوطنية الهامة.

إن القيام بجولة سريعة على الأرض تظهر ندرة الأشجار الحرجية وحتى عدم وجودها، وخاصة اشجار السنديان والصنوبر، باستثناء بعض اشجار الصنوبر المغروسة في الحدائق المنزلية، كما لم تُشَاهَدُ إلا أعداد قليلة جداً من أشجار البلوط والخروب والبطم والغار والوزّال، والزعرور والإجاص البلدي.

هذا وتنتشر على جانب الطريق العام للبلدة عشرات الأشجار من الكينا التي غرستها بلدية السكسكية الحالية منذ أكثر من ثلاث سنوات خلت.

وتوجد في بساتين القرية اعداداً لا بأس بها من اشجار السرو والشربين والتي غرسها اصحاب البساتين لتشكل سداً منيعاً يحمي اشجار الحمضيات والأشجار المثمرة الأخرى من وطأة الرياح العاتية التي تعصف في فصل الشتاء.

وعلى الرغم من ذلك، فإن المساحات الخضراء في السكسكية، تقلصت، ولا

تزال تتقلص يوماً بعد يوم، بسبب عمليات القطع المستمر للأشجار، في ظل غياب رقابة الدولة، وعدم تطبيقها الأنظمة والقوانين التي تمنع تجّار الأخشاب من القيام بعمليات القطع العشوائي لها، والتي تضع حداً لعبثهم المستمر في حياة أبناء البلدة ومكونات بيئتها الطبيعية، خاصة إذا عرفنا أن كلَّ شجرة تؤمن الأوكسجين لأكثر من أربعة أشخاص. ناهيك عن الفوائد الأخرى للأشجار التي هي ليست مجالاً لبحثنا هذا.

يضاف إلى ذلك تكرار اشعال الحرائق في حقول القرية والتي قضت على كروم من أشجار الزيتون، وكان آخرها الحريق الذي حصل في ١ تشرين الأول ١٩٩٩ في منطقة (ضهر قبرس) أو ما يعرف بمنطقة الصدر، والذي التهم حوالي ٩٠ شجرة من الزيتون يبلغ عمر بعضها أكثر من مائة عام[١].

هذا إضافة إلى قضائه على حوالي ٥٠ غرسة زيتون (مطعوماً) إستناداً إلى احصاء أجرته قوى الأمن الداخلي فور حصول الحريق آنذاك.

وإذا كان هذا واقع الثروة النباتية في البلدة، فإن هذا الأخير يتطلب القيام بحملة تشجير واسعة خاصة لمناطق المشاعات التي تملكها بلدية السكسكية، وبالتحديد منطقة القلع التي يصعب استصلاحها واستثمارها، الأمر الذي يتطلب غرسها بأشجار (كالخروب والصنوبر...) ممّا يجعل تلك المشاعات بمثابة الرئة التي تتنفس بواسطتها البلدة، كما يضفي عليها جمالاً خاصاً، ويعطي مردوداً مالياً لا يستهان به لبلدية السكسكية.

---

١. هذا الحريق شب في منطقة ضهر قبرس العقارية، وزحف من الشرق نحو الغرب بسرعة هائلة، ملتهماً أجزاء كبيرة من كرم زيتون يملكه والد المؤلف، وكرماً آخر تعود ملكيته لأحد أقربائه، حيث هب _ حينذاك _ العشرات من أبناء البلدة يرافقهم رئيس البلدية الحاج محمود الضاحي للمشاركة في إطفاء الحريق المذكور، حيث تمكنوا من السيطرة عليه قبل أن يلتهم ما تبقى من كروم زيتون في المنطقة.

إن القيام بهكذا حملة، يعتبر أمراً حيوياً للبلدة، وسهل التحقيق إذا ما توفّرت المستلزمات الضرورية له، خاصة في ظل إيجاد آلية للتعاون بين البلدية والجمعيات الأهلية والكشفية والنادي فيها، ممّا يوفّر العنصر البشري الضروري لإنجاز هذه المهمة الحضارية.

إن الحديث عن عن الثروة النباتية، يقودنا بشكل مباشر إلى الحديث عن الواقع الزراعي في السكسكية، فما هو هذا الواقع إذاً؟

٢. الزراعة في السكسكية: تعتبر الزراعة من أهم الأسس التي قامت عليها اقتصاديات الشعوب خلال فترات طويلة من الزمان، ويمتد تاريخ الزراعة في لبنان إلى آلاف السنين وهي تحتل _ أي الزراعة _ مكانة هامة في الإقتصاد الوطني لأي دولة من الدول، ذلك أن معظم السكان يعتمدون عليها في تأمين غذائهم وتأمين فرص عمل لهم.

إلاّ أن اهمية الزراعة في لبنان بدأت تتراجع نظراً لتدني مساهمتها في الدخل الوطني قياساً بقطاعي التجارة والخدمات من ناحية والصناعة من ناحية أخرى، الأمر الذي انسحب على واقعها في مختلف المناطق اللبنانية.

وعليه، فواقع الزراعة في البلدة لا يختلف عنه في لبنان عامة، وهي زراعة مازالت تعتمد على وسائل زراعية تقليديدة وحديثة في آن واحد، وتعاني من مشاكل متعددة منها: ضيق الرقعة الزراعية، وفقر التربة وخاصة التربة البيضاء، انحدار الأراضي نظراً لطبوغرافيا البلدة التي تتميز بكثير من الإلتواءات، ووجود الأودية الضيقة، والمرتفعات العديدة.

إن هذه المشكلات، إضافة إلى فقر المزارعين وقلة رؤوس الأموال المستثمرة في الزراعة[1] واعتماد المزارعين على زراعات متشابهة (كزراعة البقدونس)

والبندورة، صعتر (زعتر)، خيار، ملفوف ... وزراعة الحمضيات وغيرها. جعلت هذه الزراعة متخلفة وتقليدية.

تبلغ مساحة الأراضي المستثمرة زراعياً في السكسكية حوالي ٣٠٠٠ دونم[٢] بما فيها منطقة الداودية. أي حوالي ٣ كلم٢ من إجمالي المساحة (للبلدة ومزرعة الداودية) البالغة حوالي ٥٠٠٠ دونم، وبالتالي مساحة الأراضي المستثمرة في الزراعة حوالي ٦٠ % من المساحة المذكورة.

وتنتشر في المساحة المستثمرة زراعة الخضار على اختلاف أنواعها داخل الخيم البلاستيكية وخارجها، وزراعة الحمضيات والموز والزيتون والحبوب من قمح وشعير... .

أم عدد العاملين في الزراعة فقد بلغ ما قبل ٥٠ عاماً حوالي ٨٠ % من عدد القادرين على العمل[٣] في البلدة، وبدأت هذه النسبة تتراجع بشكل كبير حتى بلغت حوالي ٥٥ % في منتصف السبعينيات وفقاً لدراسة خاصة بهذا المجال. وتدنت النسبة حتى بلغت حوالي ٤٥ % في منتصف الثمانينيات[٤].

وتابعت انحدارها وتراجعها حتى اصبحت نسبة العاملين في الزراعة والذين يعتمدون عليها في تحصيل دخلهم السنوي حوالي ٣٥ % عام ١٩٩٧[٥].

---

١. تعود قلة رؤوس الأموال المستثمرة في الزراعة إلى كساد المواسم الزراعية، والتقلبات المناخية، وانخفاض أسعار المنتجات الزراعية وعدم تأكد المستثمرين من امكانية الربح، يضاف اليها ميل المموولين إلى العمل في التجارة التي تعطيهم ربحاً سريعاً ومضموناً.

٢. دراسة المنظمة العربية للتنمية الزراعية. مرجع سابق، ص٤.

٣. حسب إفادات كبار السن في القرية.

٤. الدراسة المذكورة سابقاً. ص ٢٠.

٥. الدراسة السابقة. الصفحة نفسها.

غير أن دراسة ميدانية اجريناها عام ٢٠٠٢ وشملت معظم النشاط الإقتصادي أظهرت أن هذه النسبة بلغت ١٤,٧٨ % من عدد العاملين في البلدة[١]. الأمر الذي أظهر تخلّي الكثير من أبناء البلدة عن الزراعة والتحول نحو مجالات أخرى وخاصة قطاعي التوظيف والحِرَف والمهن الحرّة بما فيها التجارة والخدمات.

وليس هناك من تقديرات واضحة تظهر قيمة المداخيل التي تؤمنها الزراعة لأرباب الأسر العاملة فيها، وذلك بسبب تقلب المواسم وانخفاض الأسعار، والذي أدى إلى جعل معظم المزارعين فقراء ومدينين للشركات الزراعية بأثمان البذور والمبيدات... .

٢. أنواع المزروعات: تنوعت المنتجات الزراعية في البلدة وتعدّدت وشملت الكثير من أنواع الخضار والحمضيات، والموز والحبوب...، إلاّ انها ومنذ مطلع الثمانينيات بدأت هذه الزراعات تتقلص تدريجياً، وذلك بسبب انخفاض اسعارها، وخوف السكان من الإعتماد عليها كعامل استثمار، وبالتالي أخذ الكثيرون من أبناء البلدة بالتحول نحو قطاعات انتاجية أخرى، إلاّ أن اشهر المزروعات التي لا تزال تنتشر فيها هي التالية:

أ. زراعة الحمضيات: وهي تشمل؛ البرتقال والحامض، واليوسف أفندي، والويغان، والمندرين، وابو صرّة، والموردي والكريفوت والبلانصي... .

تتراوح مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات بين ٣٠٠ و ٤٠٠ دونم[٢]، وهي تتركز في منطقة السهل الساحلية والمناطق المحاذية لها وفي منطقة

---

١. وفقاً لدراسة ميدانية أجريت بين أوائل نيسان وأواخر العام ٢٠٠٢.

٢. يشار هنا إلى أن هذه المساحة المذكورة هي قسم من المساحة الإجمالية التي تشمل مساحة بلدة السكسكية اضافة إلى مساحة مزرعة الداودية شرق البلدة.

المرج والعصيمية والخلّة والداودية شرق البلدة، ويتقاسم مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات مالكون كبار من خارج البلدة وداخلها، اضافة إلى ملكيات صغيرة ومتوسطة.

لقد اصبحت هذه الزراعة في البلدة _ تعاني من اعباء الكلفة العالية للمبيدات، وكلفة اليد العاملة ومزاحمة المنتوجات الأجنبية، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى كساد الإنتاج نظراً لعدم تصديره إلى الخارج بعد أن اغلقت في وجهه اسواق الخليج في السعودية والكويت والدول العربية.

ب. زراعة الزيتون: الزيتون شجر مبارك، ذكر اكثر من مرة في القرآن الكريم، وبه اقسم الله سبحانه وتعالى لأهميته "والتين والزيتون".

تعود زراعة هذه الشجرة المباركة إلى آلاف السنين، وتنتشر زراعته في حوض البحر المتوسط بشكل واسع. كما تظهر هذه الزراعة في المناطق اللبنانية المختلفةخاصة في المناطق الساحلية، وتلك قليلة الإرتفاع وهي تتوزع في مناطق عديدة من بلدة السكسكية، إلى الشرق والشمال والجنوب منها، واكثر تحديداً في مناطق الحافة الكبيرة، والمرج، والنبعة، وضهر قبرس، والصدر وعريض العين، والخلقينة ومعاريب.

ونظراً لأهمية هذه الشجرة الغذائية، فقد غرسها اجدادنا المباركون في أراضيهم، وأولوها كل عناية ورعاية، ولأنها مفيدة، أقاموا ثلاث معاصر في البلدة لعصر الزيت واستخراجه.

- الأولى: كان يملكها الحاج محمد الحاج حيدر حيدر (أبو محمود).
- الثانية: كان يملكها الحاج محمد علي عباس (أبو فريد).
- الثالثة: كان يملكها الحاج يوسف علي محمود عامر.

وبقيت إثنتان منهما قائمتين حتى مطلع الثمانينيات، وهما عبارة عن معصرتين قديمتين تعملان بطرق تقليدية، يديرها الرجال بواسطة ما يبذلون من جهد وقوة، وأحياناً كثيرة، كان الرجال يستعينون بالحيوانات (حمير، أحصنة) لمساعدتهم في إدارة حجر المعصرة مما يسمح لهم بطحن الزيتون قبل تعبئته في ما كانوا يسموّنه البدّة، ثم تنقل هذه الأخيرة إلى المكبس الذي يسمح بتسرب الزيت عبر قناة إلى جُرن أعدَّ لتجميعه ومن ثمَّ استخراجه وتعبئته في غالونات وأوعية مُعدَّة لتخزينه؛ وبيعه أو تناوله عند الحاجة اليه.

غير أن انتاج الزيتون في البلدة غير ثابت، نظراً للتقلبات الحادة التي تطرأ عليه بين عام وآخر، وليس هناك احصاءات دقيقة تشير إلى حجم انتاج الزيتون فيها، إلاّ أن بعض التقديرات تحدّده بما يتراوح بين ١٥ – ٢٠ طناً سنوياً في زمن الخصب، وبحوالي ٥ أطنان سنوياً في زمن جدب المواسم، وهذه الكميات من الزيتون يباع قسمٌ كبير منها في القرية بغرض التموين المنزلي، أمّا القسم الآخر فيعصر زيتاً.

حالياً، لا توجد معصرة في البلدة، لذلك يضطرُ المزارعون للذهاب إلى البابلية أو الغازية، أو العباسية أو قنّاريت لعصره.

أمّا اسعار الزيتون والزيت فغالباً ما كان يُحدِّدُها المالكون الكبار، وكذلك الحال بالنسبة لتحديد اليوم الذي ينبغي أن يبدأ فيه موسم القطاف.

ت. زراعة الكرمة: تعتبر زراعة الكرمة محدودة جداً، إذا ما قيست بغيرها من الزراعات المنتشرة في القرية حيث تراوحت زراعتها بين ١٥ – ٢٠ دونماً في أواخر الثمانينيات؛ وكانت تتركز في منطقة المرج.

غير أن هذه الزراعة كانت تنتشر بشكل واسع في البلدة _ منذ القدم _ ذلك أن آباءنا وأجدادنا قاموا بزراعتها في حقولهم وأمام منازلهم واستفادوا من أوراقها الخضراء في صناعة الكبيس، وطهو الطعام، ومن ثمارها في صناعة المربى، والخلّ، كما تناولوا ثمارها طازجة شهية.

وهذه الشجرة بدأت بالإنقراض شيئاً فشيئاً حتى كادت أن تختفي من أمام المنازل، بعد ان اختفت من الحقول والبساتين، وبانقراضها أخذ انتاجها يتراجع تدريجياً، لدرجة أنه يصعب الحديث عن انتاج العنب في القرية.

ث. التين: وهو من الأشجار المباركة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم إلى جانب الزيتون وهو من الفواكه القديمة جداً التي انتشرت في حدائق المنازل، وأكثر ما زرعت في مناطق معاريب ، والنبعة والمرج وغيرها... .

ويروي كبار السن، كيف كانت مواسم التين عامرة ومزدهرة في السكسكية التي كانت تُنتج كميات كبيرة من ثماره سنوياً، وكانت هذه الزراعة تؤمن عملاً ودخلاً للعديد من سكانها، ونظراً لجودة ثمار تينها، كان بعض المزارعين يقصدونها من المدن والقرى لضمان المواسم فيها، وقد أشار إلى جودة هذه الثمار، وتميّز أنواعها، السيد محسن الأمين (قدس سره) في خططه، في سياق حديثه عن السكسكية عندما قال: " السكسكية قرية في ساحل صيدا ... تينها لا نظيرَ له "[١].

ويستفاد من التعريف هذا، أن السكسكية كانت مشهورة بتينها، وأن هذا الأخير فريد من نوعه، ولا مثيل له في الجودة والطعم.

والتين أنواع عديدة أشهرها:

---

١. الأمين محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق. ص ٢٩١.

١. التين الأبيض العسلاني: والذي كان يزرع على شكل كــروم كبيرة للإستفادة من ثماره التي يمكن تجفيفها ومن ثم تحويلها إلى مربّى (تين بدبس) للتموين السنوي[١].

٢. التين الأحمر (الشتوي): وأكثر مازرع في الحدائق المنزلية نظراً لكون مواسمه تستمر فترة أطول من موسم التين الأبيض، وتصلح ثماره لتناولها طازجة.

٣. التين البقراطي: ولونه أحمر فاتح، يزرع أمام المنازل، لأن موسمه يبدأ في وقت مبكر من فصل الصيف، وقبل الأصناف السابقة.

٤. التين السوّادي: وهو تين ثمرته سوداء اللون، تندر زراعته في البلدة منذ القدم.

ولم يكن حال شجرة التين أفضل من شجرة العنب، حيث انقرضت زراعتها من الحقول ولم تعد توجد هذه الشجرة إلاّ في بعض الحدائق المنزلية وبأعداد قليلة جداً.

ج. زراعة الموز: لقد شهدت السنوات القليلة الماضية قيام بعض مالكي الأراضي الزراعية في البلدة وعلى وجه التحديد في المنطقة الساحلية، باقتطاع أشجار الحمضيات لصالح زراعة أشجار الموز بدلاً منها، كون هذه الزراعة أكثر قدرة من الحمضيات على مواجهة المنافسة الأجنبية لها.

---

١. يقول كبار السن في الضيعة: إنه في العقود الماضية من الزمن، نادراً ما كانوا يعرفون الحلوى، أو يشترونها لأنهم كانوا يقومون بصناعة التين بدبس، ودبس الخروب والعنب للتموين في بيوتهم على امتداد السنة.

لقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالموز حتى بداية التسعينات حوالي ٣٠٠ دونم تقريباً إلاّ أن هذه المساحة تقلصت فيما بعد وأصبحت حالياً حوالي ١٥٠ دونماً.

غير أن وضع الأشجار المثمرة في البلدة لم يكن أفضل من غيره حيث تظهر أية دراسة ميدانية نقوم بها على الأرض وجود أعداد محدودة من شجر القشطة بعسل، والإكي دنيا، والرمان، والخروب ناهيك عن وجود بستان للأفوكاتو والعناب والذي زرع حديثاً في منطقة الداودية شرق البلدة(١).

أمّا أشجار الخوخ والتفاح والدراق فهي لا تزرع إلاّ على سبيل التجربة أو بغرض تزيين بعض الحدائق المنزلية بها، ولعل السبب في عدم انتشار هكذا أصناف من الأشجار المثمرة يعود إلى عدم ملائمة مناخ القرية الدافئ لها.

ح. زراعة التبغ: من المعروف أن زراعة التبغ قد تركزت بكثافة في مناطق لبنان الجنوبي وعلى وجه التحديد في منطقتي النبطية وبنت جبيل، وكذلك في مناطق لبنان الشمالي والبقاع، وقد عرفتِ السكسكيةُ هذه الزراعةَ وعلى نطاق محدود حتى ما قبل حوالي عقدين من الزمن، حيث أخذت بالإندثار منذ مطلع الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥(٢).

وكانت زراعة التبغ ولا تزال تُخضعُ المزارعَ للحصول على إجازة مسبقة من إدارة الريجي التي تخضع لرقابة ووصاية وزارة المالية في لبنان، وتلك

---

١. لقد اصبحت الداودية تابعة إلى السكسكية بحكم الواقع بسبب الزحف السكاني لأبناء البلدة شرقاً، وخاصة بعد تكليف المحافظ في الجنوب بلدية السكسكية بجباية الرسوم البلدية والقيام بأعمال النظافة فيها.

٢. لعل ضيق الرقعة الزراعية التي خصصها بعض أبناء البلدة لزراعة التبغ يعود إلى عدد الرخص المنخفض الذي كان يملكه بعض مزارعي القرية، والتي كانوا قد حصلوا عليها من إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية.

الإجازة كانت تحدد مساحة الأراضي المسموح زراعتها، كما تحدد سقف الإنتاج ونوعيته. وزراعة التبغ تحتاج إلى أعداد كبيرة من اليد العاملة للإعتناء بها منذ رشّ البذار حتى الغرس وقطف الإنتاج وتجفيفه ومن ثمَّ توضيبه وتهيئته لكي تستلمه إدارة الريجي بالأسعار التي تفرضها على المزارعين.

واستناداً إلى تحول العديد من أبناء البلدة إلى العمل في قطاعات اقتصادية غير الزراعة أخذت هذه الزراعة بالإنقراض شيئاً فشيئاً حتى اختفت من القرية في أيامنا هذه. وآخر ما زرعت في منطقة الحمّارة وجلالي الزيتونه والشكارة في مطلع الثمانينيات.

خ. <u>زراعة الخضار</u>: لقد اشتهرت بلدة السكسكية بزراعة الخضار منذ قديم الزمن وقد انتشرت أنواع الخضار في مختلف نواحيها وخصوصاً البقدونس، والبصل والبندورة والخيار والقرنيات كالفاصوليا والفول...، وذلك نظراً لقصر المدة التي تستغرقها مواسم الخضار، ولرغبة المزارعين في الحصول على انتاج سريع يؤمن لهم الحصول على الأموال في أقرب وقت ممكن.

كما انتشرت نباتات الملفوف والقرنبيط والخس والسبانخ والفجل والباميا، والبطيخ الأحمر والبطيخ الأصفر (الشّمام)، وهذان الصنفان كادت زراعتهما تختفي من القرية نظراً لإنخفاض أسعار البطيخ وخاصة الأحمر منه.

أما الإنتاج من هذه المزروعات، فليس من تقديرات محدّدة له نظراً لعدم وجود مؤسسات أهلية أو حكومية تعنى بتحديده، إلاّ أن الكميات الكبيرة التي كانت تنتـــج منـــه، كان المزارعون يقومون بتصريفها في الأسواق اللبنانية وخاصة

بيروت قبل العام ١٩٧٥، وبعدهاأخذوا ببيعه في مدن صيدا وصور والنبطية[١].

لقـد كانت زراعة الخضـار ولا تزال تشكّل مصدر رزق ولا تزال لحوالي ١٠ % من مجموع العاملين في القرية والذين أحسنوا زراعتها والإهتمام بها بالرغم من امكانيتهم المادية المحدودة وندرة المساعدات الحكومية لهم.

د. زراعة الحبوب: يعدُّ القمح من أهم أنواع الحبوب، ذلك أن حوالي ٥٠ % من سكان العالم يعتمدون عليه في غذائهم، كونه يشكل مادة أولية أساسية في بعض الصناعات الغذائية كالطحين والمعكرونة والحلويات وغيرها.

ولأنَّ نبتة القمح هامة في حياة البشر، قام آباؤنا وأجدادنا بزراعتها منذ مئات السنين، واعتنوا بها خير عناية، واعطوها كل رعاية تستحق.

لذلك استصلحوا السفوح والمنحدرات وحولوها إلى جلول ومدرجات وزرعوها بالحبوب من قمح وشعير وغيرها بغية تأمين حاجاتهم الغذائية، ولتوفير العلف لحيواناتهم.

لكن مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب أخذت بالإنكماش منذ مطلع الثمانينيات، حيث لم تعد تغطي زراعة الحبوب إلاّ حوالي ٢٠٠ دونم[٢].

وتعود أسباب هذا الإنكماش إلى تقلص وضيق الرقعة الزراعية، وإلى الغزو العمراني للمناطق التي احتضنت زراعة القمح والحبوب قديماً ناهيك عن تحوّل المواطنين نحو قطاعات إقتصادية أخرى كما ذكرنا سابقاً.

---

١. لقد تحوّلت مدينة صيدا إلى مركز لتصريف الإنتاج الزراعي في منطقة الجنوب منذ اندلاع الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥، وما زالت تقوم بهذا الدور حتى بعد انتهائها نظراً لتطور وسائل النقل واتساع شبكة المواصلات بين مختلف المناطق اللبنانية.

٢. وفقاً لدراسة أجرتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية، مرجع سابق، ص ٢٢.

ويمكن تصنيف القمح إلى أنواع كثيرة، منها القمح الربيعي، والقمح اللين، والقمح الصلب، والقمح الشتوي وهذا الصنف الأخير يزرع في القرية كونها تقع في منطقة مناخية معتدلة ودافئة تُعَدُّ موطناً صالحاً لزراعته.

ويميّز أبناء القرية بين أصناف مختلفة من القمح طبقاً للون والشكل والحجم، فالقمح الذي يميل إلى الأصفر يسمّونه " طلياني "، والأسمر الداكن " بلدي " والذي يميل لونه إلى الأحمر " مكسيكي "[١].

والمعلوم أن موسم القمح في بلادنا يبدأ في بدايات فصل الخريف وبالتحديد عندما تبدأ الأمطار بالهطول، حيث يكون المزارع قد فلح أرضه ونقّاها من الأعشاب الضارة، وعندما يستشعر بقرب هطول الأمطار، يرش الحبوب في التربة وينتظرها حتى تنبت، ثم يأخذ بالإهتمام بها منتظراً موسم النضج والحصاد في بداية فصل الصيف الذي تشهده البلدة في زمن مبكرٍ كلَّ عام، وبالتالي يشرع الفلاح بحصاد القمح مستعملاً آلات تقليدية (منجل، حالوشة، دمرج ...) أحياناً؛ أو آلات حديثة (حصّادة) أحياناً أخرى، وفقاً لطبيعة الأرض المزروعة، وطبقاً لتضاريسها. ثم يبدأ بجمع ما يحصده أكواماً أكواماً، وبعد مرور بضعة أسابيع تجف تلك النباتات المحصودة وتيبس فيقوم بتجميعها في مكان واحدٍ تمهيداً (لدرسها) أي لفصل الحَبِّ عن القش بواسطة آلة تدعى درّاسة[٢] تعمل بواسطة الجرار (التركتور)، ثم يعمل على نقل الحبوب والتبن إلى أماكن معدّة لتخزينها تمهيداً لبيعها.

---

١. لا بد من الإشارة _ هنا _ إلى أن أبناء القرية يفضلون القمح البلدي على غيره من أصناف القمح الأخرى، حتى ولو كان ثمنه مرتفعاً أكثر، وهذا حال المواطنين في القرى المجاورة.

٢. لقد حلّت الدرّاسة الحديثة محل آلة قديماً تدعى (المورج)، كان آباؤنا وأجدادنا يستعملونها لفصل الحبّ عن القش، مستعينين بالحيوانات في عملية الفصل تلك.

والجدير بالذكر، أنه تزرع في القرية مساحات ضيقة من أنواع الحبوب المختلفة كالحمص والذرة،[1] أما أنواع الحبوب الأخرى كالباقية، والكرسنة، والعدس، والترمس...، فقد أختفت من القرية منذ سنين طويلة.
ومهما يكن واقع زراعة الحبوب، فهي لا تؤمّن سوى نسبة ضئيلة جداً من حاجيات السكان الذين يلجأون إلى المتاجر لشراء ما يحتاجونه منها؛ كونها تشكل قسماً هاماً من غذائهم.

ذ. زراعة الخيم: يوجد في القرية _ حالياً _ حوالي ١٣٠ بيتاً بلاستيكياً أو مـــا يصطلح المزارعون على تسميته " بخيمة زراعية ".
أي أن مساحة الأراضي التي تشغلها تلك البيوت تتراوح بين ٦٠ _ ٧٠ دونماً.
ظهرت البيوت البلاستيكية في البلدة في حدود العام ١٩٧٨ حيث أقيم أول مشروع لها في منطقة المرَج شرق البلدة وضمَّ حوالي عشرين خيمة زراعية؛ وبعد ذلك، أخذت الخيم الزراعية تنتشر في أماكن مختلفة منها، وبلغت أضعاف ما هي عليه اليوم، حيث زُرِعَتْ بالبندورة والخيار واللوبيا، والفليفلة والباذنجان، وكانت هذه المزروعات تعطي انتاجاً وفيراً وتدرُّ أموالاً طائلة لأنها تزرع في أوقات الشتاء القارس حيث لا توجد مواسم من الأصناف التي تزرع في داخله، وبالتالي كان المزارع يبيع انتاجه بأسعار مرتفعة، وخاصة إذا ما توفّرت الظروف الأمنية الملائمة للبيع والطبيعية للإنتاج.

ومنذ مطلع التسعينيات بدأت أعداد البيوت البلاستكية تنخفض بسبب المنافسة الأجنبية للمنتوجات الزراعية اللبنانية المنتجة في تلك البيوت الأمر الذي دفع معظم المزارعين إلى التخلي عن الإستثمار في هذا القطاع.

---

١. يحدثنا كبار السن في القرية، إن المنطقة السهلية الساحلية من القرية كانت تزرع بالذرة البيضاء _ منذ ما قبل نصف قرن من الزمن _ قبل أن يقوم مالكو تلك المنطقة باستبدال تلك الزراعة بزراعة الحمضيات والموز...

تنتشر البيوت البلاستيكية (الخيم الزراعية) في مناطق عديدة من القرية؛ في الساحل؛ والمرج؛ ومعاريب؛ وغيرها، وتنتج عشرات الأطنان سنوياً يقوم مزارعوها بتصريف الإنتاج في صيدا بمجمله وأحياناً في صور وبيروت.

هذا ويشكو المزارعون في هذا القطاع من قلة مداخيلهم بسبب ارتفاع كلفة هذه الزراعة من بذور وشتول وأدوية وعمليات تعقيم التربة والصيانة.

وأفادني أحد مالكي عدد محدود من البيوت البلاستيكية عند سؤاله عن كلفة الخيمة الزراعية وانتاجها قائلا: " إن الخيمة الواحدة بمساحة (٩م × ٥٠م) تحتاج إلى مبلغ يتراوح بين ٤٥٠ ألف و ٥٠٠ ألف ليرة لبنانية، كلفة تعقيم الأرض وحراثة وأسمدة وأدوية وبذور؛ وتابع قائلاً أما الإنتاج فإنه يبلغ حوالي ٢,٧٥٠,٠٠٠ ل.ل. للخيمة الواحدة؛ هذا إذا كانت الأسعار جيدة ". وإذا بنينا على هذه الفرضية فيمكن القول أن مردود الخيمة الصافي يبلغ حوالي ٢,٢٥٠,٠٠٠ ل.ل. يحصلّها المزارع خلال ١٨٠ يوم عمل متواصل عدا الأيام اللازمة لحراثة الأرض وتعقيمها وتنظيفها وبالتالي، فإن المزارع الذي يملك بيتين زراعيين يمكن أن يوفّرا له مبلغ ٤,٥٠٠,٠٠٠ ل.ل. في أيام ارتفاع الأسعار، وحوالي نصف هذا المبلغ إذا كانت الأسعار منخفضة، وبالتالي، نصل إلى نتيجة مفادها أنّ ما يحصّله المزارع في اليوم الواحد يبلغ ٢٥,٠٠٠ ل.ل. عن كل يوم عمل أو ما يعادل ١٢,٣٢٨،٧٦ ل.ل. عن كل يوم من أيام السنة، وبالتالي فإن هذا المزارع يقع فريسة الدين للشركات الزراعية لأن ما ينتجه لا يكاد يكفيه لتأمين مصاريفه الضرورية، ممّا يجعله غير قادرٍ على التوفير والإدّخار. ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن ذلك المزارع ختم حديثه قائلاً: " إننا نعمل بأقل من يوميتنا وهذا لا يهمُّ، لأننا نعمل بكرامتنا وحريتنا ولا أحد يطالبنا بالعمل؛ إننا نعمل في أرضنا، حاكمين غير محكومين، لكن صدّقني، (عم نضل مديونين عالمواسم) ".

وهذا الكلام يعبّر عن الواقع السيء الذي يعيشه المزارعون، والذي تعاني منه الزراعة في لبنان بشكل عام.

٣. الثروة الحيوانية: يكاد الحديث عن الثروة الحيوانية في السكسكية أن يكون ضرباً من الوهم والخيال، ذلك أن هذه الثروة تراجعت أعدادها أضعافاً مضاعفة خلال العقود الخمسة الماضية من الزمن.

فعدد الحمير في البلدة لا يتجاوز الخمسة، أما الأحصنة فلا يفوق الثلاثة، في الوقت الذي اختفت فيه تربية الطيور الداجنة من دجاج وبط وأوزّ، ولم يبق في البلدة إلا اعدادٌ قليلة لا تتجاوز بضع عشرات منها، حيث يُربّيها بعض الأشخاص على سبيل الهواية فقط.

أما الأغنام والماعز فلم يبق في القرية إلا خمسة قطعان صغيرة أو متوسطة الحجم بحيث يقلُّ عددها عن ٧٥٠ رأساً من النوعين.

ولم يكن حال الثروة الحيوانية من الأبقار أفضل؛ فهناك على سبيل المثال حوالي عشر مَزَارِع صغيرة يمتلكها عدد من الأشخاص الذين لا يزالون يهتمون بتربية الأبقار. تضم هذه المزارع حوالي ٦٠ رأساً من الأبقار التي يربيها أصحابها للإستفادة من حليبها وروثها، وبعدما كان يستفاد منها قديماً في حراثة الأرض[1].

ومهما يكن وضع الثروة الحيوانية في البلدة، فإن هناك أسباباً كثيرة أدت إلى تراجع عدد قطعانها، ومنها ضيق رقعـــة الأراضي الصالحـــة كمراعي للأغنام

---

١. لقد فقدت الأبقار وظيفتها في حراثة الأرض بعد تطور التكنولوجيا على صعيد الآلات الزراعية الحديثة وغيرها.

والماعز، وارتفاع كلفة الأعلاف المعدة لتغذية الأبقار، ناهيك عن صعوبة تصريف كميات الحليب المنتجة والصعوبة في إيجاد أماكن بعيدة عن التجمعات السكنية لإيواء الحيوانات خصوصاً بعد الزحف العمراني الكثيف في نواحي القرية المختلفة.

ويروي كبار السن أنه في القديم، كان الراعي الواحد يملك من الماعز والأغنام أكثر ممّا هو موجود حالياً في البلدة، وأنّه قلّما كان يوجد بيتٌ لا يربي بقرة أو أكثر. وهذا يظهر فداحة الضرر الذي أصاب هذا القطاع نتيجة التطور العمراني والتحول الإقتصادي نحو قطاعات بعيدة عن الزراعة.

وفي الختام يمكن القول: إن الإستثمار في هذا القطاع يساعد على خلق فرص عمل لأعداد كبيرة من أبناء القرية خاصة في مجال خدمة الحيوانات، ناهيك عن إمكانية التوسع في الإستثمارات لناحية إقامة مصانع للأجبان والألبان، الأمر الذي يوسع حجم سوق العمل ويقلص حجم البطالة عن طريق تشغيل الكثيرين مما يؤدي إلى خلق حالة من الرفاه الإجتماعي لدى السكان. فهل يحصل ذلك؟

٤. قطاع الخدمات: عرف أبناء البلدة ميلاً شديداً إلى الإستثمار في قطاع الخدمات، وخاصة السياحية منها، وتعود رغبتهم هذه إلى حوالي قرنٍ خلا من الزمن عندما قامت المرحومة الحاجة فاطمة عبدالله بتأسيس خان في المنطقة الساحلية الجنوبية من القرية مقابل محطة فقيه للمحروقات إلى الجنوب من مفترق بلدة اللوبية. وقد كان ذاك الخان أشبه بفندق صغير ينزل فيه المكاريون والتجار المتقلون بين المناطق اللبنانية من جهة واللبنانية والفلسطينية من جهة

ثانية، ينامون فيه يأكلون ويشربون مقابل أجرٍ محددٍ يدفعونه[١].

وقد كان السبب في فتح هذا الخان رغبة تلك المرأة (ربة أسرة) في تأمين دخل معقول يوفر لأسرتها الحياة الكريمة خاصةً بعد اقتياد الأتراك زوجها إلى الخدمة العسكرية الإلزامية أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨).

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ودخول الفرنسيين إلى لبنان على أثر انهزام الأتراك، ظلّ الخان يعمل كما كان سابقاً، إلى أن رغبة أصحابه بالتوسع بالمشروع دفع بهم إلى تحويله إلى مطعم ومسبح في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين.

هكذا ونظراً لما تقدمه هذه المرافق من أرباح لأصحابها خصوصاً قبل الحرب الأهلية العام ١٩٧٥، دب الحماس في صدور أبناء البلدة الذين يملكون أراضي عند الشاطئ فقاموا بتأسيس المطاعم والمسابح حتى بلغ عددها ستةً _ أنذاك _ منطقة خيزران السياحية التي ذاع إسمها في المناطق اللبنانية كافة نظراً لما

غير أن هذا القطاع أخذ يستعيد نشاطه بعد انتهاء الحرب واستعادة الدولة اللبنانية سيادتها وسلطتها على كافة أراضي الوطن غداة توقيع اتفاق الطائف في العام ١٩٨٩.

إنّ الأرباح التي حققها أصحاب المؤسسات السياحية قبل الحرب دفعت ببعض السكان إلى التوسع في استثمارهم في هذا القطاع والإنتقال نحو ساحل الصرفند إلى الشمال من مفترق السكسكية، فانشأوا أوتيل المونس (Mounes Hotel)، في الوقت الذي عملوا فيه على إدارة مؤسسات سياحية أخرى ومنها مطعم الشحرور (الصرفند). كما يوجد _ حالياً _ عددٌ من المطاعم في البلدة:

منها ما هو كبير ومعد لإستقبال الزوّار وإقامة الحفلات المختلفة (أفراح، إفطار) وعددها ثلاثة إلى الجنوب من مفترقها، كما يملك أحد ابنائها مطعماً (مطعم سبليني) إلى الشمال منه وآخر يمتلك مطعم عروسة خيزران على مقربة من مفترق الصرفند.

ويوجد عددٌ آخر من المطاعم المختصة بتقديم السندوشات والوجبات السريعة كالفلافل والفول والحمص ... وعددها اثنان أيضاً.

وهكذا يصبح عدد المطاعم التي يملكها أبناء البلدة في نطاقها الجغرافي وعند محيطها سبعة مطاعم بالإضافة إلى أوتيل المونس.

أما فيما خصّ الخدمات الطبية، فإنها مؤمنة للسكان من خلال عدد من الأطباء المحليين ومن القرى المجاورة (الصرفند، عدلون، انصارية ...) والمدن.
ويستأثر مركز الخدمات الإجتماعية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية بقسط وافرٍ منها حيث يزوره العشرات منهم، كذلك مركز فقيه الطبي عند ساحل الصرفند الذي يزوره العديد من أبناء المنطقة يومياً.

هذا وتلعب وزارة الصحة والصندوق الوطني للضمان الإجتماعي وجمعيات التعاضد الأهلية دوراً هاماً في تغطية نفقات الإستشفاء للمرضى، في حين تلعب وزارة الشؤون الإجتماعية دوراً محورياً في مجالات متعددة إنسانية وتربوية وثقافية وانمائية من خلال فرع السكسكية التابع لها، وعبر مركز الخدمات الإنمائية في الصرفند، وهذا ما سنتطرق إليه في الحديث عن الأولويات والإحتياجات والأطراف المتدخلة لتذليل الصعوبات التي تواجه سكان البلدة.

ناهيك عن وجود مستشفيان في الصرفند يلبيّان معظم الإحتياجات الإنسانية للمرضى من أبناء البلدة[١]، إضافة إلى مستشفيات المدن وخاصة صيدا. هذا بالإضافة إلى وجود صيدليتين على الساحل بدءاً من صيدلية هاني مروراً بصيدلية حيدر. بالإضافة إلى صيدليات الصرفند المتعددة[٢].

وبالرغم من عدم وجود جداول دقيقة، وبيانات احصائية عن مداخيل هذه المؤسسات إلاّ أنه يمكن القول أنَّ عدد العاملين في قطاع الخدمات من أبناء البلدة من سياحية وطبية وغيرها بلغ ٢٠٦ أشخاص (داخل البلدة وخارجها) ونسبتهم ١٢,٩٠ % من عدد العاملين في البلدة حتى أواخر العام ٢٠٠٢، أو ما يعادل ٧,١١ % من عدد القادرين على العمل في الفترة ذاتها.

٥. قطاع المهن الحرّة: يعتبر قطاع المهن الحرّة من أوسع القطاعات

---

١. هما مستشفى خروبي ومستشفى علاء الدين في الصرفند.

٢. منها صيدلية الفقيه، وصيدلية عين القنطرة وصيدلية الساحة، وصيدلية سربتا، والصيدلية الشعبية وصيدلية خليفة وغيرها.

الإقتصادية التي يقوم عليها مجتمع البلدة، نظراً لكونها تمتلك الكثير من القدرات والكفاءات الفنية العالية في قطاع البناء والطب والهندسة وغيرها.

ذلك أن قطاع البناء يستوعب العشرات من عمّال البلدة من معلمي بناء، وبلاط و(ورقة) ودهان، وتمديدات كهربائية وأدوات صحية (سنكري) وغيرها.

وقد اظهرت الدراسة أن المشاريع التي قامت في البلدة _ من ترميم المدرسة الرسمية، وتوسيع الطرقات وتأهيلها وقيام جدران الدعم، ومدّ شبكة المياه، وإعداد دراسة للصرف الصحي وبناء الثانوية وغيرها _، قدرة هذه البلدة على تأمين الكادرات الفنية من مهندسين مدنيين ومعماريين لتنفيذ هذه المشروعات والإشراف على حسن سير العمل فيها وإعداد الدراسات لها، ولغيرها من المشروعات المرتقبة.

لا توجد في البلدة مؤسسات تُعنى ببيع مواد البناء من حديد وترابة وكلس وسواها، إلاّ أن الإمكانيات متوفرة لتأمين الرمل والبحص عبر بعض مالكي الشاحنات والجرّارات بسرعة فائقة، في الوقت الذي يضطر فيه أبناء البلدة والمتعهدون لشراء إحتياجاتهم من مواد البناء من الصرفند وغيرها من القرى والمدن اللبنانية القريبة كصيدا مثلاً.

يشمل قطاع المهن الحرّة أكبر عدد من العاملين في البلدة والبالغ ٣٧٤ شخصاً من بينهم أطباء ومزينون يملكون ١٢ صالوناً وصيادلة ومحامون، ونسبتهم حوالي ٢٣,٤٣ % من إجمالي عدد العاملين فيها، وهذه النسبة تظهر أهمية هذا القطاع وضرورة دعمه وتأمين الرعاية الكافية له من قبل الهيئات المحلية، والتشجيع على تطويره والسير به نحو الأفضل من خلال رفع كفاءات العاملين فيه، وذلك عبر تنظيم حملات التوعية المهنية، وإقامة الندوات والمؤتمرات المتخصصة المتعلقة به.

٦. التجارة: لا يمكن الحديث عن تجارة خارجية هنا، وكل ما يمكن قوله، أن التجارة في البلدة تتم من خلال عدد هائل من الدكاكين والحوانيت المنتشرة بكثافة على جوانب طرقاتها، بحيث لا تفصل عشرات الأمتار بين الدكان والآخر، كما هو الحال في المنطقة المحيطة بالمدرسة الرسمية وفي منطقتي العريشة والساحة. وقد أصبح إنشاء الدكان ظاهرة تتكرر كلّما عجز شخص عن ممارسة عمل شاق، أو كلّما عجز عن تأمين عملٍ، أو تقدم في العمر كمشروع تقاعدي يصرف فيه ما تبقى من عمره دون أن يقبع بين جدران منزله. وهذا ما يفسر وجود عدد كبير من المحال التجارية الصغيرة في البلدة وعددها حوالي ٤٥ دكاناً، إضافة إلى وجود ست ملاحم لبيع لحوم الأبقار والأغنام والماعز، وثلاث محلات لبيع الفروج، وثلاث محلات لبيع الألبسة؛ عدا بعض البائعات المتجوّلات. هذا فضلاً عن وجود عدد من المؤسسات التجارية الكبيرة الخاصة بتجارة المفروشات والبلاط المستورد من الخارج والسيارات التي يملكها أبناء البلدة على امتداد الطريق الساحلي بين الصرفند وعدلون وفي غيرها من المناطق.

هذا وتنشط الحركة التجارية يوم السبت من كل أسبوع، لوجود سوق تجاري يقـام أثناءه في سـاحة النادي الحسيني بحيث يضم ذلك السوق حوالي ثلاثين (بسطة) يقيمها باعة متجولون من البلدة وخارجها يعرضون خلاله بضائعهم المتنوعة من ألبسة وأحذية ومواد غذائية وأدوات منزلية، واكسسوارات وغيرها.

ويستمر هذا السوق من الساعة السابعة والنصف صباحاً وحتى الساعة الثالثة عصراً، يزوره العشرات من المواطنين من أبناء البلدة وغيرها من القرى المجاورة.

ويروي كبار السنّ قائلين: أن لهذا السوق جذوراً قديمة حيث كان أبناء القرية يقيمونه منذ عشرات السنين وكان أشبه بسوق النبطية، لناحية عرض المواشي فيه للبيع، إلاّ أنه أُهمِلَ لفترة طويلة، قبل أن يعاد العمل به منذ بضع سنوات.

وباختصار يمكن القول أن التجارة تشغل حيزاً واسعاً من حياة أبناء البلدة إلى جانب المصانع الصغيرة الموجودة فيها، وما الإحصاءات التي تقدمها كشوفات البلدية المتعلقة بجداول التكليف الأساسي المتعلقة بالرسوم على القيمة التأجيرية للأماكن المستعملة لغير السكن إلاَّ خير دليل على صحة ما ذهبنا إليه سابقاً، وقد بلغ عدد هذه الأماكن المستعملة للنشاط التجاري وغيره ١٣٤، من بينها ٤٦ محل لا يقوم بنشاطات تجارية في الوقت الذي يبلغ فيه عدد المؤسسات المعنية بهذا النشاط ٨٨ مؤسسة أي حوالي ثلثي هذه الأماكن المخصصة لغير السكن وذلك وفقاً لجدول صادر بتاريخ ٨ / ٤ / ٢٠٠٣ عن بلدية السكسكية.

هذا ويبلغ رسم القيمة التأجيرية على هذه الأماكن ١١,١٦٦,٠٠٠ ليرة لبنانية. ومجموع رسوم صيانة الأرصفة والمجارير ٢,٢٢٨,٠٠٠ ليرة لبنانية. أما مجموع هذه الرسوم مجتمعة فهو: ١٣,٣٩٤,٠٠٠ ليرة لبنانية. استناداً إلى الجدول المذكور سابقاً. يبلغ عدد العاملين في القطاع التجاري ٢٧٧ شخصاً، ونسبتهم ١٧,٣٥ % من مجموع القوة العاملة من أبناء السكسكية.

٧. <u>قطاعات التوظيف الرسمي والخاص</u>: لقد كان عدد الموظفين منخفضاً بشكل كبير قبيل العام ١٩٧٥، ذلك لأن الإعتقاد السائد لدى السكان كان يقول: " بأن الوظيفة تقيّد الشخص، وتحدُّ من حريته الشخصية، لذلك وجدنا استنكافاً عن الدخول في السلك الوظيفي قبل منتصف السبعينيات وبشكل واضح وملحوظ.

إلاّ أن الأحداث التي عصفت بلبنان، وتدهور الأوضاع الإقتصادية فيه، وتراجع الأجور وانتشار البطالة وعدم التأكد من نجاح أي مشروع اقتصادي، مهما كان

حجمه كبيراً أو صغيراً، جعل الكثيرين من أبناء القرية يغيّرون نظرتهم إلى الوظيفة، والتي أخذوا يعتبرونها ضمانة لمستقبلهم كونها تؤمن لأصحابها مداخيل مضمونة ودائمة، عند آخر كل شهر ناهيك عن الإمتيازات المعنوية والضمانات الصحية والقانونية التي يتمتع بها الموظفون خاصة في القطاع العام، وهذا ما دفع بالكثيرين من شباب وفتيات البلدة إلى التوجه نحو السلك الوظيفي، في القطاعات التربوية والإدارية والعسكرية وغيرها، حيث بلغ عدد الموظفين في القطاعات المختلفة من رسمية وخاصة حوالي ٢٤٧ موظفاً أي ما نسبته ١٥,٥٤ % من مجموع العاملين.

هذا ويسعى الكثيرون من الشباب _ ويومياً _ للحصول على وظيفة في القطاع العام أو الخاص لقناعتهم بأن الوظيفة في هذا الزمن هي الضمانة التي تؤمن لهم الإستقرار والثبات في العمل.

وفي الختام، يمكن الإستنتاج وبالتالي القول بأن الذين يعملون في قطاع التجارة والصناعة والخدمات هم الذين يشكلون أساس الشريحة الأكثر يُسْراً في البلدة في الوقت الذي يمثِّل فيه بعض أصحاب المهن الحرّة، والموظفين الطبقة الوسطى من حيث المداخيل، لتبقى الطبقة الفقيرة من نصيب معظم العاملين في الزراعة، والعمال المياومين والموسمين... .

٨. <u>الصناعات في البلدة</u>: لا يمكن الحديث عن صناعة بالمفهوم العصري والدقيق للكلمة. إلاّ إنه باستطاعتنا الحديث عن صناعات حرفية ويدوية وآلية ظهرت في البلدة منذ فترة طويلة _ نسبياً _ من الزمن.

لقد عرفت البلدة صناعة الألبسة والأحذية وصناعة الطحين وجرش الحبوب وصناعة الزيت والصابون، لكن الصناعات الأقدم في البلدة هي صناعة الطحين والزيت على السواء فكيف بدأت صناعة الطحين؟

أ. صناعة الطحين: لقد أنشأ أجدادنا القدماء مطحنة عند الضفة الجنوبية لنهر السكسكية عند الطرف الشمالي الشرقي لبلدة اللوبية، وذلك منذ حوالي ٣٠٠ سنة على حد قول أحد كبار السن، لقد عملت تلك المطحنة بقوة مياه النهر التي جُرَّت إليها عبر قناة تصب في بئر تنحدر منها قناة أخرى إلى أطراف أحجار الطاحونة، فتديرها، ممّا يسمح بعملية طحن الحبوب وجرشها.

لقد كان أباؤنا وأجدادنا يقصدون تلك المطحنة لتأمين احتياجاتهم الأساسية من الطحين والحبوب، سالكين الطرق الضيقة والمنحدرة، مستعملين حيواناتهم لنقل بضائعهم؛ الأمر الذي وفّر عليهم مشقة الإنتقال إلى خارج البلدة.

لا تزال أثار هذه الطاحونة ماثلة أمام أعيننا حتى يومنا هذا، إلاّ أنه وفي مطلع التسعينيات قام مجهولون بسرقة أحجار الطاحونة، الأمر الذي جعلها _ خربة _ تفتقر إلى كثير من معالمها.

ويتحدث كبار السن في البلدة عن وجود مطحنة ثانية عند المنطقة الوسطى لمجرى نهرها، غير أنه لا توجد أية معالم تشير إلى وجودها فعلاً.

ونظراً للطابع الزراعي للبلدة _ آنذاك في بداية الأربعينيات _ أعاد آل الميقاتي تشغيل مطحنة ثالثة في المنطقة السهلية الساحلية للبلدة، في أراض كانوا يملكونها، ولا يزال مبنى هذه المطحنة موجوداً حتى اليوم(١).

---

١. يقول كبار السن أنّ هذه المطحنة أنشأها آل هيكل الذين كانوا يملكون الأراضي التي أُقيمت عليها تلك المطحنة، وأنّ آل ميقاتي بعد شرائها، اعادوا تشغيل تلك المطحنة.

وبهذا الخصوص يقول السيد محمد باقر آل ابراهيم: " كان قسمٌ من أراضي بلدة السكسكية قد دخل في أملاك آل الميقاتي، وهم شباب كرام من بيروت .. فهماً وعقلاً وعلماً... وقد أنشأوا على الساحل مطحنة آلية كان لها دورٌ كبيرٌ في خدمة المنطقة وتسيير أمور الفلاحين لأنها وفّرت عليهم مشقة الإنتقال إلى صيدا أو إلى صور لطحن الحبوب؛ ولم يكن الطحين متوفراً في ذلك الوقت كما هو الحال الآن، وكنا في ذلك الوقت نعاني من ويلات الحرب العالمية الثانية بعد انقطاع كثير من المواد التموينية كالسكر والأرز خاصة "[١].

ب. صناعة الزيت: أهتم أجدادنا بصناعة الزيت فأقاموا ثلاث معاصر لعصر الزيتون في السكسكية ظلّت إثنتان منها تعملان حتى مطلع الثمانينيات، ممّا سمح لهم بعصر انتاجهم السنوي من الزيتون بعيداً عن الإنتقال إلى المناطق البعيدة الأخرى[٢].

ولم يقتصر نشاط هاتين المعصرتين على عصر الزيتون في البلدة، بل كان مزارعو زيتون من قرى مجاورة يقصدونهما لعصر غلالهم فيها.

ومن الزيت صنع أجدادنا وأهلنا الصابون لغسل أجسامهم وثيابهم وتنظيف أوانيهم، وهم لا يزالون يحكون لنا حكايات عصر الزيت _ التي عايشناها في أواخر عهدها _ وصناعة الصابون البلدي بطرق تقليدية قديمة.

ولم يكتف أجدادنا بعصر الزيت، بل قاموا بصناعات غذائية أخرى، كصناعة الألبان والأجبان في منازلهم لتأمين احتياجاتهم الغذائية من هاتين المادتين

---

١. قطوف دانية، مرجع سابق، ص ٤٣.

٢. أنظر زراعة الزيتون سابقاً.

الضروريتين لحياتهم، هذا ويستمر عددٌ محدودٌ من أبناء البلدة بالقيام بصناعة الأجبان في الوقت الذي يقوم معظم السكان بصناعة اللبنة البلدية، وبكبس الخضار من أوراق العنب والباذنجان والخيار والقثاء...

في هذه العجالة يوجد مصنع واحدٌ لصناعة الكبيس على مقربة من مفترق بلدة اللوبية، ينتج كميات كبيرة من الكبيس تباع في السوق المحلية.

ت. صناعة الخبز: وكما في كل مكان من الأرض، تعتبر صناعة الخبز _ وخاصة المرقوق _ قديمة قدم التاريخ، تعود إلى حيث وجد الإنسان وأدرك حاجاته الغذائية الأساسية لبقائه على قيد الحياة. ومنذ ذلك الإيغال البعيد في التاريخ وحتى حوالي عقدين مضيا من الزمن، كان سكان القرية يخبزون الخبز المرقوق ويستهلكونه[1]، وكانت الأسرة تخبز مرة في الأسبوع تقريباً لتأمين احتياجاتها من هذه السلعة الضرورية للحياة.

غير أن التطور التكنولوجي الذي حصل، وتسارع عجلات الزمن، ودخول النسوة والفتيات سوق العمل بأعداد كبيرة تفوق أعداد الرجال أحياناً، أدى إلى إختفاء هذه الصناعة اليدوية تدريجياً، لتحلّ محلّها الصناعة الآلية عبر مجموعة من الأفران التي انتشرت في البلدة[2] وفي قرية الصرفند المجاورة؛ وبات الناس في هذه الأيام يشتهون الخبز المرقوق لندرته.

هذا وتنتشر في القرية مجموعة من الأفران الصغيرة والتي تُعنى بصناعة

---

١. في ذلك الزمن كان البعض يشترون الخبز الإفرنجي (الكماج) على سبيل التفاخر بين الناس كوجه من أوجه الرقي والغنى، إلاّ أن الآية انعكست الآن وأصبح معظم الناس يستهلكون هذا الخبز، في الوقت الذي أخذ البعض من سكان القرية بشرائه كونه أصبح كفاكهة نادرة يحب أن يأكلها الإنسان.

٢. كان في البلدة فرن لصناعة الخبز لكنه أقفل في مطلع السبعينيات، وقد أقيم في ما يسمى بالحاووز.

المعجنات من فطائر ومناقيش الزعتر والسفيحة البعلبكيـــة وغيرهـــا وعددهـــا ٦ أفران.

ونظراً لعدم وجود فرن آلي لصناعة الخبز في السكسكية _ حالياً _ تعمل هذه القرية على تأمين ما تحتاجه من خبز من أفران الصرفند وهي أفران القلعة الجديدة، أفران قصر البحر، فرن عين القنطرة، أفران السعادة، وبواسطة باعة متجولين بسياراتهم عند كل صباح.

ولم يبق في القرية إلاّ بضع نسوة يقُمْنَ بصناعة الخبز المرقوق لبيعه وتأمين أسباب العيش الكريم لأسرهن.

ث. الصناعات المعدنية: تنتشر في البلدة مجموعة من المصانع الصغيرة لتحويل الحديد والألمنيوم إلى أبواب ونوافذ ومطابخ وأدوات منزلية، ومنها مصانع الحدادة الإفرنجية وعددها (٢)، ومصانع الألمنيــوم وعددهـــا (٥). وهذه الصناعات هي صناعة تحويلية ليست إلاّ.

ج. صناعة المفروشات: تزدهر هذه الصناعة في السكسكية بشكل كبير، وهي تؤمن قسماً كبيراً من حاجيات أبناء البلدة من الأثاث المنزلي والمطابخ، وذلك من خلال مجموعة من المناشر المنتشرة فيها، من المفترق على الطريق الساحلي حتى منطقة بيدر خلّة العرب شرقي القرية هذه الصناعة التي تستقطب عدداً وافراً من أبناء البلدة ممن يعملون في مهنة (نجار) أو في تنجيد المفروشات أو في دهان الموبيليا، حيث تنتشر عدة محال للتنجيد ورش المفروشات وهي تؤمن مداخيل مرتفعة لأصحابها ممن نالوا الشهرة والخبرة الكافيتين.

يبلغ عدد المناشر (٨)، تقوم بسدّ حاجة السكان من أبواب ونوافذ وأثاث منزلي وغيره.

ح. صناعة لوازم الأحذية: كانت صناعة الأحذية وتصليحها حرفة يدوية (السكافة) قديمة يمارسها بعض أبناء البلدة، لكن هذه الحرفة اندثرت منذ بضع سنوات لولا وجود محل واحدٍ يقوم بصناعة الأحذية وتصليحها يملكه أخوان من آل عيسى المقيمين في البلدة في الوقت الذي أسس فيه آل عواضة مصنعاً حديثاً ومتطوراً لصناعة وصبّ لوازم الأحذية من نعال وضبانات وغيرها، هذا المصنع الذي ازدهر بشكل كبير قبل حرب الخليج الثانية استطاع أن يؤمّن فرص العمل لحوالي ٦٠ عاملاً من القرية، غير أنه أقفل نهائياً في صيف العام ٢٠٠٣ لعدم وجود أسواق لتصريف منتجاته، بعد أن أقفلت بوجهه أسواق الخليج العربي.

وهناك مصنع آخر لصناعة المواد اللاصقة (السيلسيون) التي يحتاج إليها العديد من الصناعات اليدوية والحرفية وصناعة الجلديات كالأحذية والأحزمة والشنط والجزادين.

خ. صناعة الأنسجة: ظهرت في السكسكية صناعة متطورة في هذا المجال تمثلت بمعمل أسسه آل الميقاتي عند مفترق بلدة اللوبية على الطريق الساحلي الدولي بين صيدا وصور، هذا المعمل الذي استوعب حوالي ٢٥٠ عاملاً في أول فترة من افتتاحه في بداية السبعينيات، غير أن الحرب الأهلية اللبنانية أثّرت سلباً على وضعه، فتراجع الإنتاج وبالتالي، تراجع عدد العاملين فيه إلى حوالي ٦٠ عاملاً العام ١٩٨١[١]، من قرى عدلون السكسكية الصرفند واللوبية وغيرها. كان حوالي ٨٠ % من انتاج هذا المعمل يصرّف في لبنان والباقي في الأسواق العربية وخاصة الخليجية منها[٢]. وقد كان للإجتياح الإسرائيلي أثره البالغ على هذا المعمل الحيوي في المنطقة الأمر الذي أدى إلى توقفه عن العمل

---

١. Houssein Haidar، دراسة سابقة، ص ٧٦.

٢. نفس المرجع، نفس الصفحة.

وصرف العمّال العاملين فيه عام ١٩٨٦؛ والبالغ عددهم حوالي ٧٥ عاملاً.

والحديث عن صناعة الأنسجة يقودنا إلى الحديث عن صناعة الألبسة التي كانت تتمّ في القرية من خلال بعض الخياطين والخياطات بشكل فردي، من خلال مصانع صغيرة نشأت في القرية تضم عدداً محدوداً من العاملات في هذا المجال.

غير ان الحرفة الوحيدة والنادرة التي نشأت في القرية كانت صناعة السجاد العجمي من خلال مصنع يدوي لصناعة السجاد أقيم في القرية واستوعب بضع فتيات في بداية إفتتاحه، وذلك في منتصف السبعينيات، إلاّ أنه لم يلبث إلاّ شهوراً قليلة قبل اقفاله نهائياً. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصنع قام بإنشائه نادي السكسكية الرياضي الإجتماعي آنذاك.

وتجدر الإشارة إلى أن صناعة الألبسة الصوفية قد ظهرت في البلدة في مطلع السبعينيات معتمدةً على آلات صناعة حديثة (ماكينات تريكو)، لكنها عادت وغابت كلّياً بعد أن تركها أصحابها وغادروا كلياً إلى المملكة العربية السعودية منذ ١٩٧٧، وبالتالي غابت هذه الصناعة بغياب روّادها.

ناهيك عن ذلك ظهرت في السكسكية صناعات تتعلق بقطاع البناء، كمصانع أحجار الباطون والبلاط، وكان أشهرها مصنع أسسه الحاج ياسين يونس منذ بداية الستينيات لصناعة الأحجار والبلاط وتصنيع الرخام وكان يضم حوالي عشرة عمّال ولا يزال هذا المعمل يعمل حتى يومنا هذا.

ومهما يكن واقع قطاع الصناعة في البلدة، فإننا لانستطيع تقديم أرقام عن مداخيل أصحابها لافتقارنا إلى البيانات الإحصائية والسجلات التي تنظم العَمل فيها، ولعدم رغبة أصحاب هذه المؤسسات بالتصريح عن مداخيلهم وعن

مساهمة هذا القطاع في مستويات المعيشة لدى السكان، إلاّ أنه يمكن القول أن مظاهر اليسر تبدو واضحة على أصحاب العديد من المؤسسات الصناعية والحرفية؛ وجلّ ما نستطيع تقديمه من أرقام هو عدد العاملين في هذا القطاع والبالغ حوالي ٢٥٦ عاملاً، ونسبتهم حوالي ١٦ % من مجموع العاملين في القرية؛ أو ما يعادل ٧,١١ % من مجموع القادرين على العمل وذلك حتى نهاية العام ٢٠٠٢[1].

١. هذه الأرقام مأخوذة من دراستنا الميدانية.

سادساً: السكان في السكسكية:

١. نمو السكان في السكسكية: لقد شهدت السكسكية نموّاً سكانياً مضطرداً خلال العقود الثمانية المنصرمة من هذا القرن.

فبينما كان عدد سكانها حوالي مئة نسمة في مطلع عهد الإنتداب الفرنسي أي في بداية العشرينيات من القرن الماضي. كما ورد في قاموس لبنان: " سكسكية تابعة مديرية عدلون. من محافظة صيدا سكانها ٩٥ شيعة "[١].

595 ← قاموس لبنان ص: 133

وبالرغم من الإفتقار إلى البيانات الإحصائية التي يمكن الإعتماد عليها في دراسة واقع سكان البلدة في الماضي والحاضر، فإننا سنعتمد العام ١٩٣٢ تاريخ حصول أول إحصاء رسمي لسكان لبنان، إذ بلغ عدد سكان السكسكية حينذاك حوالي ٤٣٥ نسمة[٢] واستمر عدد السكان بالتزايد حتى بلغ ١٧٧٥ نسمة حسب سجل النفوس لعام ١٩٦٥[٣]، وهذا يعني أن عدد سكان البلدة قد تضاعف حوالي ٤ مرات خلال ثلاثة عقود ونيف من الزمن. وتابع هذا العدد ارتفاعه حتى أصبح ٢٨٤٠ العام ١٩٨١[٤]. أي أن السكان تضاعفوا حوالي ٦ مرات خلال خمسة عقود مضت. واستمر هؤلاء بالتزايد حتى أصبحوا ٥٢٢٣ نسمة في العام ١٩٩٧[٥]، وعليه تكون القرية قد تضاعف عدد سكانها حوالي إثنتي عشرة مرة خلال ستة عقود ونصف من الزمن، وبما أن هناك زيادة طبيعية للسكان

---

١. سلميان ابراهيم، بلدان جبل عامل، ص ٢٣٤، مؤسسة الدائرة ١٩٩٥.

٢. هذا الرقم زوّدنا به الحاج محمد مصطفى حيدر أحد أكبر المسنين في القرية والمولود عام ١٩٠٦، والذي يقول أن احصاء السكان آنذاك تمّ عن طريق تجميع أفراد الأسرة في غرفة من البيت وعدّهم وأخذ المعلومات الكافية عنهم بطريقة بدائية جداً.

٣. مجلة الباحث، ص ٣٦، السنة الرابعة، العددان ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني ١٩٨١ وشباط ١٩٨٢.

٤. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٥. هذا الرقم زوّدنا به مختار البلدة نجيب محمد عباس.

ظلّ هذا العدد يرتفع حتى صار حوالي ٦٢٣١ نسمة في أواخر العام ٢٠٠٢[١]. وبالتالي فإن عدد السكان يكون قد تضاعف حوالي أربع عشرة مرة خلال ٧٠ عاماً. إن سبب هذه الزيادة الكبيرة يعود إلى تفوق عدد المواليد على عدد الوفيات من جهة ولأسباب أخرى سنتطرق إليها خلال دراسة المواليد.

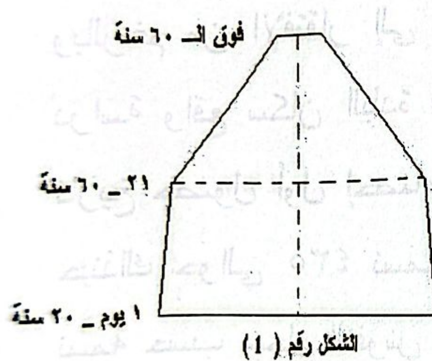
٦. فئات الأعمار والهرم السكاني: لقد توزع سكان القرية في مطلع الثمانينيات بين فئات الأعمار التالية كما يلي[٢]:

٥١,٤٤ % من عمر يوم إلى ٢٠ سنة

٤٥,٤٢ % من عمر ٢١ سنة إلى ٦٠ سنة

٣,١٤ % فوق الـــ ٦٠ سنة.

وعليه فقد كان الهرم السكاني على الشكـــل التالي: (شكل ١)



الشكل رقم (١)

ووفقاً لدراسة المنظمة العربية للتنمية الزراعية لعام ١٩٩٧ حول البلدة، فقد توزّع السكان على الشكل التالي (الذي يناسبه الهرم السكاني (شكل ٢))

٣٥ % دون ١٦ سنة

٣٠ % بين ١٧ و ٣٥ سنة

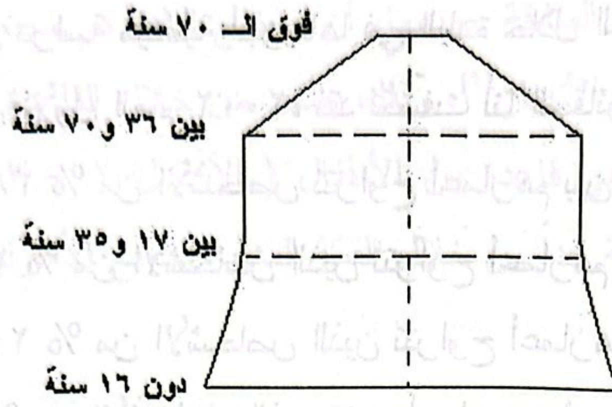
٣٠ % بين ٣٦ و ٧٠ سنة

٥ % فوق الـــ ٧٠ سنة

---

١. استناداً إلى الدراسة الميدانية التي أجراها المؤلف.

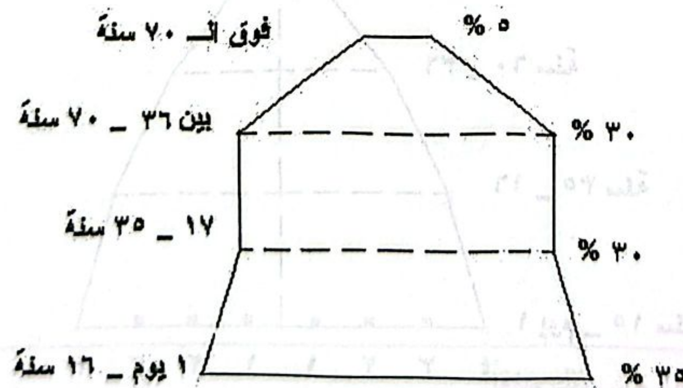
٢. Haidar Houssein, Etude humaine et économique de Saksakier Paris. Année universitaire (١٩٨٤ – ١٩٨٥).



الشكل رقم (2)

وعليه فإنَّ السكسكية قرية فتية تكثر فيها نسبة الأطفال والشباب (٦٥ %) وبالتالي الفئات غير المنتجة، وغير العاملة (٣٥ % أطفال)، إنَّما الفئات المستهلكة في نفس الوقت. في حين يلاحظ انخفاض نسبة المسنين حتى حوالي ٥ %، إلاّ أن الإعتقاد السائد أن هذه النسبة من المسنين مبالغٌ بها كثيراً خاصة إذا عرفنا أن هذه النسبة تعادل ٢٦١ شيخاً فوق الـ ٧٠ سنة من العمر عام ١٩٩٧، حيث كان عدد السكان آنذاك ٥٢٢٣ نسمة كما أسلفنا سابقاً وعليه يكون عدد الشيوخ فوق السبعين = $\frac{5223X5}{100}$ = ٢٦١,١٥ أي ٢٦١ شيخاً، والمرجّح أن هذه النسبة غير دقيقة، ذلك أن الوقائع على أرض البلدة تدحض ذلك.

ومهما يكن واقع الفئات العمرية في الدراسة السابقة، فإنه يمكن تمثيلها بالهرم السكاني التالي: (شكل ٣)



الشكل رقم (3)

واستناداً إلى دراسة ميدانية أجريناها في البلدة خلال الفترة الممتدة بين نيسان – وآخر كانون الأول العام ٢٠٠٢، فقد تكشّفت لنا الحقائق التالية:

أ إنّ ٣٨,٧٣٤ % من الأشخاص تتراوح أعمارهم بين ١ يوم و ١٥ سنة.

ب.٣٥,٨٧٢ % من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٥ سنة.

جـ.٢٠,٦٤٢ % من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٦ و ٦٠ سنة.

د.٤,٧٥٢ % من الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة.

وبالإستناد إلى توزّع هذه الفئات الأربعة حسب الجنس فقد ظهرت لدينا الوقائع الآتية:

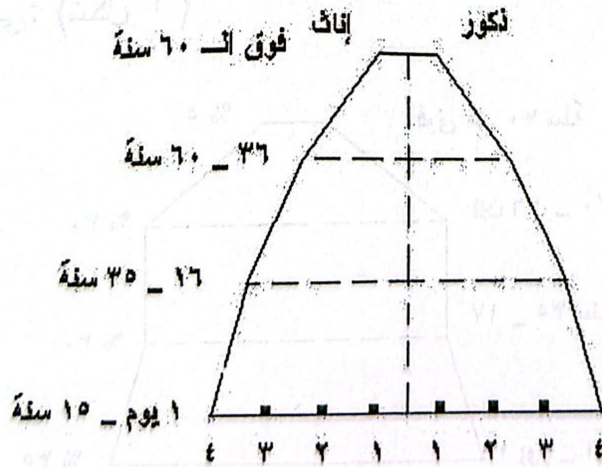
أ.الفئة الأولى (١ يوم إلى ١٥ سنة)؛ تتوزع بين:١٩,٢١٩ % ذكـوراً؛ و ١٩,٥١٥ % إناثاً.

ب.الفئة الثانية: تتوزع بين ١٦,٥١٤ % ذكوراً؛ و ١٩,٣٥٨ % إناثاً.

جـ.الفئة الثالثة: تتوزع بين ١٠,١٩٣ % ذكوراً؛ و ١٠,٤٤٩ % إناثاً.

د.الفئة الرابعة: تتوزع بين ٢,٣٣٤ % ذكوراً، و ٢,٤١٨ % إناثاً.

وهـذا يمكّننا من رسم هرم السكان للفئات الأربعة من الجنسين كما يلي في شكل (٤):



الشكل رقم (4)

ويتضح من الأهرام السابقة جميعها، أن مجتمع البلدة هو مجتمع فتيٌّ وشابٌّ ومستهلك في معظم الأحيان[1]، وذلك يظهر من خلال القاعدة العريضة لكل هرمٍ منها؛ والتي هي قاعدة من الأطفال (الأشكال ٢ – ٣ – ٤)، وأن نسبة المسنين متدنية جداً من خلال القمّة المدبَّبة لجميع الأهرام.

وهكذا يتبيَّن أن اكثر من ثلث سكان السكسكية أطفالٌ، وحوالي الثلث شباب، وحوالي الخمس يمكن اعتبارهم في سن الكهولة[2]. بينما تنخفض فيها نسبة المسننين إلى ما دون ٥ % من السكان.

وفي الوقت الذي تكاد تتساوى فيه نسبة الذكور والإناث في الفئة العمرية الأولى، نلحظ ارتفاعاً في نسبة الإناث على نسبة الذكور في الفئة الثانية، أي: ١٩,٣٥٨ % للذكور مقابل ١٦,٥١٤ % للإناث أي بفارق قدره ٢,٨٤٤ % وقيمته حوالي ١٧٨ أنثى. ثم تتقارب النسب المئوية للجنسين حتى تكاد تتساوى في فئة المسنين الرابعة، ذلك أنه يلاحظ الفارق:

---

١. لقد تمت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

٢. الكهولة: المرحلة التي تسبق مرحلة الشيخوخة.

١٩,٥١٥ % - ١٩,٢١٩ % = ٠,٠٨٤ %، وقيمته ٥ نسوة تقريباً وتظهر الدراسة تشابهاً كبيراً بين الأشكال السابقة، في مجتمع فيه اكثر من ٤٠ % من سكانه مازالوا في المدارس والجامعات؛ يعتمدون على غيرهم في تأمين مستلزمات متابعة دروسهم في المراحل الدراسية المختلفة.

ونخلص إلى نتيجة مفادها أن ٤٨,٨٦ % من سكان البلدة ذكور، و ٥١,٧٤ % إناث[١]. وبالتالي تفوّق عدد الإناث على الذكور بما نسبته ٣,٤٨ %.

في حين أن نسبة الذكور الذين تفوق أعمارهم سن ٢١ سنة هي ٤٩,٩٧ % أما نسبة الإناث من نفس الأعمار هي ٥٠,٠٣ %، أي بتفوق عدد الإناث بما نسبته ٠,٠٦ %.

٣. المواليد: المواليد في السكسكية، هم الأطفال الرضّع الذين يولدون في البلدة خلال فترة زمنية معينة، عادةً ما تكون السنة.

وفي سياق دراسة المواليد في البلدة، نرى من المفيد العودة إلى الدراسة التي أجرتها بعثة إرفد العام ١٩٦١ والتي أظهرت أنَّ معدل الولادات في لبنان كان يتراوح في تلك الفترة بين ٣٥ و ٣٩ بالألف، في حين بلغ في صيدا ومنطقتها حوالي ٣٠ بالألف.

لكنّ هذه النسب أو المعدلات أخذت بالإنخفاض والتراجع لأسباب ثقافية واقتصادية وعلمية واجتماعية حتى بلغت حوالي ٣٠ بالألف عام ١٩٨٣[٢].

---

١. استناداً إلى لوائح الشطب الصالحة للفترة الممتدة بين آذار ٢٠٠٢ وآذار ٢٠٠٣.

٢. Haidar Houssein، دراسة سابقة حول السكسكية باللغة الفرنسية، ص ١٨.

وتابع معدل الولادات انخفاضه حتى بلغ حوالي ١٨,٠٨ بالألف عام ٢٠٠٠ ثم ارتفع بشكل ملحوظ حتى بلغ ٢٠,١١ بالألف عام ٢٠٠١ ليتراجع إلى معدله السابق تقريباً، حيث بلغ ١٧,٢٢ بالألف عام ٢٠٠٢ أي بمعدل وسطي قيمته ١٨,٤٧ بالألف للسنوات الثلاث.

ويمكن تفسير الزيادة الكبيرة في عام ٢٠٠١ بسببين هامين: أحدهما، الرغبة المتجدّدة عند بعض الأهلين في الإنجاب مجدداً بعد المرور بمرحلة تحديد نسل لبضع سنوات، والثاني بنقل بعض الأسر نفوسها إلى القرية تلك السنة وبالتالي دخول هذه الأسر سجلات نفوس البلدة. مما خلق زيادة غير منظورة خلالها، وربّما ما يفسر ذلك العودة إلى نفس المعدل ١٧,٢٢ بالألف عام ٢٠٠٢ والذي يتقارب مع معدل العام ٢٠٠٠ وبالإرتكاز على الأرقام السابقة يتبيّن للدراس أن انخفاضاً كبيراً في معدل المواليد بلغ حوالي ١٢ بالألف خلال عقدين من الزمن[١].

ولعل التحول الذي طرأ على الطابع الإقتصادي للسكسكية، وانتقالها من مجتمع زراعي كان الطفل فيه عنصر انتاج، إلى مجتمع يركّز على القطاعات الإقتصادية الأخرى من صناعة وتجارة وخدمات، مجتمع يرغب فيه الكثيرون بدخول السلك الوظيفي كونه يشكّل ضمانة للأفراد العاملين فيه.

وما يؤكد صحة هذه المزاعم هو أن نسبة العاملين في الزراعة في البلدة العام ٢٠٠٢ بلغت ١٤,٧٨ % فقط[٢]، أمّا الباقون ونسبتهم ٨٥,٢٢ % من مجموع القوة العاملة فعلياً يعملون في مختلف المجالات التي ذكرناها سالفاً[٣].

---

١. الأرقام المقدّمة حول الأعوام (٢٠٠٠ – ٢٠٠١ – ٢٠٠٢) تستند إلى دراسة ميدانية للمؤلف.

٢. هذه النسبة مستندة إلى دراستنا الميدانية.

٣. هذا ما سنتطرق إليه؛ خلال الحديث عن البطالة والقوى العاملة في البلدة، لاحقاً.

ومن الأسباب التي أدّت إلى خفض معدل المواليد ما يلي:

_ ميل الأهل إلى تحديد حجم الأسرة رغبة منهم في تأمين مستوى معيشي لائق لأولادهم وإتاحة فرص التعلم والتخصص والطبابة والسعادة أمامهم.

_ استنكاف الشباب عن الزواج من سن مبكرة لأسباب إقتصادية وفردية وثقافية ومنها الرغبة في التخصص الجامعي.

_ لربّما هذه الأسباب وغيرها، ما يفسر انخفاض معدل المواليد في الفترة الممتدة بين العامين ١٩٨٣ و ٢٠٠٢. هذه الفترة التي شهدت ارتفاعاً ملحوظاً وكبيراً في عدد المتعلمين حتى المستويات الجامعية، وفي شتّى الإختصاصات[١].

٤. الوفيات: هم الأشخاص الذين يموتون في منطقة من العالم، وفي فترة زمنية غالباً ما تكون السنة، وعليه، فالوفيات في ***السكسكية*** هم الأشخاص الذين يموتون في البلدة في مدة سنة.

يؤخذ معدل الوفيات على أساس النسبة الألفية (نسبة إلى الألف) إلى عدد السكان الكلي للبلدة.

وهكذا فمعدل الوفيات في السكسكية =

(عدد الوفيات في البلدة × ١٠٠٠) ÷ عدد سكان البلدة.

ففي العام ٢٠٠٢ مثلاً؛ يمكن احتساب معدل الوفيات على الشكل التالي:

---

١. المعروف أنّ عدد المعلمين في القرية حتى العام ١٩٨٣ كان خمسة يعلمون في القطاع الرسمي. وواحداً في القطاع الخاص.

معدل الوفيات = (عدد الوفيات عام ٢٠٠٢ × ١٠٠٠) ÷ عدد السكان

= (٢٠ × ١٠٠٠) ÷ ٦٢٣١ = ٢٠٠٠٠ ÷ ٦٢٣١ = ٣,٢ **بالألف**

لقد بلغ معدل الوفيات في البلدة ٤,٢ بالألف العام ١٩٨٣ وهو منخفض مقارنة مع معدل الوفيات في لبنان _ عموماً في تلك الفترة _ حيث بلـغ آنذاك (٥,٩ _ ٧,٦ بالألف) في الوقت الذي انخفض فيه في صيدا إلى ٣ بالألف، غير أن عدد الوفيات أخذ يرتفع حسب الواقع في فترة الحرب الأهلية اللبنانية؛ حيث دفعت البلدة الثمن غالياً من أرواح ابنائها ذلك أنه يكفي القول أنه بين كانون الأول ١٩٨١ و آخر أيار ١٩٨٢ مثلاً، سقط ستة أشخاص من أبناء البلدة شهداء أي بمعدل شخص واحد في الشهر من نفس الفترة. وكذلك في الفترة الممتدة بين ١٩٨٧ _ ١٩٩٠ حيث استشهد العديد في الأحداث الدامية التي عصفت بلبنان، وبالرغم من عدم وجود احصاءات كافية وجداول تبيّن عدد الوفيات خلال فترة الحرب اللبنانية، فإنه يمكن القول أن عددهم بلغ ٢٢ شخصاً عام ٢٠٠٠ من بينهم ٤ أطفال أحدهم توفي نتيجة حادث سير، وفي العام ٢٠٠١ بلغ ١٩ شخصاً من بينهم طفل واحد، في الوقت الذي كان فيه عدد الوفيات ٢٠ شخصاً في العام ٢٠٠٢ ومن بينهم ثلاثة أطفال؛ طفلان توأمان من أسرة واحدة[١] ونسبتهم ٠,٤٨١ بالألف.

وهكذا يمكن القول أن معدل الوفيات كان ٣,٦٢ بالألف العام ٢٠٠٠. انخفض إلى ٣,٠٨ بالألف العام ٢٠٠١ ثم ارتفع قليلاً العام ٢٠٠٢ حتى بلغ ٣,١٧ بالألف، وبمعدل وسطي للسنوات الثلاثة بلغ ٣,٢٩ بالألف ويعتبر معدل الوفيات في البلدة منخفضاً كثيراً قياساً بما هو عليه في الدول الفقيرة.

---

١. مصدر هذه الأرقام المتعلقة بالأعوام (٢٠٠٠ – ٢٠٠١ – ٢٠٠٢)، مختار بلدة السكسكية السيد نجيب عباس.

وهناك عوامل كثيرة تؤثر في تحديد معدل الوفيات إرتفاعاً كسوء التغذية، والأمراض والحروب والكوارث الطبيعية (زلازل – براكين ...)، ونوع المهنة، أو انخفاضاً كالتطور العلمي وخاصة في ميادين الطب، لاكتشاف أدوية ولقاحات لأمراض خطيرة فتّاكة، ممّا أدى إلى انخفاض كبير جداً في عدد وفيات الأطفال[1].

٥. الزيادة الطبيعية للسكان: لقد ذكرنا _ سابقاً _ أن عدد سكان السكسكية قد تضاعف حوالي ١٤ مرة في الفترة الممتدة بين العامين (١٩٣٢ _ ٢٠٠٢)، وسبب هذه الزيادة السكانية يعود _ بالتأكيد _ إلى تفوق عدد المواليد على عدد الوفيات، وهذا ما يُطلق عليه إسم الزيادة الطبيعية للسكان والتي يمكن ترجمتها بالمعادلة التالية:

الزيادة الطبيعية للسكان = عدد المواليد – عدد الوفيات

الزيادة الطبيعية في العام ٢٠٠٠ = عدد مواليد العام ٢٠٠٠ – عدد الوفيات العام ٢٠٠٠
= ١٠٨ – ٢٠ = ٨٨ نسمة.

في الوقت الذي بلغت فيه هذه الزيادة الطبيعية ٩٣ نسمة العام ٢٠٠٢.

عدد المواليد – عدد الوفيات = ١١٣ – ٢٠ = ٩٣ نسمة في العام ٢٠٠٢.

أما معدل الزيادة الطبيعية للسكان =

[(عدد المواليد – عدد الوفيات) × ١٠٠٠] ÷ عدد السكان الحالي

= [(١١٣ – ٢٠) × ١٠٠٠] ÷ ٦٢٣١ = (٩٣ × ١٠٠٠) ÷ ٦٢٣١

= ١٤,٩٢ بالألف

---

١. في القديم ومنذ حوالي أربعة عقود من الزمن، كان الأطفال الذين يتوفون في الأسرة يتراوح بين (٣٠ – ٥٠ بالمئة) من الأطفال الذين يولدون فيها، حيث أنه يكفي أن تسأل أباً أو أمّاً ليقول لك: مات لي ثلاثة أو خمسة أو انقسموا نُصفاً، بنصف.

إن معدل الزيادة السكانية ١٤,٩٢ بالألف يعني أنّ النمو السكاني في البلدة يمرُّ في مرحلة انتقالية[١]، تتميز بانخفاض نسبي في معدلي المواليد والوفيات، لكن بانخفاض اكبر في معدل الوفيات بسبب التقدم الطبي.

٦. <u>الكثافة السكانية في السكسكية</u>: الكثافة السكانية في البلدة هي نسبة عدد السكان الإجمالي للبلدة إلى المساحة المطلقة للبلدة ويمكن احتساب هذه الكثافة السكانية كما يلي:

الكثافة العامة في السكسكية = عدد السكان الحالي ÷ المساحة المطلقة

= ٦٢٣١ ÷ ٢,٦٤٩ كلم٢

= ٢٣٥٠,٢٠٨ نسمة / كلم٢

لكن هذه النسبة غير دقيقة، فيما يتعلق بواقع البلدة خاصة وأن عدد المغتربين فيها يبلغ ٤٧٠ شخصاً، في حين أن عدد الذين يقيمون خارج نطاقها الجغرافي هو؛ ٨٩٠ شخصاً. أي أن مجموع المقيمين خارج البلدة هو ١٥٦٠ نسمة ونسبتهم ٢٥,٠٣ %. وعليه يصبح العدد الفعلي للسكان المقيمين في البلدة هو ٦٢٣١ + ٤٠٠ = ٦٦٣١ نسمة[٢]. نطرح منه ١٥٦٠ نسمة مغتربين ونازحين، فيصبح العدد الحقيقي للمقيمين هو:

٦٦٣١ – ١٥٦٠ = ٥٠٧١ نسمة، من بينهم ٤٦٧١ نسمة يحملون قيود البلدة.

إذاً: الكثافة العامة لعدد السكان = $\frac{5071}{2.649.000}$ = ١٩١٤,٣٠ نسمة / كلم٢.

وهذه الكثافة تعتبر عالية جداً إذا ما قيست بأقاليم توزّع السكان العالمية

---

١. يتراوح معدل الزيادة الطبيعية في هذه المرحلة بين (١٠ – ١٥ بالألف).

٢. العدد ٤٠٠ يشير إلى عدد الأشخاص المقيمين في البلدة ولا يحملون قيوداً فيها.

وخاصة في دول شرق آسيا، حيث توجد أعلى كثافات سكانية في العالم.

٧. السكان والهجرة: الهجرة هي حركة انتقال الأشخاص من بلدهم إلى بلدان أخرى داخل الوطن أو إلى خارجه، فالأنتقال إلى الخارج يطلق عليه إسم الهجرة الخارجية، أما الإنتقال بغرض الإقامة في منطقة أخرى داخل حدود الوطن الواحد يُسمَّى حركة النزوح.

لقد عرفت البلدة حركة نزوح واسعة من القرية منذ أكثر من نصف قرن باتجاه العاصمة بيروت حيث أصبح العديد من أسر القرية يحملون أرقام قيود فيها كما في قرى ومدن أخرى. غير أن الهجرة خارج الوطن بدأت تظهر ملامحها بشكل واضح غداة الحرب الأهلية اللبنانية وبالتحديد منذ العام ١٩٧٧، حيث شهدت القرية هجرة كثيفة لشبابها باتجاه دول الخليج العربي وخاصة المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة[١].

وكل ذلك رغبة من الشباب المسافرين في تأمين مستقبلهم لوجود فرص عمل في هذه الدول وأجور مرتفعة قياساً بوطنهم لبنان، ثم أخذ هذا العدد بالتقلص في نهاية الثمانينيات _ وبشكل كبير _ وذلك بسب منافسة اليد العاملة الأسيوية لهم، من دول تايلاند والفلبيين وغيرها هذه الأيدي التي تعمل بأجور منخفضه لا تناسب الشباب اللبناني الطموح من جهة ونظراً لارتفاع مستوى المعيشة في لبنان من جهة ثانية.

لقد بلغ عدد المغتربين في البلدة ٤٧٠ شخصاً أي مانسبته ٧,٥٤% من عدد

---

١. هناك عدد محدود من أبناء البلدة هاجروا إلى الكويت وغيرها قبل هذا التاريخ.

السكان في عام ٢٠٠٢ في حين بلغ عدد النازحين عنها ٨٩٠ شخصاً أي مانسبته ١٤,٢٨ % من عدد السكان وبالتالي فإن عدد الذين يعيشون خارج البلدة حتى نهاية العام ٢٠٠٢ بلغ ١٥٦٠ شخصاً ونسبتهم ٢٥,٠٣ % من إجمالي عدد السكان، وعليه فإن ربع سكان بلدة السكسكية يعيشون خارجها. ولعل سبب نزوح هؤلاء الأشخاص يعود إلى عوامل المصاهرة ووجود فرص عمل خارج البلدة ولسبب رئيس وهام يتمثل في سوء تقدير في رسم الحدود الشمالية للقرية مع بلدة الصرفند الذي جعل عدداً لابأس به من أبنائها خارج النطاق الجغرافي الطبيعي لها[١].

هذا في الوقت الذي _ لا يزال _ يطمح فيه العشرات إن لم نقل المئات من أبناء البلدة بالسفر إلى الدول الغربية طمعاً بالعمل فيها والإستفادة من الضمانات الإجتماعية والإنسانية التي تؤمنها تلك الدول لمواطنيها، وهذا ما يمكن تفسيره بالأعداد الكبيرة التي تطـرق أبـواب سـفارات تلك الـدول للحصول على تأشيرات دخول إليها، لما في تلك الدول من راحة وطمأنينة وهدوء.

٨. السكان والعمل والبطالة: العمل هو المصدر الأساسي لتامين المداخيل عند السكان وبدونه تبدو الحياة صعبة وقاسية، إذ به يُحصِّل ربُّ الأسرة أو الفرد الأموال اللازمة لتأمين متطلبات الحياة المتزايدة في هذا العصر. وعلى الرغم من عدم وجود دراسات في البلدة تبيّن بالأرقام عدد العاملين فيها _ في العقود الماضية من الزمن _ وبالتالي استخراج نِسب البطالة في تلك العقود، إلاَّ أن دراسـتنا الميدانيـة أظهرت أن عدد العاملين من سكان

١. تجدر الإشارة هنا إلى أن حدود الصرفند الجنوبية مع البلدة تصل إلى مفترق السكسكية، في حين أن حدودها _ طبيعياً _ يجب أن تتبع مجرى مياه نبع عين الدالية. وهذا الأمر جعل الكثير من المؤسسات داخل حدود الصرفند مما جعلها تستفيد انمائياً من الرسوم المفروضة على هذه المؤسسات. واقتصادياً واجتماعياً من خلال استعابها اعداداً لابأس بها من العاملين فيها.

القرية بلغ ١٥٩٦ عاملاً في العام ٢٠٠٢ أي ما يعادل ٢٤,٠٦ % من إجمالي عدد السكان البالغ ٦٦٣١[١]، أو ما يعادل ٤٤,٣٣ % من مجموع القادرين على العمل والبالغ عددهم ٣٦٠٠ شخص من الجنسين؛ إلاّ أنَّ هذه النسبة تتدنى أقل بكثير، إذا عرفنا أن عدد الذين يعلمون من الأطفال والأولاد ذوي الأعمار بين (١٠ – ١٨ سنة) بلغت نسبتهم ١١,١ % والذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات نسبتهم ١,٢ %؛ أي ما مجموعه ١٢,٣ % وعليه يصبح الحجم الحقيقي للقوة العاملة فعلياً هو ٤٤,٣٣ – ١٢,٣ = ٣٢,٠٣ %[٢]. من إجمالي عدد القادرين على العمل.

وعليه تكون نسبة الذين لا يجدون عملاً من بين هؤلاء هي _ في الواقع _ ٦٧,٩٧% [٣] وليس ٥٥,٦٧ % كما قد يتوهم البعض.

وهكذا نجد أن نسبة البطالة مرتفعة جداً في بلدة تشهد نسبة متوسطة من التزايد السكاني مقابل انخفاض كبير في الإنتاجية ومعدلات النمو الإقتصادي في بلد يعاني من عجز كبير في ميزان مدفوعاته، ومن ثبات إن لم نقل تراجعاً في أجور ورواتب موظفية وعمّاله، هذه الرواتب التي تتآكل تحت ضغط الضائقة المعيشية التي يعاني منها لبنان وارتفاع نسبة التضخّم.

وهذا الواقع ينسحب بآثاره على جوانب الحياة الأخرى من غذاء وطبابة وتأمين فرص التعليم، والأهم تأمين مسكن لائق لكل أسرة. ذلك أن الدراسة أظهرت أنَّ هناك حاجة ماسّة لبناء عدد كبير من المنازل لتلبية الحاجات المتزايدة للسكان في مجتمع شاب وفتيٍّ فيه نسبة الأطفال والشباب مرتفعة جداً.

---

١. هذا العدد يشمل كل سكان القرية ممن يحملون قيوداً فيها إضافة إلى المقيمين ولهم قيود خارجها.

٢. أي القوة العاملة التي يسمح قانون العمل لها بممارسة أي مهنة من ذوي الأعمار البالغة ١٨ سنة وما فوق.

٣. هذه النسبة هي استناداً إلى حجم القوة العاملة في البلدة وليس إلى عدد السكان.

وقد تبيَّن أن ٨٠ أسرة _ من أصل ١٠٨١ أسرة _ تسكن في بيوت مستأجرة أي ما نسبته ٧,٠٤ % من الأسر لا تملك بيوتاً، في الوقت الذي تسكن فيه أعداد لا بأس بها من الأسر في بيوت مؤلفة من غرفتين فقط.

كما بينت الدراسة ذاتها أن متوسط عدد أفراد الأسرة هو ٦ أشخاص تقريباً ذلك أن بعض الإحصاءات تشير إلى أن عدد البيوت المسكونة في القرية ١٠٠٠ منزل من أصل ١٢١٣ منزلاً موجوداً فيها[١]. ومن بين هذه المنازل عدد كبير لم يكتمل بناؤه بسبب الظروف الإقتصادية، وعدد آخر يملكه أشخاصٌ يقيمون في خارج البلدة.

٩. السكان والواقع الإجتماعي: في الواقع، فإنَّ مستوى دخل الفرد ونوع المهنة، ووضعه الصحي وغيرها من العوامل يؤثر تأثيراً مباشراً على الواقع الإجتماعي له. ذلك أن نوع المهنة هو الذي يهيّء سبل العيش لدى المواطنين.

والحقيقة، فإن الخوض في تفاصيل الواقع الحياتي للأفراد، والأسر، ودراسة هذا الواقع في البلدة، يكشف لنا عن وجود عدد كبير من الحالات الإجتماعية التي تحتاج إلى مساعدة مستمرة، حيث بلغ عدد هذه الحالات ٥٥ حالة[٢]، أي ما نسبته ٥,٠٨ % من عدد الأسر في البلدة.

إضافة إلى وجود ١٤٨ معوقـاً من أبناء السكسكية[٣]. ممن يعانون من

١. المصدر. بلدية السكسكية.
٢. المصدر بلدية السكسكية. لكن تمّ التمحيص في بعض الحالات قبل اعتماد هذا الرقم.
٣. وفقاً لجداول صادرة عن الجمعية اللبنانية لرعاية المعوقين. مركز الصرفند. المصدر بلدية السكسكية.

إعاقات مختلفة[1] عدا الذين لم يستحصلوا على بطاقات حتى الآن.

يشكل هؤلاء المعوقون ٢,٣٧٥ % من عدد السكان أي ما نسبته ١٣,٥ % من الأسر يعاني من وجود حالة إعاقة أو اكثر في منزله، مع ما يرتّبه وجود مريض دائم أو معوق في الأسرة من أعباء مادية ونفسية وإنسانية كبيرة[2].

هذا وقد بيّنت دراستنا أنّ ٣٦,٧٢ % من الأسر تعيش في حالة فقر، وأن ١٢,٧٢ % من العائلات تعيش تحت سقف الفقر، في حالة من الشقاء والبؤس، في الوقت الذي يعيش فيه ٤٠,٧٠ % من الأسر في حالة متوسطة، علماً بأن عدد الأسر الغنية ينخفض إلى حدود ٩,٨٦ % من إجمالي عدد أسر القرية.

وعليه فإن ٤٩,٤٤ % من أسر السكسكية يقع تحت واقع الضائقة الإقتصادية الشديد، ممّا يضعهم في أوضاعٍ حرجة، يحتاجون فيها إلى من يساعدهم على تأمين سبل التعليم والطبابة، وحتى لقمة العيش وخاصة الأسر التي تحت مستوى الفقر.

٢. السكان والحاجات والأولويات والأطراف المتدخّلة لإشباعها: بما أن مجتمع السكسكية، مجتمعٌ شابٌ وفتيٌّ، فهو مستهلكٌ في معظم الأحيان _ كما ذكرنا سابقاً _ وعليه، فإن حاجاته تتزايد يوماً بعد يوم، وبالتحديد على المستويات الثقافية والصحية والإنسانية والتربوية.

---

١. من هذه الإعاقات: الشلل الدماغي، شلل حركي في اليدين أو الساقين أو في الإثنين معاً، ضعف شديد في السمع والبصر، صمٌّ، بكم ...

٢. يلاحظ هنا غياب الجمعيات الأهلية والنوادي عن قيامها بدورها الإجتماعي والإنساني تجاه هؤلاء المعذبين، وهم لا يستفيدون من أية تقديمات، سوى من اعفاءٍ رسمي من الرسم البلدي على البيوت، وفقاً لقانون الحقوق الشخصية للمعوقين الصادر العام ٢٠٠٠.

فالبلدة بحاجة ملحّة إلى عدة مرافق حياتية وحيوية تساعد السكان على أن يحيوا حياتهم بشكل طبيعي ومستمر. وتُعتبر شبكة الصرف الصحي (المجارير) هي المشروع الأكثر إلحاحاً، في الوقت الذي تتمتع فيه القرية بشبكة طرقات متطورة قياساً بغيرها من المناطق اللبنانية، خاصة في السنوات الخمس الأخيرة التي نشط فيها المجلس البلدي الحالي لاستثمار ما لديه من طاقات وعلاقات على المستوى الرسمي، وما عنده من موارد في هذا المجال بغية شق وتوسيع وصبّ وتعبيد الطرقات والشوارع[١]. في الوقت الذي أصبحت شبكة الهاتف متوفرة في البلدة منذ صيف ٢٠٠٣، ناهيك عن وجود شبكة كهرباء ومياه تغطي كافة انحاء السكسكية، خاصة بعد أن جرى تزويدها بالمياه من مشاريع تفاحتا التي تديرها وتشرف عليها مصلحة مياه نبع الطاسة.

١. على الصعيد التربوي: هناك مدرستان تؤمّنان القسم الأكبر من الإحتياجات التربوية للمواطنين، حيث قامتا باستيعاب ٧٠٦ طلاب في المدرسة الرسمية، و ٤٤٤ طالباً في مدرسة التكامل في العام الدراسي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣[٢]. أي ما مجموعه ١١٥٠ طالباً في مراحل التعليم الأساسي وما قبله، في الوقت الذي بلغ فيه عدد طلاب البلدة حوالي ١٨٠٠ طالباً للعام نفسه؛ أي أن المدرستين تستوعبان ما نسبته ٦٣,٨٨ % من إجمالي عدد التلاميذ فيها.

هذا وتعاني البلدة من وجود نسبة مرتفعة من الأشخاص غير المتعلّمين قياساً بالدول الراقية والمتقدمة، حيث بلغت نسبة الأمّية ١٠,٨ % من

١. أنظر هذا الأمر في الفصل الذي يتحدث عن المجلس البلدي وانجازاته.

٢. وفقاً للوائح الخاصة بكل مدرسة منهما.

إجمالي عدد السكان. وهذه النسبة تُعَدُّ منخفضة مقارنة مع الدول المتخلفة وبعض المناطق اللبنانية المحرومة البعيدة والنائية.

وبالتالي فإن ٨٩,٢ % من أبناء البلدة متعلمون بنسب مختلفة(١) وهكذا نرى حاجة ماسة لقيام دورة لمحو الأمية في البلدة، لا سيما إذا عرفنا أن معظم الذين لا يجيدون القراءة والكتابة هم أشخاص تتراوح أعمار النسبة الأكبر منهم بين (٣٠ – ٥٠ سنة).

وإذا كانت المدرسة الرسمية تستوعب عدداً لا بأس به من طلاب البلدة وخاصة من الطبقات الفقيرة والمُعْدَمة، لكن هذا لا يعني أن كل الأهالي في البلدة قادرون على تسجيل ابنائهم فيها، خاصة وأن هناك حوالي ٨٠ أسرة غير قادرة على تسجيل أولادها في المدارس(٢)، وبالتالي تأمين مستلزمات العملية التعلّمية لهم.

ويقــوم الخيّرون وبعض الجمعيــات وبشــكل خجــول بمســاعدة هؤلاء المحتاجين. وهكذا تبرز صعوبات وتنشأ تحديات في وجه الأسر لناحية تغطية نفقات التعليم من رسوم تسجيل وتأمين الكتب والقرطاسية وغيرها من المستلزمات الأخرى. وهذا ما يطرح مصداقية السلطات الرسمية في تأمين مستلزمات تطبيق مشروع مجانية التعليم والزاميته في المراحل الأساسية.

٢. على المستوى الإجتماعي: وكما بيّنا سابقاً _ لناحية الحالات الخاصة من ذوي الحاجات والحالات المرضية وخاصة الأمراض المزمنة والدائمة،

---

١. من بين هؤلاء من تعلّم في كُتّاب البلدة على يد أحد المشايخ، ومنهم من نال شهادات جامعية عالية حتى درجة الدكتوراة.

٢. وفقاً لما أفادني به مدير المدرسة الرسمية.

وفيما يتعلّق بالمعوّقين والأسر الفقيرة والتي هي تحت خط الفقر، فإن هذه الفئات الإجتماعية التي تحتاج إلى رعاية خاصة ومستمرة نظراً لخصوصية أوضاعها، فإنها لا تجد من يهتم بها إهتماماً كافياً على المستويين الأهلي والرسمي، اللّهم لولا تدخل البلدية في نواحي مختلفة، ووصول بعض التقديمات التي تمنحها وزارة الشؤون الإجتماعية لبعض المعوقين _ وليس جميعهم _ وخاصة الذين يكادون أن يكونوا محظوظين لناحية حصولهم على بعض المساعدات عبر مكتب الوزارة في مبنى الجمعية اللبنانية لرعاية المعاقين _ مجمّع نبيه برّي في الصرفند، هذه المساعدات التي تغيب شهوراً طويلة من الزمن ثم تعود لتطلّ على أصحاب الإحتياجات من هؤلاء المعذبين وبالقطّارة على حدّ قول بعضهم، كحصول البعض على حوالي ٦٠ حفاظاً سنوياً، وإذا كان محظوظاً قد يحصل على ١٢٠ حفاظاً في السنة وذلك لغياب الشمولية في عملية التوزيع في معظم الأحيان(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو، إذا كانت الحياة والسُنن التاريخية وبعض الأطـراف والهـيئات الإجتماعيـة قد ظَلَمَت هذه الفئات من ذوي الحاجات، فمن يُنصِفُ هؤلاء يا تُرى؟

٣. <u>على المستوى الصحي والإنساني</u>: تظهر الوقائع على الأرض تغطية جيدة لحاجات السكان الصحية في البلدة من خلال عدة مرافق صحية رسمية وخاصة فيها وعلى مقربة منها، حيث يقوم مركز الخدمات الإنمائية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية في البلدة بتغطية واسعة للوضع الصحي، وباشـباع مرتفـع للحاجـات الصحيــة في السكسـكية. هذا ناهيــك عن

---

١. إن هذا الأمر مسؤولة عنه السالطات الإدارية العليا في الوزارة نظراً لقصر مدة تقديم طلبات المساعدات والتي قد تحدّد بـــ ٣ أيام وأحياناً بإسبوع. وليس موظفي المكتب نفسه.

وجود مركز الفقيه الطبي ومستشفى خروبي العام، ومستشفى علاء الدين، ومختبرات سليم، ومختبرات سيم للتحاليل الطبية في الصرفند ناهيك عن وجود عدد كبير من العيادات الطبية، إضافة إلى مستشفيات المدن التي تهتم في تلبية حاجات السكان.

غير أن الدور الفعّال في تأمين مستلزمات الطبابة للفئات الفقيرة ودونها، يلعبه مركز الخدمات الإنمائية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية في البلدة، ذلك أن الأرقام والجداول الإحصائية لهذا المركز للعام ٢٠٠٢ تبرز أهمية دوره ومحوريته في معالجة الحالات المرضية في السكسكية. فلناحية المعاينات للعام نفسه جاءت الأرقام كالتالي:

_ طب أطفال ٧٠٤ معاينات. _ طب نسائي ٢٧٨ معاينة.

_ قلب وشرايين ١٥٥ معاينة. _ صحة عامة ١٠٧ معاينات.

وقد بلغ مجموع جدول المعاينات ١٢٤٤ معاينة[١].

وبالتأكيد، ودون حاجة للبحث والتنقيب، فإنّ هؤلاء المرضى هم من الفقراء الذين لا ينتسبون إلى أي هيئة ضامنة لهم على المستويين الصحي والإجتماعي.[٢]

وهناك جدول آخر لنفس العام، يظهر لنا المستفيدين من التحصين الشامل الذي تطلقه وزارة الشؤون الإجتماعية بالتعاون مع وزارة الصحة ومنظمة اليونيسف العالميـــة التابعة للأمم المتحدة، حيث بلغ عدد المستفيدين ٤٠٥ أطفال في الفترة

١. التقرير السنوي الصادر عن مركز الخدمات الإنمائية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية لعام ٢٠٠٢، صفحة ١٢

٢. في البلدة عدة سيارات إسعاف، أفضلها تجهيزاً سيارة تابعة لجمعية الإنماء الخيري التي تم شراؤها بأموال تبرع بها أبناء السكسكية، حيث استوردت من ألمانيا وهي تغطي قسماً كبيراً من الخدمات الإنسانية للحالات الطارئة والصعبة.

الممتدة بين ١ / ١ / ٢٠٠٢ و ٣١ / ١ / ٢٠٠٢ [١].

أما فيما يتعلق بالصحة الإنجابية سجّل مركز الخدمات الإنمائية في السكسكية الوقائع التالية:

٣٦٧ مشورة طبية (معاينة)؛ ١٢٣ حالة (حبوب).
١٨٨ فحص نسائي، ١٩٦ فحص ثدي، وخدمات أخرى عددها (٥).
وبالتالي يكون المجموع السنوي لنشاط هذا المركز في السكسكية ٩٩٧[٢].
وفيما يخصّ حملات التلقيح التي تتم تحت عنوان البرنامج الوطني للتحصين، بالتعاون بين وزارتي الصحة والشؤون الإجتماعية، فقد جاء عدد المستفيدين من أطفال البلدة على الشكل الآتي:

		المرحلة الأولى	الرحلة الثانية	المجموع
١	مدرسة التكامل _ السكسكية	٦٢	١٠٨	١٧٠
٢	مدرسة السكسكية الرسمية	٩٤	٨٥	١٧٩
٣	فرع السكسكية	٨٣	٦١	١٤٤

وهكذا يكون عدد الأطفال المستيفيدين من هذا البرنامج ٤٩٣ ممن لم تتجــاوز أعمارهم الخمس سنوات[٣].

---

١. المرجع السابق، ص ١٣.
٢. المرجع السابق، ص ١٦.
٣. المرجع نفسه، الصفحة ٢١.

وفي إطار حملة الكشف الطبي المدرسي التي تنفّذ سنوياً في المدارس الرسمية في لبنان بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية فقد جاءت النتائج على الشكل التالي[١]:

في المدرسة الرسمية السكسكية:

روضات	إبتدائي	متوسط	المجموع
١٠٩	٥١٥	١٩٠	٨١٤

وبالتالي، فإن لهذه العملية أهمية كبرى، فيما يتعلّق باكتشاف حالات مرضية كامنة عند بعض الطلاب، وخاصة المعدية منها، ولها نتائجها الإيجابية لناحية التوعية الصحية، والحدّ من مخاطر الأمراض المعدية التي تنتقل بواسطة العدوى كالحصبة وغيرها.

وهكذا، وبالحقائق، يظهر لنا، أنّ مركز السكسكية هو من أبرز الأطراف المتدخلة لتغطية حاجات السكان لناحية الطبابة وخاصة الفئات الفقيرة والمعدومة[٢].

وإذا كانت وزارة الشؤون الإجتماعية هي أبرز المتدخلين في سدّ حاجات السكان في هذا المضمار فهذا لا ينفي دورها في مجالات أخرى، ولا سيما المستوى الإنمائي، خاصة فيما يتعلّق بإنجاز البنى التحتية حيث عملت على توسيع بعض الطرق الزراعية وتعبيدها، ومنها طريق في منطقة العصيمية وذلك في ٦ / ١١ / ٢٠٠٣.

كما قامت الوزارة بإجراء دورة لتعليم اللغة الإنكليزية في البلدة في صيف العام ٢٠٠٣، في الوقت الذي يجـري العمل فيــه على تأمين دورة على اسـتخدام

---

١. المرجع نفسه، الصفحة ١٨.

٤. هذه الفئات الفقيرة والمعدمة تؤمن استشفاءها عبر وزارة الصحة العامة (مستشفيات).

الكمبيوتر للشباب بعد أن تقدم نادي السكسكية الرياضي بطلب إلى وزارة الشؤون الإجتماعية بهذا الخصوص في أواخر أيلول ٢٠٠٣.

وفي الوقت الذي، نأمل فيه بمزيد من المشاريع الثقافية والإجتماعية والتربوية في المستقبل، _ خاصة _ فيما يتعلق بمحو الأميّة وحل مشاكل أطفال الشوارع والأحداث، والقيام بالرحلات الترفيهية للمعوقين، وبنشاطات تتعلق بالمسنين الذين يجب إعطاؤهم الرعاية الكافية في ظل غياب أو تغييب يكاد أن يكون شاملاً للجمعيات والروابط والنوادي الأهلية والعائلية في هذا المجال.

وتقوم بلدية السكسكية _ من ناحية ثانية _ كسلطة محلية رسمية، بالتدخل للحفاظ على البيئة والنظافة العامة، كما تتدخل لحل المشكلات الناجمة عن عدم وجود شبكة للصرف الصحّي بالرغم من وجود دراسة شاملة لهذا المشروع قام بها مجلس الجنوب منذ سنوات عديدة.

ويتمّ تدخل البلدية _ في هذا الإطار _ من خلال مساهمتها بمبلغ وقدره ١٥٠٠٠ ل.ل. عن كل صهريج يستعمل لإفراغ الجور الصحية الممتلئة[١].

ومهما يكن الأمر، فإنّ الصعوبات موجودة على المستويات التربوية والإنسانية، فيما خصَّ العاجزين عن تغطية نفقات التعليم وتأمين المدارس، الأمر الذي يؤدي إلى حصول تسرّب مدرسي لأعداد كبيرة من الأطفال قبل اجتيازهم مراحل التعليم الأساسي، وبالتالي بقاؤهم في الشوارع، من الأطفال الذين هم دون ١٨ سنة والذين تبلغ نسبتهم ١١,١ %، في حين أن الذين أعمارهم دون ١٠ سنوات تبلغ نسبتهم ١,٢ % أي ما مجموعه ١٢,٣ % كما بيّنا سابقاً[٢].

---

١. سنتطرق إلى دور البلدية بالتفصيل أثناء الحديث عن المجلس البلدي في السكسكية.

٢. أنظر في فصل السكان: السكان والبطالة والعمل.

لذلك نرى أنه لا بدّ من اقتراح بعض الحلول للمشاكل الموجودة ومنها:

١. العمل على تنفيذ مشروع الصرف الصحي في البلدة، لا سيما وأن دراسته موجودة في أدراج مجلس الجنوب.
٢. إقامة دورة تأهيلية لإعداد مرشدات ومرشدين إجتماعيين لمساعدة الأطفال وذويهم في إعادة هؤلاء إلى المدارس، أو المعاهد لتعلّم مهن معينة.
٣. تكثيف دورات التنمية الثقافية والمهنية (دورات لغة، كمبيوتر، توعية عبر الندوات ...).
٤. المساعدة والتشجيع على إحياء الحرف اليدوية التي كانت سائدة في القرية في القدم، الأمر الذي يساهم في تحقيق نوع من التنمية الريفية وتثبيت الريفي في قريته.
٥. إقامة دورة لمحو الأمّية.
٦. توسيع دور فرع السكسكية لناحية التوعية والإرشاد الصحي والثقافي والإجتماعي والتنموي في المجالات التي هي من إختصاص وزارة الشؤون الإجتماعية.
٧. تحفيز النوادي والجمعيات الأهلية وحثّها على القيام بالمهام الملقاة على عاتقها، والإضطلاع بدور أكبر ضمن الحدود المرسومة لها في الأنظمة والقوانين المرعية الإجراء.

إن القيام بهكذا مهام والإضطلاع بها يؤدي إلى حلّ الكثير من المشكلات السائدة في البلدة، وبالتالي السير بها نحو التقدم والإزدهار.

١١. <u>السكان والتطور العمراني</u>: لقد رأينا سابقاً أن عدد سكان البلدة قد تضاعف حوالي ٦ مرات بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٨١ وحوالي ١٤ بين ١٩٣٢ و ٢٠٠٢ ، وكان لا بد أن يتبع هذه الزيادة المضطردة في عدد الأهالي ازدياد في عدد المنازل التي يسكنونها، وتغير شكل وحجم هذه المنازل، وذلك تبعاً

لتغيّر أنماط معيشتهم ومستوياتها. وبالتالي بلغ عدد هذه البيوت ١٢١٣ منزلاً في العام ٢٠٠٢؛ وهذا يعني أن عدد هذه المنازل قد تضاعف حوالي ٢٤ مرة خلال سبعين عام، لا سيما إذا عرفنا أن عدد تلك البيوت كان حوالي ٥٠ في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي.

في تلك الحقبة من التاريخ كانت القرية تنقسم إلى قسمين: الحارة الفوقا، والحارة التحتا.

٤. الحارة الفوقا: وهي تشمل عدداً محدوداً من المنازل الواقعة إلى الشمال الشرقي من المسجد شرق النادي الحسيني حالياً. وهي تبدأ من بيت المرحوم الحاج محمد الدرويش أبو شئيم شمالاً حتى منازل آل العرب جنوباً ومنها إلى القصر المائي الحالي، حيث كان آخر بيت موجودٍ إلى الشمال منه، هو بيت المرحوم الحاج علي كحلون.

٥. الحارة التحتا: التي يحدّها المسجد من الشرق وتمتد إلى الشمال حيث تنتهي عند بيت المرحوم الحاج يونس يونس شمالاً، وبيت المرحوم الحاج أمين شومر جنوباً وتنحدر من هناك مخترقة حيَّ العريشة غرباً حتى المنطقة التي يوجد فيها دكان السيد غالب علول ومن هناك إلى الشمال حيث منزل المرحوم الحاج محمد الحاج حيدر قرب مقام صالحة الطاهر، لتسود منطقة خالية من البيوت في الغرب، بحيث لم يتواجد فيها إلاّ منزل من الحجر القديم سكنه المرحوم الحاج حسن فروخ ومنزل آخر بناه فيما بعد المرحوم أسعد درويش حيدر في منطقة القلع والذي أصبح لاحقاً ملكاً للمرحوم قاسم حسين علول. في أراضٍ كانت تغطيها أشجار الصبّار والأشواك، وتملأها الضباع و (الواوية) كما يقول كبار السن.

هذا وانتشر عددٌ محدودٌ (بضع بيوت) في منطقة الدير جنوب المدرسة الرسمية واعدادٌ أخرى على امتداد الطريق الساحلي الدولي بين صيدا وصور والذي قام بتوسيعه وتأهيله الجيش البريطاني غداة دخول لبنان على أثر حملة العام ١٩٤١.

كان يفصل بين المنطقتين، منطقة واسعة خالية من العمران تدعى منطقة البيدر، والتي كان السكان يجمعون عليها غلالهم من القمح والحبوب الأخرى(١).

أمّا بيوت الضيعة _ آنذاك _ فكانت متواضعة، مؤلفة من غرفة أو غرفتين، ومنافع للمنزل (حمامات) وغالباً ما كان الحمّام يبنى منفصلاً عن مكان السكن وبعيداً عنه لبضعة أمتار.

لقد بنى آباؤنا وأجدادُنا هذه المنازل من صخور القرية وتربتها، وسقفوها من أخشاب أشجارها، وترابها بعد أن حوّلوه إلى طين ممزوج بالتبن. وكانوا يجلبون التربة البيضاء من منطقة الدورة (طريق النهر حالياً) ومن منطقة الخلقينة المحاذية للنهر قبالة بلدة اللوبية لكن وفي منتصف القرن الماضي، ومع دخول الصناعات الحديثة ولا سيما صناعة الإسمنت إلى لبنان، أخذ أبناء البلدة يسقفون بيوتهم الحجرية بهذه المادة الممزوجة بالرمل والبحص. ومنذ ذلك الوقت بدأت أشكال البيوت تختلف شيئاً فشيئاً، وعدد الغرف يرتفع تدريجياً تبعـاً لتزايد الحاجـات السـكانية المتناميـة. واسـتمر هـذا النمو العمراني بالإرتفاع حتى بلغ ذروته في الحرب الأهلية اللبنانية بسبب انعدام الرقابة الحكومية على مختلف القطاعات ولا سيما قطاع البنـاء، الأمـر الذي سـمح

---

١. على ذاك البيدر، كان الفلاحون من أبناء القرية (يدرسون) الحبوب، أي يقومون بفصل الحبّ عن القش مستعملين آلات قديمة وتقليدية كالمورج مثلاً. ثم ينقلون ما ينتجونه من حبوب إلى بيوتهم لبيع الكميات الفائضة عن مؤنهم السنوية.

للمواطنين بالتوسع العمراني في الأراضي التي تمتلكها الدولة والبلدية (المشاعات) على حد السواء، الأمر الذي أدى إلى نوعٍ من الفوضى في بيئة عمرانية مضطربة افتقرت إلى أعمال الهندسة والتخطيط والتنظيم في آن معاً. وقد استمرت هذه الفوضى حتى استعادة الدولة سلطتها على الأراضي اللبنانية المحرّرة في العام ١٩٩١.

لقد شكّلت هاتان الحارتان النواة الأساسية لقيام بلدة السكسكية عمرانياً، والتي أخذت تتوسع مع ازدياد عدد السكان، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ووسطاً، حتى باتت على ما هي عليه الآن. وفي ظل هذا التوسع والكمِّ الهائل من الأبنية، ظهرت في البلدة مبانٍ شاهقة، وبنايات عالية مؤلفة من ثلاث طبقات وأكثر، ومجموعة كبيرة من القصور والفيلات في منطقة الداودية شرق البلدة والتي أصبح أبناء القرية يملكون مساحات كبيرة منها[١].

وإلى جانب هذه الأعداد من المنازل ظهرت الأبنية المخصصة لغير السكن من محلاّت تجارية وسياحية وصناعية ومدرستان ومبنى للبلدية ودور العبادة التي بلغ عددها (٥) موزّعة على الشكل التالي[٢]:

١. النادي الحسيني للرجال.
٢. النادي الحسيني للنساء.
٣. مسجد القرية القديم، إسمه مسجد الإمام المهدي(عج)، وهو يضم مكتبة ثقافية اسلامية.

---

١. هذه المنطقة كانت بمعظمها ملكاً لآل عسيران، حيث قام المرحوم المحامي سميح عسيران بفرزها إلى عقارات صغيرة صالحة للبناء، وبيعها لمن يرغب؛ الأمر الذي دفع بالميسورين من أبناء البلدة إلى شراء عقارات وبناء بيوت وقصور فيها.

٢. هناك مسجدان وضع حجر الأساس لهما، الأول في منطقة الجميزة؛ والثاني في المنطقة السهلية الساحلية قرب مفترق البلدة.

٤. مسجد القرية الجديد في منطقة بيدر خلّة العرب، وإسمه مسجد الإمام الصادق(ع)، بُنِيَ في منتصف الثمانينيات.

٥. مقام صالحة الطاهر: والذي كان عبارة عن بناء قديم مهجور ومدمّر، قام بإعادة بنائه الحاج حسن بدران في العام ١٩٧٧.

مقام صالحة الطاهر: لا توجد أية معلومات تتعلق ببناء هذا المقام وتاريخه، وإسم الأشخاص الذين شيّدوه، ولا بسبب تسميته[١]، في الوقت الذي يقول البعض انه سُمّي باسم (صالحة) وهي بنت لأحد أئمة أهل البيت على حدّ زعمهم. بينما يقول آخرون: إنه _ ربَّما _ سُمّي بذلك نسبة لإمرأة خيّرة عابدة أطلق الناس عليها صفة صالحة، ولا يُعرف من هي، وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك زاعماً أنّ هذه المرأة كانت تظهر لهم مساءً، كما ظهرت على كثيرين غيرهم من أبناء البلدة.

لكنّنا عثرنا في كتاب على قصة فيها من الغرابة والدهشة ما لا يوصف عن امرأة عابدة زاهدة تُدعى (صالحة) وهي ابنةٌ لرجل إسمه عمر البصري عاش في العصر العباسي، كان يفعل الخير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدّق على الفقراء.

ولا أدري ما إذا كانت تسمية المقام تمَّت تيمّناً باسمها، ولا أدري ما إذا كان أحدٌ من مؤسسي هذه القرية (السكسكية) من جماعة السكاسك، قد حمل في ذاكرته إسم تلك المرأة عند قدومـــه إلى هنا في أيام الدولة العباسية، ليقيم لها مقاماً تبريكاً وتيمناً بها.

١. يقول أحد العارفين أن هذا المقام بناه في القديم الشيخ محمد حيدر لا يُعرف متى، ولا سبب بنائه.

وإليكم قصة تلك المرأة (صالحة) وباختصار[1]: حكي أنه كان في سالف الزمان، رجل غني في مدينة بغداد إسمه عمر البصري، كان يفعل الخير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدّق على الفقراء، تزوج فرزقه الله صبيّاً وبنتاً، فسمى الصبيَّ (صالح) والبنت (صالحة)؛ أمّا البنت فقد تعلّمت القرآن وواظبت على العبادة والتبصر في أمور الدين فلقّبها (العابدة) لأنها اختلت لعبادة ربّها، وأمر زوجته وابنه بإكرامها، ثم جعل لها بيتاً تحت الأرض لعبادة ربها، وكان يرسل لها الطعام وما تحتاجه لمدة ١٤ سنة، حيث توفيت بعد ذلك أمّها، فذهب والدها وأخبرها بالأمر فحزنت واسترجعت، لكنها لم تخرج لحضور الدفن. ثم أن والدها ظلَّ يزورها كل يوم ويشاورها في أموره، وأنها كانت كل ما أشارت عليه في أمرٍ من أمور الدنيا كان يربح فيه. غير أن والدها مات بعد مدّة، وكان قد أمر إبنه بإكرام اخته وإرسال الطعام والشراب لها. وظل صالح يذهب إلى زيارتها كل يوم حتى تزوج وانشغل عنها لمدة ثلاثة أيام، حيث تذكرها في اليوم الرابع، فذهب إليها بالمأكل والمشرب واعتذر منها، وكانت زوجته امرأة جميلة جداً وذات حسن فائق. ويروى أنه واظب بعد ذلك على زيارة أخته ليلاً، حتى التفتت زوجته إلى الأمر فقامت بمراقبته وظنّت عندها أنه يخونها مع إمرأة ثانية؛ خاصة بعد أن رأت أختَه على جمال لا نظير له، عندها كانت هذه الزوجة قد أنجبت صبياً كالقمر، وذات ليلة وبعد أن عاد زوجها من زيارة أخته وتأكدت من نومه في فراشه، قامت بذبح طفلها وحمل رأسه وهو ينزف دماً حتى وصلت إلى باب غرفة العابدة حيث دفنته عند الباب، وعادت إلى البيت وأخذت بالصراخ والعويل حتى انتبه الزوج من نومه مندهشاً فاستفسر عن الأمر، فقالت له إنَّ امرأة دخلت إلى البيت وذبحت الطفل في سريره وقطعت رأسه وذهبت مسرعة به، فنظر زوجها في السرير فرأى الطفل

---

١. غزوات الإمام علي بن أبي طالب (ع). منشورات مكتبة التعاون بيروت. الصفحة ٦٥ – ٨٠.

بلا رأس، عندها ذهب مسرعاً يتبع مكان نقاط الدم حتى وصل إلى باب بيت العابدة فوجد الرأس هناك، فأخذ يشتم أخته ويقول لها يا كاذبة يا ملعونة، لقد قتلت إبني، سأقطع يديك ورجليك، وبالفعل قام بذلك وحمل أخته في كيس ليرميها في نهر دجلة، فرأه الخَوَلي[1] وهو رجل من الصالحين كان مع زوجته يسقي بستاناً يملكه هناك. صرخ عليه، فترك الكيس، عندها ذهب الخولي ليرى ما الأمر، فوجد داخل الكيس العابدة على تلك الحالة، فأخذها وزوجته وعالجاها بالزيت المغلي، وظلت عندهم في البستان أربعين يوماً تعبد الله في مكان لا يراها فيه إلاّ الخولي وزوجته، وكان ذلك البستان قد يبست أوراقه من قبل ثم عادت واخضرَّت من جديد في الوقت الذي تواجدت فيه العابدة. ويقال أن الناس أخذوا يزورونه بعد أن أصبح روضة تأتي إليه الخلائق من كل مكان، وكان من بين هؤلاء ملك إسمه شعبان المهتدي بالله، الذي صادف أن رأى (صالحة) أثناء زيارته فأعجب بجمالها، فطلب منها الزواج فوافقت، عندها نقلها إلى قصره؛ وأمر أمُّه والخدم أن يعتنوا بها، وبعد سبعة أشهر من الزواج، اضطر الملك للذهاب إلى محاربة نائب البصرة لخروجه على طاعته، واضطر للبقاء هناك مدة ثلاثة أشهر، وضعت خلالها العابدة طفلين كأنهما قمران، واثناء ذلك دبّرت زوجة صالح مكيدة أخرى للعابدة انتهت بأن أمرت أم الملك عبدين عندها في القصر بحمل صالحة وولديها ورميهما في نهر دجلة، واثناء وصول هذين العبدين إلى النهر شاهدتهما مجموعة من الخفر، مما دفعهما إلى ترك صالحة والطفلين والفرار، فأخذوها إلى مكان خلوة ووضعوها فيه، في زاوية الشيخ صلاح الدين العراقي، لتعبد الله هناك، ويقال إنّ امرأة جاءت بابنها المريض إلى تلك الزاوية، فقامت العابدة بوضع يدها عليه وقرأت آيات الشفاء، ودعت ربَّها بأن يشفيه، فشفي من وقته، فخرجت الأم من ذلك المكان وهي تقول: " قوموا زوروا الشيخة صالحة العابدة التي سرها لا يُخفَى، حيث شفي

---

١. الخولي: هو القائم على المال يدبّره، وربما هنا المقصود بالخولي المسؤول عن المياه في تلك المنطقة من النهر.

ابني المريض بعد أن نفخت بوجهه ". وتُحكى روايات غريبة عن شفائها مرضى وغير ذلك. وتنتهي قصة العابدة بأن عاد الملك من الحرب ولم يجد زوجته (صالحة)، فسأل أمّه عنها فأخبرته بما جرى، فقام بالبحث عنها حتى وجدها وأعادها إلى القصر.

وإذا كان في هذه القصة من الغرابة ما يقرّبها من القصص الخرافية بامتياز، فهل يعقل أن تكون هذه القصة صحيحة، لكـنْ مبالـغٌ فيـها، وهل يُعقَل أيضاً _ كما اسلفنا _ أن يكون أحدٌ ممن جاؤوا إلى بلدتنا قد حمل إسمها في فكره ليبني لها مقاماً؟ أم ماذا؟

١٢. السكان والعادات والتقاليد:

العادات والتقاليد: في كل ناحية من أنحاء الأرض، وعند كل مجموعة بشرية عادات وتقاليد، طقوس وعبادات تتشابه مع عادات شعوب أخرى، أو تختلف عنها، وفقاً لما توارثته الأمم والشعوب_ من قيم _ عن الأباء والأجداد، تلك القيم التي باتوا يعتبرونها من تراثهم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياتهم الإجتماعية، وتمتد عبر التاريخ إلى جذورهم، إلى التعبير عن مدى التزامهم بأصالتهم، وبالقيم التي سادت في أوساطهم الإجتماعيه عبر حقب طويلة من الزمن.

وهذه العادات تحاكي عادات الكثيرين من أبناء الوطن، في شماله وجنوبه، في ساحله وجبله، كما تتشابه مع عادات شعوب أخرى في الدول المجاورة لوطننا لبنان.

ومهما يكن الأمر، فقد عَرَفت البلدة عاداتٍ وتقاليدَ اجتماعيةً كثيرة منها.

١. التعاون: وظاهرة التعاون سادت في أوساط أبناء البلدة في السرّاء والضراء في الأفراح والأتراح. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعدّدة.

ففي حال مرض احد أبناء القرية، وعندما كان ذووه يعجزون عن تأمين مستلزمات علاجه، كان أبناء البلدة يساعدونهم على ذلك من خلال حملة تبرعات[1]. وكذلك في مناسبات العزاء.

أما إذا أراد احد أبناء البلدة، بناء منزلٍ له، كان أهل القرية يمدّون له يد العون في أعمال البناء وخاصة في صبّ سقف المنزل بغية التوفير عليه[2].

وفي مواسم الخير، كان السكان يعاونون بعضهم البعض على جني الغلال، في حصاد القمح في أوائل الصيف، وفي قطاف الزيتون في بدايات الخريف وفي جني محاصيل الخضار المختلفة، حيث كانت تُعطَى المرأة _مقابل عملها _ كمية معينة من القمح أو الزيتون لتأمين مؤونة السنة من البرغل أو الزيتون المكبوس (كبيس الزيتون)، أو تُعْطَى كمية من اللوبيا، أو الفول أو غيرها فتقوم بطبخها قوتاً لعيالها.

وكان أبناء السكسكية يتبادلون الغلال فيما بينهم، كمبادلة القمح بالزيتون مثلاً. وهناك الكثير من الأمثلة على اشكال التعاون المختلفة التي سادت منذ القدم، غير أن هذه العادة (التعاون) أخذت تتضاءل على مستوى البناء وباتت محصورة بالأقارب من الأصول، والأصدقاء الحميمينَ.

وفي جني الغلال والمواسم كادت هذه العادة تندثر لولا وجود بعض ظواهرها في مواسم قطاف الزيتون فقط.

٢. الكَرَمُ: وهذه العادة، هي من الصفات النبيلة، والعادات الحسـنة التي تسود

١. سيأتي الحديث عن ذلك فيما بعد.

٢. كانت النسوة يحملن (الباطون) على رؤوسهن في الأوعية المنزلية (اللكَن) ويَصْعَدْنَ به إلى السطح، للمساهمة في صب سقف منزل جارهنّ، أو قريبهن.

في أوساط جماعة ما، وتبقى محصورة بأشخاص نشأوا وترعرعوا على حب الضيافةِ والبذل والتضحية في سبيل الآخرين، على حب العطاء بدون مقابل أو مِنَّة.

وقد تجلَّت مظاهر الكرم في استضافة أبناء البلدة الضيوف والزوّار الوافدين إليها للمشاركة في مناسبات الأحزان (الموت مثلاً) من خلال طبخ الطعام في بيوتهم ودعوة الوافدين إلى تناوله[1]، ودعوتهم كذلك إلى النوم عندهم في حال بات الوقت متأخراً ولايسمح لهم بالعودة إلى قراهم.

ويحكي لنا كبار السن أنَّ اكثر من اشتهر بحب الضيافة والكرم الحاج محمد الحاج حيدر (ابومحمود)، حتى ذاع صيته، وانتشر إسمه في مختلف نواحي لبنان، وبعض نواحي سوريا وفلسطين، حيث كان بيته مفتوحاً للزائرين، والمسافرين، يأويهم فيه، يستضيفهم أياماً وأسابيع يؤمن لهم كل ما يحتاجونه من راحة وغذاء[2]، حتى بذل ثروة كبيرة في سبيل هذه الصفة التي اشتهر بها، وأصبح هذا الرجل أشهر من نارٍ على علم[3].

٣. حفلات الأعراس:وهي حفلات الزفاف التي تقام بمناسبة الزواج؛ والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو كيف كانت تتم مقدمات الزواج سابقاً؟

وهل كانت تختلف عمّا هي عليه الآن؟.

في الواقع لقد أخذت العادات السائدة في مناسبة الزواج _ في أيامنا هذه _

---

١. سنأتي على توسيع ذلك فيما بعد.

٢. يروي لي الكثيرون، كيف كانت النساء من أفراد أسرة هذا الرجل وعائلته يقمن بتحضير الخبز المرقوق والطعام _ للضيوف _ في أجزاء كبيرة من الليل والنهار.

٣. كان العرب في القديم يشعلون النار على رأس الجبل أو أمام مساكنهم ليهتدي بها الضالّون في مجاهل الصحراء ليلاً.

تختلف شيئاً فشيئاً عمّا كانت عليه منذ بضعة عقودٍ خَلَتَ من الزمن، حيث كان الأهل هم الذين يقرّرون مصير أبنائهم، ويرسمون لهم طريق مستقبلهم، ويختارون لهم شركاء أعمارهم، ويحدّدون لهم مواعيد الإحتفال بالزواج، وسير هذا الإحتفال، وغير ذلك من الأمور المتعلقه به.

غير أن هذه الآلية التي اتُبعت لتزويج الأبناء أخذت تتغير مع مرور الأيام، وبدأ الشباب يتمتعون بشيء من الحرية والإستقلال، إن لم نقل بالحرية نفسها، التي تسمح لهم باختيار من يريدونهم شركاء لحياتهم.

وكان إذا سمح للشاب بذلك، فكان واجباً عليه أن يخبر والديه بالأمر[1]. حيث تذهب وقتئذٍ والدته إلى منزل ذوي العروس (سعيدة الحظ)، أو الأبوان معاً، وتعتبر تلك الزيارة بمثابة خطبة غير معلنة، ليقوم سعيدُ الحظ (العريس المعهود) بزيارة بيت العروس بعد عدة أيام، ومن بعدها، يقوم ذوو العريس بإعلام اهل العروس بأنهم قادمون لطلب يد إبنتهم، وينتظرون منهم الرد في الأيام المقبلة وفي موعد محدد.

واستناداً إلى ما تقدم، يذهب أهل الفتاة لمشورة أقاربها من أعمامها واخوالها، عمّاتها وخالاتها، أجدادها إذا كانوا احياء، يستأنسون بأرائهم، قائلين لهم: "إن فلاناً تقدم لخطبة البنت، وإذا كان لأحد ابنائكم خاطرٌ بها، فتبقى الأولوية له إذا كان يريدها".وفي حال الرد سلباً، يقوم هؤلاء الأهل بإخبار أهل العريس بالموافقة على مصاهرتهم[2].

---

١. في القديم كان الشاب لا يجرؤ على مصارحة أهل الفتاة، بأنه يريدها شريكة لحياته، لأن ذلك يعتبر تجاوزاً لإرادة أهله، وامتهاناً لكرامتهم، وتحقيراً لشأنهم، لذلك عليه أولاً مصارحة أهله بالأمر، وإذا اعجبتهم الفتاة وراقت لهم هي وأهلها، وافقوا على ذلك، وإلاّ عطّلوا الزواج وحالوا بين ابنهم وبين من يريد ويحب.

٢. كانت الصراعات العائلية في البلدة تفشل الكثير من مشاريع الزواج حتى أقل من عقدين مضيا من الزمن، ولاحاجة لذكر اي مثل في هذا المجال.

بعد ذلك، يقوم أهل العريس بدعوة الأقارب والأصحاب، يتجمهرون بما يشبه مسيرة، ويتقدمون (لطُلبة) الفتاة المحظوظة، وفي بيت ذويها، يجلس الطرفان، يتناقشان، يتفقان على المَهْرِ، وعلى تحديد يوم عقد الزواج، وكان المهر آنذاك يتراوح بين (٢٠٠ _ ٤٠٠ ل.ل.)، أما سعيدة الحظ، أو المحظوظة اكثر فكان صِداقها يتجاوز ال ٥٠٠ ل.ل بقليل.

وبعد ذلك تذهب العروس مع أمِّها وحماتها المرتقبة إلى السوق لشراء القماش الذي كانت تضعه عند الخياطة، لتصنع لها منه ثياباً[١]،وبعد الإنتهاء من اعداد الثياب، يقوم أهل العروسين بدعوة الأقارب والأصحاب مجدّداً إلى (كتب الكتاب) أي إلى عقد الزواج، لتتم بعد ذلك (النقلة) أي انتقال العروسين إلى بيتهما الجديد بعد بضعة أيام[٢].

ولكن ماذا كان يجري في يوم الزواج؟

لقد كانت الأعراس في العقود الأخيرة من الزمن تُشبه المهرجانات والكرنفالات في أيامنا الحاضرة[٣]، وكانت تستمر لبضعة أيام وتتجاوز ذلك أحياناً حتى تُقارِب الإسبوعين، وفقاً لإمكانيات ذوي العريس، ومكانتهم الإجتماعية والعائلية.

---

١. كان الناس يطلقون العبارة التالية بعد (طُلْبَةِ) العروس:"راحت العروس لتقص في المدينة أي لتشتري القماش".

٢. لقد اختلفت هذه العادة كثيراً،حيث غالباً ما نرى الفتاة تبقى مخطوبة لعدة سنوات علماً بأن بعض الأهل مازالوا يعارضون كتب كتاب بناتهم لمدة طويلة لذلك يشترطون على العريس تأمين منزلٍ أولاً، ثم التقدم لخطوبة إبنتهم.

٣. هذا الكلام لا يعني أن الأعراس اصبحت تتم بلاحفلات، لكن الحفلات اصبحت مقتصرة على عصرونية أو سهرة.

وفي تلك الأعراس كانت تقام حفلات الدبكة والغناء والعزف على الناي والمجوز والدف والطبلة، وترتفع فيها صيحات الصبايا والنساء بالزغاريد التي يُستقبَل بها العروسان، وبالدلعونة والميجانا وأبوالزلوف.

وكان ذوو العريس يذهبون معه إلى منزل ذوي العروس، لنقلها إلى بيت الزوجية، حيث تتم (النقلةُ) على الفرس، وغالباً ما كانت تُستخدَم لهذه الغاية فرسٌ إسمها (الزرقاء) كان يمتلكها الحاج محمد الحاج حيدر (ابومحمود) بعد أن يستعيرها أهل العريس منه.

وكان الرجال يسيرون أمامها (اي العروس) بالتراويد والغناء، ويعزفون على الطبل، ويحملون السنجق، ويلعبون بالسيف والترس؛ ويفجرّون الديناميت في الفضاء.

أما النسوة، فكنَّ يزغردن وراءها ويهزجن احتفاءً بالعروسين.

لكن أهل العروس كانوا يضعون الحرس حول عروسهم حتى تصل إلى بيت زوجها خوفاً من أن يُعَلِّم عليها أحدٌ[1].

وكان الحرس يدافعون عن موكب العروس ويقومون بجلد المحاول القيام بذلك (اي التعليم) وضربه ضرباً عنيفاً ومبرّحاً، لدرجة أن هذا الشخص كان يضطر للبقاء في البيت أسبوعاً أو أكثر قبل أن يتعافى من آثار الضرب الذي لحق به أثناء محاولته تلك. هذا إذا كانت العروس من البلدة. أما العروس التي هي من

---

١. يُعلِّم على العروس، أو التعليم على العروس، هو عبارة عن عادة كانت سائدة في القرية والقرى المجاورة، حيث يقوم شابٌ بعد ان يعتلي ظهر الحصان بالتقرّب من فرس العروس بمحاولة منه لضرب الشمسية التي ترفعها العروس فوق رأسها أثناء انتقالها إلى بيت زوجها، ممّا يعني أنه استطاع ان يكسر شوكة عائلتها، وبالتالي التغلُّب عليها.

خارجـــها، فكان أهل بلدتها يقومون بوضع مايسمُّونه (العمدة) [1] في ساحة بلدتهم مشترطين على أبناء البلدة التي ينتمي اليها العريس أن يقوم أحدُهم بحمل تلك العمدة لمسافة محدودة، وإذا فشلوا في ذلك، كان أهلها (اي العروس) يمتنعون عن تسليمها إلى زوجها، وعليه فقد كان لزاماً على كل بلدة أن تربّي (القبضايات) والشجعان للقيام بهكذا مهمة. ويُرْوَى أن درويش الحاج علول ذهب مع أهل الضيعة إلى بلدة عدلون لجلب عروس من هناك، وقد طُلب منهم القيام بحمل العمدة من أول ساحة البلدة لناحية الغرب، فتقدم درويش ذلك العملاق صاحب القامة المديدة والعضلات المفتولة، وهاجم العمدة، حملها،وساربها مسافة تجاوزت تلك التي حدّدها المشترطون، وألقى بها على الطريق العام للبلدة الذي ينحدر غرباً نحو البحر، فأخذت العمدة تتدحرج إلى مسافة بعيدة.

ويروي كبار السن أنَّ كامل عيسى عامر، كان من الذين يحملون العمدة، ويقولون "إنه ذات يوم ذهب أهالي السكسكية في موكب كبير لنقل عروس من عدلون إلى البلدة، غير أن العريس وُجه بعقبة العمدة، حيث قال لهم علي بك الأمين[2]، لن أعطيكم العروس إلاّ بعد أن تحملوا العمدة، فقالوا له: "نضع العروس على الفرس أولاً، ثم نحمل العمدة لاحقاً"، فقال لهم: لا! "فأرسل كامل عيسى الحاج خليل عامر ليقدّر وزن العمدة، ويعطيه فكرة عنها" فعاد خليلُ، وقال له: خفيفة ياكامل.

فقال: كامل لأهل العروس، ركبوها على الفرس، وإذا عجزنا عن حمل العمدة، خلّوا العروس ببيت أهلها. فرفضوا ذلك إلا بعد تنفيذ شرطهم. عندها همَّ كامل عيسى عامــر كالجبابرة، حمل العمدة ساربها نزولاً، وأخذ أهل عدلون يرجون

---

١. وهي حجر ثقيل الوزن يشبه الجرن، أو حجر الرحى(الطاحونة) اليدوية القديمة.

٢. كان أحد النافذين في عدلون.

منه إنزال العمدة، لكنه رفض ذلك، مهدّداً إياهم برميها قرب الطريق الساحلي الذي يربط بين صيدا وصور. وبذلك سُمِحَ للعريس بإتمام سعادته المرجوّة من زواجه المعهود.

وكان العرس إذا اكتمل، يقوم أهل العروسين وأصدقاؤهما بإغداق الهدايا عليهما، وكانت الهدايا تتمثل (بالبيض، والطيور كالدجاج مثلاً) واللبن والماشية (جدي، خروف)، والأموال والمجوهرات والحلويات.

وهذه العادة لاتزال قائمة في أيامنا هذه، وإن تكن الهدايا أخذت تختلف كثيراً من حيث النوعية.

ويطلق سكان البلدة على هذه الهدية إسم "النقطة"، حيث يقولون قبل ذهابهم لتهنئة العروسين." سنذهب لننقّط العروسين "[1].

٤. مناسبات الحزن والألم: ومنها الموت والمرض.

أ. الموت: هو من المناسبات الأكثر إيلاماً على الإنسان، لذلك نرى أنَّ أبناء القرية يلتفون حول أهل العزاء ويظهرون لهم كل دعم ومؤاساة، يقفون إلى جانبهم يخففون من آلامهم وأحزانهم، ويساعدونهم على تخطي المحنة التي يمرُّون بها.

---

١. هذه العادات، هي من العادة التي تخلق نوعاً من التآلف الإجتماعي في القرية، وهي عادة حسنة إذا كانت الغاية منها مساعدة العروسين، لاتسجيل نقطة عليهما كما هو جارٍ في كثير من الأحيان، حيث نرى البعض يبدأ بالغِيْبَةِ والنميمة على المُنَقَّط (العريس مثلاً) الذي هُدِيَ الهدية، في حال حصل عند الهادي (المُنقِّط) مناسبة معينة، ولم يقابله العريس بهدية تعادلها في القيمة أو تفوقها، وبالتالي تنقلب هذه العادة الحسنة إلى سيئة في أغلب الأحيان.

ففي الماضي القريب، ويوم الدفن بالذات، كان الناس يعطلّون عن العمل. ويستمرُ بعضهم بالعطلة _ خاصة الأصدقاء والأقارب _ بضعة أيام.

كما كانوا يؤجلون مناسبات أفراحهم (أعراس،مولد نبوي،عيد ميلاد) حتىمرور أربعين يوماً على الوفاة، ويمتنعون عن دقِّ اللحم (اكل الكبّة)، وإدارة المذياع (الراديو) والتلفاز المدة نفسها.

وكانوا ينصبون خيمة فوق الضريح ليقيم فيها أربعة أشخاص أو اكثر، فيقرأون القرآن عن روح المتوفي، ويريح بعضهم البعض الآخر، ويستمر هذا العمل حوالي اسبوع. ويوم الدفن، يأخذون (بالخاطر) مباشرة، أي بعد الدفن، قرب الجبانه، حيث يقف أهل الميت في صف منتظم، ويبدأ المشاركون بالدفن بمصافحتهم، ومن ثم يذهبون إلى البيوت. ليعود أبناء القرية ومعارف أهل العزاء من القرى الأخرى بالتوافد إلى بيت الفقيد لمؤاساة أهله وذويه، وعند العصر يُقَامُ عن روحه مجلس عزاء ويذهب الجميع إلى القبر لقراءة الفاتحة مدة سبعة أيام. أي حتى مرور الإحتفال الذي يقام عن روح الميت بعد أسبوع، وهذا الإحتفال كان يتمُّ الساعة التاسعة صباحاً ويستمر حتى الظهر، ولهذه المناسبة يتهيأ آل الفقيد، فيحضرّون الطعام اللازم لاستضافة المعزّين، وكان كثير من الناس يضطرون للإستدانة للقيام بهذا الواجب كي لاينعتوا بالبخل، وحتى لايقال عنهم " إنهم لم يقوموا بالواجب ".

هذا في الوقت الذي كان فيه معظم أبناء البلدة يطهون الطعام تحضيراً للمناسبة ذاتها، لاستضافة أصدقائهم من المعزّين الوافدين من خارجها.

غير أنَّ قيمـــاً إجتماعيــــة كثيـــرة قــد تغيرّت في أيامنا هذه خاصة فيما يتعلق

بمناسبات الموت.بحيث لم يعد السكان يقيمون وزناً لقضية دق الكبّة[١]، وإدارة المذياع والتلفاز، خاصة وأننا أصبحنا نرى الناس يديرون أجهزة التلفاز قبل الدفن، لابعده، كما أنهم يقيمون الأعراس قبل مرور أسبوع على وفاة أي إنسان.

كما تغيَّرت عادة إقامة ذكرى الأسبوع منذ صيف العام ١٩٨٨، وأصبحت تقام بعد الظهر ألأمر الذي جعل أهل العزاء غيرَ مضطرين لتحضير الطعام كما كان الأمر سابقاً[٢]. في الوقت الذي بقي أبناء البلدة يحيون ذكرى الأربعين إلتزاماً بقيمهم الدينية السائدة[٣] أما فيما خصَّ حفر القبر، فإن عدداً محدوداً من أهل القرية يقومون به، مجاناً يشدُّهم إلى ذلك إندفاعهم نحو أبناء بلدتهم، وطمعهم في ابتغاء مرضاة ربّهم، وكسب الأجر والثواب.

ب. <u>المرض</u>: كما في أيّة مناسبة أليمة حزينة، يلتف الناس حول الشخص المريض، يقومون بزيارته في المستشفى أو البيت، ويجلبون له الهدايا.

أما إذا كانت حالته خطيرة، أو مرضه عضالاً، فكانوا يقدمون المساعدة المادية(المال) له، من خلال القيام بحملة تبرعات واسعة لجمع مبلغ منه يسدّ قسماً من نفقات الطبابة والإستشفاء لهذا المريض، وقد حصل هذا الأمر في حالات عديدة في مطلع السبعينيات، ولا أزال أذكر البعض منها عندما كنت صبياً.

---

١. لا أعتقد أن الإنسان إذا دّق اللحم يعني أنه غير مكترث بآلام أهل الميت، لكنَّ هذه العادة سادت في البلدة لفترة طويلة من الزمن، دون أن نعرف أساسها وأسبابها غير أن اعتقاداً ساد عند بعض الناس مفاده: " أن دق اللحم قبل مرور ٤٠ يوماً على وفاة إنسان ما، يعني أنه فعل شماتة ".

٢. هذا الإجراء سهل أمور الناس الذين أصبحوا غير مضطرين لتعطيل أعمالهم لحضور الذكرى، وخفَّف من الأعباء المالية عن آل الفقيد.

٣. في الوقت الحاضر _ ومنذ بضع سنوات _ أخذ أبناء البلدة بإقامة ذكرى مرور ثلاثة أيام على الوفاة، وذكرى الأربعين فقط.

وسادت عادات تقرب من الخرافة والوهم في مناسبات المرض، حيث كان أهل المريض إذا مرض ولدهم، يقومون بتكليف مجموعة من الصبية للقيام بجولة في القرية أو الحي، لجمع الزيت والطحين الذي يُعجن ويُصنع منه ما يشبه الطاسة التي يُوضع فيها الزيت فيما بعد، وتوضع على صخرة في القلع، وفي الزيت يُغَطَّسُ فتيل من القماش يتم إشعاله ليلاً طلباً لشفاء المريض، وكان هؤلاء الأولاد يذهبون في الصباح لتفقد ما وضعوه من العجين فلا يجدون أيَّ أثر له[١].

وفي حالة اشتداد المرض على المريض، ووقوع أهله بحيرة من أمرهم، غالباً ما يلجأون إلى النذر إلى المقامات المقدَّسة، كمقام السيدة زينب[ع] في سوريا، ومقامات الأئمة عليهم السلام في العراق وايران، ومقام الخضر[ع] في الصرفند وغيرها في المقامات الأخرى.

وكثيراً ما يستجيب الله لنذور الأهل ويشفي المرضى، كما أن آخرين يلجأون إلى الصلاة والدعاء طلباً لشفاء مرضاهم يشدُّهم إلى ذلك إيمانهم الكبير بالله سبحانه وتعالى انطلاقاً من الآية الكريمة: " واستعينوا بالصبر والصلاة ... ".

٥. استقبال الشتاء: منذ سنوات طويلة اندثرت عادة كانت سائدة في أوساط الصبية في البلدة؛ كنا نستقبل بها فصل الشتاء في أول مرة يهطل فيها المطر خاصة في فصل الخريف إن لم يكن في أواخر الصيف، وكانت تلك العادة تتلخص بما يلي: " كنا نحمل عصا، نربط في رأسها قطعة من النايلون أو القماش فتصبحِ أشبه بعلمٍ، ونأخذ بالتلويح بها ونحن نجول في الشوارع صارخين بأعلى أصواتنا، " شيش بلِّي، شيش بلِّي، صارت الدنيا تشلِّيْ ".

---

١. إن الإعتقاد السائد هو: أنّ حيواناً ما يقوم بأكل العجين بعد انطفاء النار. وأن هذه العادة سادت منذ بضعة عقود من الزمن.

وعلامات الفرح والسرور بادية على وجوهنا، احتفاء بقدوم المطر بعد انقطاع طويل.

وإذا كانت هذه العادة قائمة لإستقبال المطر القادم الينا بالخير والبركة، وهي عادة ورثناها عمن سبقونا، فإنه لم يبق منها شيء سوى ذكريات إمَّحَتْ، أو كادت أن تمحي مع مرور الزمن وتسارع دورته.

٦. كسوف الشمس، وخسوف القمر: كان الناس يؤمنون بخرافات وأوهام يفسّرون بها الظواهر الطبيعية وخاصة الكسوف والخسوف، بعيداً عن الحقائق العلمية المعروفة في أيامنا هذه.

وممّا كان سائداً في بعض الأوساط الشعبية هو أن حوتاً يصعد من البحر إلى السماء ويبلع القمر، ويُخفي ضوءه، الأمر الذي يُسَبِّب الخسوف. من هنا، وفي حال حصول الخسوف، كان الصبية يجولون في الشوارع ويصيحون بأعلى أصواتهم " دشّر قمرنا يا حوت، أحلى ما نفقع ونموتْ "[١].

وتستمر هذه المسرحية حتى يأخذ القمر باستعادة نوره تدريجياً، لينصرف بعدها كل واحدٍ منهم إلى البيت. أمّا المكلّفون شرعاً، فكانوا يصلُّون صلاة الآيات.

هذه بعض العادات التي مارسها سكان القرية، وهناك الكثير منها، لكننا حاولنا الإضاءة على ما هو أكثر إلتصاقاً بحياة الناس، بعدما اندثر قسمٌ منها، ويأخذ القسم الآخر طريقه إلى الإندثار.

في الوقت الذي ينبغي فيه لأية جماعة بشرية، أن تختزن في ذاكرتها الجماعية

---

١. هذه الأمور نوردها على سبيل التذكير ببعض الأشياء التي كانت تحصل والتي تعتبر من ذكريات الطفولة والصبا الجميلة التي تشعر المرء بالفرح عندما يستذكرها ويقف عندها، لا لسبب آخر.

العادات الحسنة والقيم النبيلة التي تسود في المجتمع عبر حقب التاريخ المختلفة، لتقوم هي الأخرى بتوريثها للأجيال القادمة من بعدها.

سابعاً: معاني أسماء الأسر في السكسكية:

- السكان ومعاني أسماء بعض العائلات: كنت أفضل عدم طرق باب العائلات والأسر في السكسكية نظراً، لكونه موضوعاً شائكاً وبحاجة إلى دراسة مستفيضة ومعمقة تستغرق أياماً وشهوراً، لما فيه من تفرّعات متعددة، وغموض وإبهام غير مقصودين يعتريان المصادر النادرة التي أرخّت أو حاولت أن تؤرّخ لأصول الأسر والعائلات، ممّا أوقعها بكثير من النقص والشوائب لعدم وجود المراجع التي تسمح بالبحث العلمي والموضوعي لجذور العائلات وأنسابها والأماكن التي وفدت منها إلى بلادنا، اللّهم إلاّ ما قل وندرَ، لذلك سأتطرق إلى شرح بعض معاني أسماء الأسر التي توفّرت لدي معلومات عنها، مقدّماً إعتذاري من كل عائلة كريمة _ في قريتي _ لم أتطرّق بالبحث إليها؛ آملاً من الجميع تقدير هذا الموقف الحرج الذي أقفه بين أيديكم جميعاً.

١. الأمين: هو إسم عربي على وزن فَعِيل، بمعنى آمن، ومن هنا قولـــه تعالى " وهذا البلد الأمين " أي الآمن، وفي اللغة _ أيضاً _ هو صفة تطلق على الإنسان صاحب الأمانة، فهو آمن ضد خائن(١).

وفي التاريخ وكما ورد في خطط جبل عامل للسيد محسن الأمين، فإن هذا السيد من آل الأمين، يرى أنه يعود بنسبة إلى الإمام زين العابدين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهم سادة، وفدوا من العراق إلى جبل عامل قبل مدة تزيد على قرنين ونصف القرن من الزمن(٢)، حيث توطّن أحد أجدادهم في شقراء، وبقيت ذريته فيها إلى اليوم ومنهم من سافر إلى النجف الأشرف في العراق، وآخـــرون ســـافروا إلى ايران، وقـــد اتصفت هذه العائلة بالعلم والسيادة، وهي

---

١. آمن هو إسم فاعل من الفعل أَمَنَ، وفي اللغة: أَمَنَ فلاناً أي وثق به وأركن إليه فهو آمن.

٢. خطط جبل عامل، ص ١٨.

تنتشر في قرى عاملية متعددة منها: شقراء، وخربة سلم، والسكسكية، والمطرية[١].

٢. آل بندر: يعتقد أن كلمة بندر هي تحريف كلمة بندار، وهي لفظ فارسي[٢]، يعني التاجر الغني والمحتكر.

والمشهور أن هذه العائلة هي فرع من آل علي الصغير الذين حكموا جبل عامل لفترة طويلة من الزمن[٣]. ويعتبر آل علي الصغير أجداد آل الأسعد الذين تزعموا في جبل عامل وكان آخرهم الرئيس كامل الأسعد[٤].

تنتشر هذه العائلة في السكسكية وزبقين وكفررمان والمطرية وغيرها.

٣. بركات: بركات إسم عربي معناه النماء والخير، سُمّيَ به في التاريخ بطنٌ عُرِف بذوي بركات قبيلة من ذوي حسن وسلالة السبطين الحسن والحسين اللذين كانا يقيمان في الحجاز كما في معجم قبائل العرب صفحة ٧٦.

والأرجح أن آل بركات من مؤتة والكرك في شرق الأردن هاجروا منها إلى حلب في سوريا، ثم انتقلوا إلى مرجعيون عام ١٦١٣م، وهم من الغساسنة من قبيلة العزيزات[٥] ومن مرجعيون انتشروا في كفر دونين ورُبّ ثلاثين والسكسكية وصيدا وغيرها.

٤. آل بدران: هو إسم عربي معناه البدر، أو المسرع في المشي قبل غيره.

---

١. أنظر، أبو سعد أحمد. معجم الأسر والأشخاص، ص ١١٠، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٧.
٢. تَشِيعُ كلمة بندار كثير في ايران وتطلق على عدة مرافئ منها، بندار عباس، بندار خميني ...
٣. أبو سعد أحمد. مرجع سابق. ص ١٤٩.
٤. سنرى ذلك بالتفصيل عند الحديث عن آل الصغير.
٥. أبو سعد أحمد. مرجع سابق. ص ١٢٨.

وهو إسم لأسرة مشتركة _ في لبنان _ بين المسلمين الشيعة والسنّة والدروز وفي التاريخ إسم لقبيلة من قبائل دير الزور في سوريا[1].

ويعتقد أنهم جاؤوا إلى لبنان من هناك، وانتشروا في مناطق مختلفة منها: نيحا في الشوف، وميس الجبل وحبوش والنميرية وكوثرية السياد وحومين التحتا ودير الزهراني ووادي شحرور وبيروت وغيرها.

٥. **جرادي**: إسم عربي منسوب إلى الجراد، وهو في التاريخ إسم لقبيلة عربية كانت تقيم في مدينة البصرة العراقية، ومنها انتزحت إلى الشام في القرن الثاني الهجري، وسكنت حلب وبعض نواحيها، ويعتقد أن آل جرادي في لبنان هم جزء من هذه القبيلة، ولا ندري ما إذا كان آل جرادي في السكسكية من نفس القبيلة أم لا.

تنتشر هذه الأسرة في السكسكية (تقيم في بيروت) وفي قرية الشرقية، وبدياس، ومعركة وغيرها... [2]

٦. **الدرويش**: في اللغة: إسم يطلق على الراهب والمتعبد الزاهد، وأصل اللفظة فارسي ومعناه الفقير.

وفي التاريخ فإنه على ما يبدو أن هذه الأسرة قد تحدّرت من أصول كردية وقد برز منهم الشيخ علي الدرويش أحد مشايخ المتاولة في عهد الجزار المتوفي عام ١٨٠٤.

وفي لبنان هي إسم لأسرة في المروانية وزفتا والسكسكية وغيرها.

---

١. معجم الأسر والأسماء، مرجع سابق صفحة ٣٢٥.
٢. لمزيد من المعلومات أنظر المرجع السابق صفحة ١٨٧.

٧. هاشم: في اللغة: يقال: هَشَمَ: الهشْمُ: كسر الشيء اليابس والأجوف، ويقال هشم العظم، والبيض، وقيل هشم الثريد، ومنه هاشمُ بن عبد مناف، ابو عبد المطلب جدّ النبي(ص)، كان يُسمَّى عَمْراً، وهو أول من ثردَ الثريد وهشمه، فسمِّي هاشماً؛ فقالت فيه ابنته:

عمرُ العُلا هَشَمَ الثريدَ لقومِه ورجالُ مكّةَ مسنتونَ عجافُ

وفي التاريخ، يعود آل هاشم إلى هاشم بن عبد مناف أبي عبد المطلب جد النبي(ص)، أحد زعماء قريش الذين انتهت إليهم السيادةُ في الجاهلية، ومن بنيه النبيُّ محمد(ص)، وإليه يُنْسبُ الهاشميون على تعدّد بطونهم، وبالتالي فهم سادة اشراف موسويون من آل عباس[١].

ينتشر آل هاشم في السكسكيَة، ومنها انتقل أحد أفراد الأسرة إلى اللوبية وأقام فيها، كما يتواجدون في الغبيري، ودير سريان، وتبنين، وصريفا، والزرارية وحاروف وانصار وحبوش والبازورية وعرب صاليم ...

٨. **آل وهبي (وهبة)**: من أسماء الذكور، عربي عامي بمعنى الهبة والعطية، وهو إسم مشترك بين أسر اسلامية ومسيحية.

وفي التاريخ يقول أحد النابهين من آل وهبة في البلدة " إنهم على الأرجح جاؤوا من منطقة نبحا إلى بلدة جباع في إقليم التفاح، ومنها انتقل أجدادهم إلى بلدة السكسكية في حدود العام ١٨٩٠، ومنهم من هم سَادة، ومنهم من هم عوَام ".

والشيعة من آل وهبة منتشرون في عيناثا، وبعلبك والنبطية وحاروف وعربصاليم، دير قانون رأس العين، وانصار، وجباع، وزفتا ، وسينيه، والبابلية

---

١. معجم الأسر والأسماء. مرجع سابق صفحة ٩٣٢.

وبريتال، وخرطوم، والمالكية، اللبوة؛ و ومحرونة وعدلون، والغسانية والمروانية، ونبحا والنميرية...

ويتابع قائلاً: " إنه على أثر حادثة وقعت بين آل وهبة وعائلة ثانية في قرية نبحا قضاء بعلبك أدت إلى مقتل أشخاص من العائلة الثانية، وخوفاً من عادة الثأر السائدة في تلك المنطقة في ذلك الحين، نزح أفراد عائلة وهبة إلى قرية جباع في اقليم التفاح ومنها توزّعوا على القرى الأخرى.

٩. الحسين: إسم عربي، تصغير لإسم حَسَن، وهو إسم سيد الشهداء الإمام الثالث من إئمة الشيعة الجعفرية.

وبخصوص هذه العائلة يقول السيد محمد باقر آل ابراهيم في كتاب قطوف دانية: " تعرّفت إلى شاب من آل سهيل، وكان جدّه لأمّه يُدْعَى الحاج خضر الحسين وهو شيخ جليل من آل منكر العائلة العاملية المعروفة، والمناكرة أو آل منكر أصلهم فقهاء، تمادت بهم الأيام فكانت لهم حكومة الإقليمين[1] أي مقاطعتي الشومر والتفاح من بلاد جبل عامل، وقد كانت انصار مركز الحكام من بني منكر، تتواجد هذه الأسرة في السكسكية والبيسارية...

وقد ظهر آل منكر على مسرح الحكم في جبل عامل في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ويقول النابهون من آل منكر إنهم ينتمون إلى قيس بي عاصم المنقري سيد أهل الوبر، وإنهم بناء على ذلك هم من أل (المنقر)[2] بالقاف وليس بالكـــاف، وإن تحريف القـــاف إلى الكاف إنما كان تندّراً من المتحاملين

١. خطط جبل عامل ص ١١٢، دار المحجة البيضاء.

٢. حبحاب صافي، عين قانا قرية وتاريخ، ص ٥٨، دار الخلود ط١، سنة ٢٠٠٠.

على أسرتهم[1].

كما يقال: " إن آل منكر هم أجداد آل علي الصغير الذين حكموا جبل عامل في فترة من فترات الإستقلال الذاتي[2].

١٠. آل حيدر: حيدر، وحيدرة، من أسماء الذكور عند المسلمين، عربيٌّ معناه الأسد، وهو لقب من ألقاب الإمام علي بن أبي طالب(ع).

في التاريخ: وتحت عنوان مولد العائلة الحيدرية في البقاع كتب الأستاذ رامز حيدر عام ١٩٦٤ في كتاب له حول الحيادرة في لبنان قائلاً: يعود مولد الحيادرة في سوريا ولبنان إلى سنة ١٥٧٠م، عندما نزح المير حيدر الأسدي من العراق إلى حلب مع ولده ميرحاج وبعض أفراد عشيرته من بني أسد، وقد تزوّج المير حاج في حلب ورُزق ولدان هما علي وعسيران، وبعد فترة من الزمن قتل المير حيدر في مجزرة ارتكبها السلطان العثماني سليم الثاني، حيث تفرّق _ بعدها _ ميرحاج وعشيرته في البلاد، ثم نزل هذا الأخير (الميرحاج) في تلة مطرف قرب اللبوة شمالي بعلبك، أمّا أخواه علي وعسيران، فقد توجّه الأول إلى جبل لبنان وأقام قرب عاليه، في الوقت الذي توجّه فيه عسيران إلى جنوب لبنان[3] وفي كتاب أحمد أبو سعد المذكور سابقاً نراه يقول: " ... واثر فتنة قامت في حلب، قتل المير حيدر وفرّ الميرحاج مع ولديه إلى مطرفة ببلاد بعلبك قرب اللبوة، وبنى فيها بيتاً، وبعدئذٍ ماتت زوجته، فاقترن بسيدة من آل زعيتر، وحينئذٍ نزح عنه ولداه عليٌّ وعسيران.

---

١. يزيد المؤلف في كتاب " عين قانا ": ويؤيد هذا القول منهم، أنه لا يعقل، أسرة عربية مسلمة تعرف حكاية منكر ونكير من الوجهة الدينية، ثم تعرف معنى منكر من الوجهة اللغوية، أن تُسمّي به أحد ابنائها أو أعلامها إلاّ إذا خرج ذلك عن محض إرادتها، وشاع على ألسنة الناس بواسطة تقوّل المعاصرين والمنافسين.

٢. الفقيه محمد تقي، جبل عامل التاريخ صفحة ٧٧، دار الإخوة بيروت ١٩٨٦.

٣. حيدر رامز، المختصر من تاريخ آل حيدر، ص ٨، طبعة أولى بيروت ١٩٦٤.

أمّا علي فذهب إلى قرية لالا في البقاع وقطن هناك وتزوج في القرية ورزقه الله سليمان وحيدر، حيث سكن سليمان مع والده علي، أما حيدر فقد نزح إلى الشويفات وسكن فيها وتزوج منها وسلالته فيها باقية حتى الآن باسم حيدر على مذهب الموحدين الدروز.

أمَّا عسيران فقد ذهب إلى جهة صيدا وتملّك وأعقب العائلة المعروفة باسمه. في حين أن المير حاج انجب بعد زواجه أربعة أولاد غير أن المير حاج ما لبث أن قتل بمسعى الأمير موسى الحرفوشي وأُسِرَ أولادُه وما لبثوا ان قُتِلُوا باستثناء أحدهم ويدعى (سليمان)، الذي افتدته أمُّه بما كانت تملكه يداها من مالٍ يومئذٍ[1]، وذهبت به إلى بلدتها أفقا حيث تربّى سليمان في رعاية أخواله وعنايتهم؛ وحين بلغ أشده أخبرته أمه بما فعل موسى الحرفوشي بوالديه وإخوته، فارتحل إلى بلاد بعلبك يضمر الثأر، وسكن الحدث، وما لبث أن ذاع صيته، وعلم الشهابيون أنه يُحسن الفرنسية فقرّبوه منهم وأحبوه وأسكنوه في بيت الدين، وبعد غضب الأمير موسى الحرفوشي وفراره إلى جبل لبنان، رجع سليمان إلى الحدث وتزوج فتاة منها وأنجب أولاداً تكونت منهم عائلة سليمان حيدر التي توزّعت في البقاع وبعلبك وبدنايل ولالا، وأنبتت عدة فروع منها: ابو حسين، وحيدر، ويونس، وسليمان وابو ملحم، وإسماعيل[2].

وينتشر آل حيدر في الجنوب في السكسكية، وعربصاليم، والقصيبة، وقعقعية الجسر ودير الزهراني، وفي صيدا؛ ورشاف وطير دبّا...

١١. آل حويلي: إسم عربي معانيه في اللغة الحذق وجودة النظر والقــدرة على

---

١. للمزيد من المعلومات أنظر كتاب رامز حيدر الصفحة ٨ وما بعدها. وكتاب أحمد ابو سعد ص ٢٧٦ وما بعدها.

٢. معجم الأسر والأسماء ص ٢٧٦.

دقة التصرف وكذلك الشاهد والكفيل، وقد يعني عند العامة الأحول.
في التاريخ: يرى الباحثون أنه لربّما يرجع أصل هذه الأسرة إلى بني حوالي الذين ظهروا في اليمن منذ القدم، ومنها انتقلوا على ما يُعتقد إلى سوريا فلبنان.

ويُلفَظُ إسم هذه الأسرة حويلي على الإمالة، وتنتشر هذه الأسرة في السكسكية والبرج الشمالي وعين قانا، وجويّا؛ وحومين الفوقا، وخربة سلم.

١٢. حميدان: هو إسم عربي، تصغير حمدان على وزن فعلان، وهو مشتق من الحمد، وهذه الأسرة مشتركة بين المسلمين الشيعة والموحدين الدروز في بعقلين وعين عنوب وعيتات، وهناك أسر شيعية تحمل هذا الإسم في الهرمل، ويقال إن أول من حضر منهم إلى عين قانا رجل إسمه مرعى حميدان سنة ١٩٠٠ من مكان مجهول[١].

وآل حميدان في السكسكية، قدموا إليها من البيسارية. وحول مجيئهم إلى البلدة، يقول الحاج محمد حميدان نقلاً عن والده الحاج موسى: " ولمّا اشتد بطش أحمد باشا الجزار والي عكا العثماني بالشيعة في جبل عامل، وارتكابه المجازر بحقهم، بدأ الشيعة بالهرب والتشتت في مناطق مختلفة من البلاد. وهذا حال أسرتي (حميدان) التي هرب أفرادها من البيسارية فمنهم من ذهب إلى عين قانا. وآخرون إلى الهرمل في البقاع وبالأخص الشيخ علي حميدان الذي اصبح فيما بعد زعيم عشيرة هناك.

ويتابع: " إنّ عمي أحمد حميدان كانت الدولة قد أرسلته إلى الهرمل لإصلاح عين الماء فيها، فسئل هناك عن إسمه، فأفادهم أنه من آل حميدان "، فكان جواب السائلين أنّ " لك قبيلة كبيرة هنا في الهرمل ".

---

١. عين قانا قرية وتاريخ، مرجع سابق، ص ١٨٣.

وبخصوص هذه الأسرة في السكسكية، فيقول: " إنَّ جدي حسين حميدان، وهو مزارع من البيسارية، إنتقل إلى مزرعة الخربة القريبة من بلدة البابلية ومنها إلى الداودية شرق السكسكية. ونظراً لوجود كُتَّاب (مدرسة) فيها، انتقل والدي الحاج موسى ليتعلم في هذا الكُتَّاب، وأثناء ذلك أُعجِبَ بأمّي التي تزوّجها فيما بعد، وعاد ليستقر في الخربة قبل انتقالنا إلى عدلون والإقامة فيها مدة عشر سنوات، وبعد دخول الإنكليز إلى لبنان عدنا إلى السكسكية في العام ١٩٤٤ وأقمنا فيها بشكل دائم".

١٣. **الحاج:** في اللغة، هو إسم يُطلق على كل من زار مكة من المسلمين لإداء فريضة الحج التي كتبها الله على المسلمين في القرآن الكريم. وهو إسم مشترك بين أسر لبنانية إسلامية ومسيحية.

وفي التاريخ يقال: إن آل الحاج الشيعة منهم، مَن هم من قرية طفيل ببلاد بعلبك، وهم يرجعون بنسبهم إلى آل قاسم سليمان، كما يقال إنّهم بالتحديد من بريتال والأساس إسماعيل[١]. وإذا صحّت هذه المعلومات، فإن آل الحاج هم وآل حيدر من نفس السلالة[٢] غير أن آل الحاج في السكسكية لا يتحدرون من نفس السلالة، وهم بالتالي بطنان:

أ. بطن تعـود بأصلـها إلى آل سبليني، حيث يروي الكثيرون في هذه الأسرة (سبليني) أن الخطأ في التسمية صدر عن موظف النفوس الذي كان يسجّل أثناء إحصاء ١٩٣٢، حيث جاء وسأل زوجة المرحوم أمين الحاج سبليني، فقال لها: ما إسم زوجك؟ فقالت له أمين الحاج. الإسم الذي يُنادَى به في بلدته، فسجَّل إسم رب الأسـرة: أمين الحاج ومنذ ذلك الوقـت أخذت هذه

---

١. أحمد ابو سعد مرجع سابق ص ٢١٠.

٢. للتوسع في المعلومات أنظر آل حيدر سابقاً.

التسمية مكاناً لها في البلدة ومن أبنائه المرحومين جميل أمين الحاج وعلي أمين الحاج[١]، ومنهما تشكّل هذا الفخذ في القرية.

ب. بطنٌ من آل إسماعيل (أصلاً) على حد قول الدكتور أحمد أبو سعد كما أشرنا سابقاً، وهذا البطن من عائلة الحاج نزحت منذ بضعة عقود إلى المروانية ومنهم السيد صبحي الحاج وإخوته، ولا تزال نفوس هذه الأسرة موجودة في سجلات السكسكية وهم ينتخبون فيها.

ينتشر الشيعة من آل الحاج في الغبيري والقماطية والشيّاح، والجيّة وكفرحونة وعرمتى، والمروانية والغازية....

١٤. **يونس:** هو إسم نبي من أنبياء الله المذكورين في القرآن الكريم وقصته والحوت معروفة لدى المسلمين، ويونس هو إسم لأسرة لبنانية تشترك فيها الطوائف المسيحية والإسلامية، وحول أصل الشيعة منهم يقال: إن جدّاً بغدادياً إسمه أحمد، وقيل خطّار، أتى من بلاد ما بين النهرين ومنها انتقل إلى بغداد ثم نزح منها إلى حلب: ومنها رحل مع أحفاده إلى الشام، ثم انتقلوا إلى لبنان، ومنهم من تنصَّر[١] بسبب الظروف التاريخية التي مرّت عليهم.

ويقول أحد أبناء هذه الأسرة: " إن أصل عائلتنا من حلب، حضر ثلاثة أخوة منها إثر حوادث وقعت هناك وقد سكن أحدهم في بعلبك والثاني في الصرفند..." [٢].

وينتشر آل يونس انتشاراً واسعاً في القرى اللبنانية ومنها: زيتا، عرمتى، البرج الشمالي، بريتال، الحلوسية، صيدا، النبطية، عربصاليم، السكسكية، الصرفند، المجادل وغيرها.

---

١. أي إعتنق الديانة المسيحية (النصرانية).

٢. عين قانا قرية وتاريخ، مرجع سابق ص ١٩٦.

١٥. **كوثراني**: الكوثر في اللغة هو إسم لنهر في الجنة ومنه يتشعب جميع أنهارها، والكوثر أيضاًهو الخير الكثير...، وربما كوثراني منسوبة إلى الكوثر على العامية. ويروي أحد كبار السن عن عائلته قائلاً: إننا جئنا إلى لبنان من اليمن وانتشرنا في الجنوب بالتحديد، أما نحن في السكسكية فقد وفدنا من أنصار إلى الصرفند ومنها إلى هذه القرية، ويتابع نحن مشايخ. ويرى بعض الباحثين أن (كوثراني) منسوب إلى قرية الكوثرية التي يبدو أن أجدادهم جاؤوا منها. وآل كوثراني من الأسر الشيعية المنتشرة في السكسكية والصرفند وأنصار والمروانية وزفتا وتفاحتا والغسانية.

١٦. **مشلب**: إسم سمي به عشيرة من عشائر أجدادهم في العراق، وفخذ من الطوقية هناك كما ورد في معجم قبائل العرب (٥:٢١٣) أما الشيعة منهم فلعلهم عراقيو الأصل[٢].

وبخصوص أصل العائلة روى لي أحد أكبر المعمرين فيها قائلاً: " قال لي والدي: إنه على أثر نزاع دب بين عائلتنا وعائلة أخرى في بلاد الشام، ونتيجة طلب ثأر القبيلة الشامية من أسرتنا (أجدادي) لجأ واحد منهم إلى لبنان واتخذ من جبل عامل ملجأً له حيث احتمى في كنف آل الأسعد الذين حكموا الجبل آنذاك، وبعد أن اطمأنّ على حياته باستقراره فيه تزوج من امرأة عاملية ورزق عدة أولاد، من بينهم ذكـــران: الأول سمّاه (مشلب) والثاني سمّاه (خزعل) وهذان الولدان تزوجا فيما بعد ورزقا أولاداً، وبالتالي فقد نسبت أسرة مشلب عندنا إلى الأول أما إسم الثاني فقد أصبح نسباً لعائلة تنتشر في قرى لبنانية منها أنصارية.

---

١. كان هناك عائلة أخرى بحرف الياء وهي أسرة ياسين التي سكنت البلدة وأندثرت بوفاة المرحوم الحاج قاسم ياسين ابو كامل الذي توفي ولم يترك وراءه مولوداً ذكراً يخلفه.

٢. معجم الأسر والأسماء، ص ٨٤١.

١٧. **مروة:** إسم عربي، هو تخفيف كلمة " مرؤة " ويقال: إنَّ نسب هذه الأسرة يعود إلى قبيلة همدان العربية في اليمن، وأنَّ الجد الأكبر لها هو مالك الأشتر بن الحارث النجفي[١] الذي عاصر النبي محمداً(ص) والإمام علياً(ع).

كما أن للأسرة أصلاً في الزرارية يقول عنه السيد محسن الأمين: إنه من نسل الشيخ عبد الصمد أخي الشيخ البهائي، ولهذه الأسرة فروع كثيرة في عيتيت وبرعشيت وحاريص ويحمر وخربة سلم وبرج رحال وجباع وحداثا الشرقية وبنت جبيل وكفرحتى والنبطية وعين قانا.

١٨. **نصرالله:** يقال إنَّهم من سلالة محمد نصرالله الذي ذهب من جديدة الشوف حاكماً على قلعة الشقيف وأسس هناك عائلة تحمل هذا الإسم، واعتنق المذهب الشيعي. والمعروف أنَ بعض بني نصرالله من السادة الأشراف الذين يعودون بنسبهم إلى النبي محمد(ص) أو أحد الأئمة المعصومين[٢]. وهم ينتشرون في شقرا وبرج رحال وعيناتا والقليعة وحولا وميس الجبل والبازورية ودير الزهراني ومشغرة والسكسكية.

١٩. **آل سبليني:** في اللغة سبليني إسم منسوب إلى بلدة سبلين اللبنانية مثل لبناني منسوب إلى لبنان. وحول أصلهم كتب أحمد ابو سعد (أصلهم من سبلين من آل فخر الدين).

ويقول أحد العارفين منهم حول أصل العائلة، أنهم من آل فخر الدين الذين انتشروا في مناطــق كثيــرة من لبنـــان حيث ذهب واحدٌ منهم إلى سبلين ونسبة إليها سمّي

---

١. عين قانا مرجع سابق، ص ١٩٣، للمزيد من المعلومات أنظر تاريخ الزرارية للدكتور خليل شرف الدين.

٢. معجم الأسر والأسماء مرجع سابق، ص ٩١٠.

(فلان سبليني)[1]. وهذا الأخير تزوج هناك ورزق بضعة ذكور، قدم سبعة منهم إلى منطقة الزهراني وانتشروا فيها حيث أقام ثلاثة منهم في السكسـكية وإثنان في البابلية وواحد في اللوبية وآخر في الصرفند وأسسوا نواةً كبيرة لأسرة سبليني في المنطقة.

تنتشر أسرة سبليني في بلدات لبنانية عديدة منها برج رحال، والناقورة وبيروت والبقاع.

ويقول عارفٌ آخر من آل سبليني بسرد تاريخي مضمونه، في القديم، في الزمن البعيد جاء شاب من اليمن معه ٣٨ جملاً و ٤٠٠ غنمة ونزل في فلسطين وسكن في منطقة الجليل القريبة من الحدود اللبنانية، وذلك حوالي عام ١٤٥٠، وأقام فيها بضع سنوات حيث تزوج بفتاة ورزق ستة صبيان وبنتان. وفي المنطقة التي أقام فيها كان يوجد مقام لرجل صالح إسمه سبليني لذلك سَمَّى أحد ابنائه باسمه تيمناً به.

وبعد حوالي ٨٠ سنة أي في حدود العام ١٥٣٠ تقريباً جاء أحد أحفاده واسمه سبليني وسكن في منطقة إقليم الخروب، وبعد عدة سنوات تزوج بفتاة من المنطقة، ورزق أربعة أولادٍ ذكوراً. في تلك الفترة من الزمن أخذ الرعاة يتجمعون هناك ويسكنون بالقرب من سكنه حتى أصبحت قرية باسمه.

ويتابـع الراوي، كان إبنه الأوسط يرعى قطيعه في خراج المنطقة، وفي نفس كانت فتاة درزية تأتي لترعى الماشية هناك، أولع هذا الشاب بها وأغرمت به.

ولما تأكد من حبها له أخبر والده _ بالأمر _ الذي ذهب مع ابنائه وبعض سكان شِـعبه إلى بيت ذوي الفتـاة يطلبـون يدها للزواج كما يقال، لكن العادات والتقاليد

---

١. للمزيد من المعلومات أنظر، يونس صباح دراسة استطلاعية للسكان المقيمين في ضهـور الصرفند، ص ٢٠، الجامعة اللبنانية الفرع الخامس العام ١٩٩٣.

الدرزية _ ونحن نحترم تقاليد وقيم الآخرين _ كانت ترفض تزويج الفتاة بشابٍ من غير ملّتها، الأمر الذي دفع بأهلها إلى القيام بضرب العريس وأهله ضرباً مبرّحاً أدى إلى إصابتهم بجروح ورضوض في الوقت الذي حبسوا فيه إبنتهم في غرفة.

وعندما تماثل سبليني وأبناؤه للشفاء استعانوا بمجموعة من سكان محلتهم وذهبوا إلى بيت ذوي الفتاة فقتلوا ثلاثة منهم أمّا الفتاة فلم يتعرضوا لها بأذى ثم عادوا إلى بيوتهم.

وخوفاً من ثأر أقرباء تلك الأسرة الدرزية هرب سبليني وأولاده تاركين بيوتهم وماشيتهم في تلك المنطقة حيث لجأ الأب والإبن الأصغر إلى بيروت وأقاموا في منطقة عين المريسة، وهناك حالياً أكثر من ٦٠ أسرة من الطائفة السنية في بيروت تحمل هذا الإسم.

الإبن الثاني واسمه أحمد ذهب إلى جبل عامل وسكن في برج رحال ومنها توجه آل سبليني إلى الناقورة والسكسكية والصرفند واللوبية.

الإبن الثالث ذهب إلى بعلبك، وعندما وصل إلى ضهر البيدر نظر إلى البحر فقال: " ليك يا سبليني البحر ما أوطاه " وهناك نادوه سبلاني وفقاً للهجتهم وبالتالي نشأت عائلة سبلاني إضافة إلى السبليني في تلك المنطقة. أمّا الرابع فقد مات قبل أن يتزوج "، وهناك أشخاص من العائلة خارج البلدة يروون رواية تتقارب بمضمونها إلى حد كبير مع الرواية السابقة.

٢٠. سهيل: هو إسم من أسماء الذكور، وهو عربي يطلق _ أيضاً _ على نجم في السـماء كثير اللمعان، أحمر اللون، ويقال إنّه كوكب لا يرى بخراسان، ويرى في

العراق، وقال الليث: بلغنا أن سهيلاً كان عشّاراً[١] على طريق اليمن فمسخه الله كوكباً[٢].

وحول أصل هذه العائلة في السكسكية يقول السيد محمد باقر آل ابراهيم في كتاب قطوف دانية: " تعرفت إلى شاب من آل السهيل، العائلة العشائرية التي تنتمي إلى الوائليين "[٣]. الذين حكموا في جبل عامل لفترة طويلة من الزمن ويعتقد أن هذه العائلة تعود بجذورها إلى قبيلة القحطانية التي جاءت من اليمن بقيادة محمد بن هزّاع على الأرجح، وقد ساعدها العثمانيون على أن تكون لها السلطة والزعامة في جبل عامل[٤]. ويروي التاريخ أن قرى عين قانا وعيناتا وتبنين كانت قواعد الأسرة الشكرية (آل شكر) ودب الصراع بينهم وبين الوائليين فانتصر آل شكر لمدة من الزمن بعد وفاة أحمد بن مشرف الوائلي وكادت الأسرة الوائلية تنتهي، إلاّ أن زوجة هذا الأخير كانت حاملاً وما لبثت أن أنجبت طفلاً سمته (علي الصغير) الذي استطاع أن يستعيد السلطة لأسرته عندما أصبح شاباً وعليه أصبحت تلك الأسرة تعرف باسم آل علي الصغير.

وهكذا يمكن القول أن هذه الأسرة (سهيل) تعود بنسبها إلى آل علي الصغير الذين حكموا هذه البلاد في القرون المنصرمة من الزمن.

---

١. هو قابض العُشر، والعُشْر والعشير بنفس المعنى حسب إبن منظور، والعشير أيضاً هو عُشْر القفيز، والقفيز من الدقيق، معـروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، ومن الأرض قدر مائة وأربعين ذراعاً ...؛ والمكاكيك وهو ج المكُّك: هو صاعٌ ونصف ... وللتوسع أكثر أنظر ابن منظور الجزء ١٣ ص ١٦٠.

٢. لسان العرب. ج ٦، ص ٤١٢.

٣. قطوف دانية مرجع سابق. ص ٢١.

٤. مجلة العواصف، صفحة ١٢، العدد ٧٦٢، تاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩٩٢.

٢١. **عواضة:** هو إسم عربيٌّ مؤنث عواض من العَوَض ومعناه الخلف أو البَدَل وقد سمَّى العرب أبناءهم بهذا الإسم، وممن سُمِّي به فخذ من بني أول من بني الحارث في السعودية.

وفي كتاب (عين قانا قرية وتاريخ) جاء: " يقول المقدّم المتقاعد السيد جعفر عواضة " إن أحد السادة الموثوق بهم من آل نور الدين من جباع كان يعلّمه دائماً: انتم آل عواضة في عين قانا أصلكم من السادة، وأصل عائلتكم نور الدين، أم سبب التسمية فهو نتيجـــة خطـــأ وقـــع فيه الموظف الذي سجل نفوس أبناء رجل إسمه (عواضة بن يوسف نور الدين)، على أنهم أبناء عواضة وهكذا اصبحت الشهرة منذ ذلك الحين " وكان السيد جعفر يناقش الأمر مع والده الذي كان يجيبه دائماً بأن ذلك صحيح، وأنه كان لديه مستندات تثبت ذلك لكنه فقدها. وأسرة نور الدين أسرة موسوية حسينية، أصل منبتها العراق، تعود بنسبها إلى الإمام الحسين(ع) وتلتقي في نسبها مع آل (أبو الحسن) وآل شرف الدين[١].

تنتشر أسرة نور الدين في جباع وعربصاليم والنبطية وكفررمان وكفرصير والنميرية، وشقراء، وخربة سلم، ودير كيفا، وبرج قلاوية. أما أسرة عواضة فتنتشر في السكسكية والبرج الشمالي وجويا، وبعلبك، وكفردونين والخيام والريحان والشرقية وعدلون.

غير أن التاريخ لم يقدّم لنا معلومات وافية عن أصل هذه العائلة في لبنان باستثناء آل عواضة في قرقريا الذين هم فرع من آل الحاج حسن[٢].

٢٢. **عبيد:** هو إسم عربيٌّ من أسماء الذكور وهو تصغير لكلمة عبد، وهو إسم لأســـرة متشعبة من قبائل أعراب العراق من جنوب لواء بغداد إلى شـــمال لواء

---

١. أنظر الصفحة ١٨٩ من الكتاب المذكور.

٢. ابو سعد أحمد مرجع سابق، ص ٦٤٣.

الموصل طولاً ومن سليمانية كردستان إلى الشامية عرضاً. ومنها في لبنان مسيحيون ومسلمون[١].

وتتقاطع المعلومات حول بني عبيد، وتُرْجِعُ نسبهم إلى القحطانية، وهم بطن من بني سلمة ومساكنهم بالدقهيلة والمرتاحية في الديار المصرية على حدّ ما ذكره الحمداني.

ويذكر القلقشندي في كتاب " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب " أن بني عبيد هم بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وبذلك يخالف الرأي السابق للحمداني الذي نسبهم إلى القحطانية.

ومهما يكن نسبهم فإن المؤرخين يؤكدون قيامهم في مصر منذ القدم ويُرَجَّح أن يكونوا قد نزحوا منها إلى لبنان وأقاموا في مناطق منه.

وتحت عنوان في التاريخ، يقول الدكتور أحمد ابو سعد " أن (عبيد) إسم بطن من خزاعة من الأزد من كهلان من القحطانية، كانوا يقطنون في الشام كما في كتاب الإشتقاق لإبن دُريد، وإسم بطن من عنزة التي تمتد منازلها من نجد إلى الحجاز إلى بادية الشام حتى حمص وحماة وحلب و إسم فخذ من بني خالد بسورية مراكزه الرئيسية؛ المعمورة بسلمية، ومن مناطق تجوّله جبل شمرية وعين البيضة بمنطقة تدمر، أما الشيعة فلا نعرف شيئاً عن أصولهم "[٢] وتنتشر هذه الأسرة في بلدات لبنانية كثيرة منها جبشيت، وشقرا، ولبّايا، ولاسا، وتفاحتا، وحبّوش والسكسكية.

٢٣. **عفش**: من الأسر التي قطنت السكسكية ثم اندثرت منها، وكان آخر من

---

١. عين قانا قرية وتاريخ. ص ١٩٢.

٢. أنظر صفحة ٥٨٩ من مرجع أحمد ابو سعد.

سكن البلدة من هذه الأسرة محمد خليل عفش[1].

وكلمة عفش كلمة عامية؛ تطلقُها العامةُ على أثاثِ البيت.

٢٤. **عباس:** في اللغة: إسم معناه كثير العبوس، وهو صيغة مبالغة من الفعل عَبَسَ على وزن فعّال؛ إسم يطلق مجازاً على الأسد وآل عباس هم بطن من بيت أبي حسين الموسوي المنتقل من الحائر في العراق إلى هذه الديار (لبنان)، وهم سادة أشراف يلتقون في النسب مع آل شرف الدين[2] ويرى آخرون أن منهم من يعود إلى أصول مصرية (أي وفدوا من مصر)[3] تنتشر هذه الأسرة في السكسكية، عيترون، جبشيت وبنت جبيل....

٢٥. **عسيلي:** يرجح الباحثون أنَّ أسرة عسيلي تنسب إلى قرية العسالة قرب دمشق في سوريا، حيث يكون أصلهم منها، ونسب منهم فلان، فأصبح يُنادى (عسالي)، ثم قيل على لفظ العامة بالإمالة عُسيلي من كثرة الإستعمال.

وعُسيلي هو إسم مشترك بين الشيعة في الصرفند، السكسكية ورشاف والشهابية.

٢٦. **علول:** في اللغة: عَلُول ج عُلُل، وهو ما يُعلّل به المريض من الطعام الخفيف (لسان العرب ٩:٣٦٦)ويقول آخرون أنه: عربيٌّ مصغّر علي للتحبُّب، وهي من الأسر الإسلامية في السكسكية وجبل عامل، ولم يمدنا التاريخ بشيء عن أصول هذه الأسرة. كما توجد هذه الأسرة في بلدة عدلون وقرى لبنانية أخرى.

---

١. المرجع السابق، ص ٦١٩.

٢. معجم الأسر والأسماء ص ٥٧٦.

٣. تاريخ عين قانا. ص ١٨٨.

٢٧. **علي أحمد**: أسرة إسلامية شيعية في بلاط، ومرج عيون ولا يعرف النسّابون أصلها، ولا من أين جاءت _ إلى لبنان _ وقد نشأ منها مزوع عديدة في النبطية وكفررمان ويحمر، وحاريص والسكسكية.

وهناك روايات تقول بأن أصل هذه الأسرة في السكسكية هو (حيدر).

٢٨. **عامر**: في اللغة: عَمَرَ الله المكان أو المنزل أي جعله آهلاً، فهو عامرٌ أي آهلٌ وعامرٌ إسم، وقد يُسمَّى به الحيُّ، وعامرٌ هو إسم قبيلة. وعامرٌ هو ابو قبيلة، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان.

والعامران هما: عامر بن مالك بن جعفر بن كَلاَب بن ربيعة بن صعصعة وهو أبو برّاء مُلاعِب الأسنة، وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كَلاَب وهو أبو علي[١].

وفي التاريخ: آل عامر هم بطن من آل ربيعة من عرب الشام من القحطانية وربيعة[٢]. ومنازلهم مع قومهم آل ربيعة في بلاد الشام.

وقد ذُكر في مسالك الأبصار، أنّ الإمْرَةَ فيهم كانت في بني عامر بن دراج ومنازلهم مع قومهم في بادية الشام.

---

١. لسان العرب، مرجع سابق. ج ٩، ص ٣٩٥ وما بعدها.

٢. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٠٥، دار الكتب المصرية.

وذكر في العِبَر عن إبن سعيد أنَّه قال: " سألت أهل البحرين في سنة إحدى وخمسين وستماية حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين، فقالوا " الملك فيها لبني عامر بن عقيل "[١].

وذكر الحمداني: أن آل عامر هؤلاء وفدوا على السلطانية بالديار المصرية في دولة الظاهر بيبرس[٢]، وقد عوملوا بأتم الإكرام وأفيض عليهم سابغ الأنعام، ولحظوا بعين الإعتناء[٣].

والعامريون بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية؛ وهم بنو عامر بن كنانة بن خزيمة[٤]. ويقول أحد المطلعين من العائلة في القرية، أنَّ أجداده وفدوا إلى لبنان من منطقة تدعى (مرج عامر) في فلسطين، وهي منطقة كانت تنتشر فيها عشيرة (بنو عامر) هناك، وأنَّهم أخذوا يتكاثرون وينتشرون في مناطق عديدة من لبنان، والسكسكية واحدة منها، وبحكم المصاهرة أنتقل بعض أفراد هذه الأسرة إلى الصرفند والغازية والبيسارية وأقاموا فيها وحَمَل البعض منهم أرقام قيدٍ في تلك البلدات.

٢٩. <u>الفقيه</u>: إسم عربيٌّ، ومعناه العالم بالفقه[٥]، أي العالم بالدين وأحكام الشريعة والقادر على استنباط أحكامها من مصادرها الأصيلة.

أمـا آل فقيـه الشـيعة، فلـم يمـدّنا التـاريـخ عـن أصـولهـم بشـيء[٦].

---

١. صبُح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١ .ص ٣٤٢.
٢. الظاهر بيبرس هو من أشهر ملوك المماليك الذين حكموا مصر.
٣. القلقشندي، مرجع سابق ص، ١٠٦.
٤. لمزيد من المعلومات أنظر المرجع السابق ١٤٣.
٥. علم التشريع عند المسلمين.
٦. معجم الأسر والأسماء، ص ٧٠٧.

غير أن العارفين في العائلة قالوا لي: " إن أجدادهم وفدوا إلى القرية من بلدة حاريص الجنوبية _ حيث تتواجد الأسرة هناك منذ القدم _ وأقاموا في السكسكية ".

تنتشر أسرة الفقيه، في حاريص، والطيرة، والحنيّة والشهابية، وكفر دونين، وأنصارية، وبافلية، ومجدل زون، وبرعشيث، ورُبّ ثلاثين، والشرقية، والقليلة، والنبطية، وعربصاليم، وحبوش، والمروانية، وكفرفيلا، وكفرتبنيت، وبعلبك وغيرها.

٣٠. **فرّوخ**: في اللغة: تطلق كلمة فرّوخ على ما استبان وانعقد حبُّه من السَبَل، ويقال إنَّه من اللغة الهندية بمعنى محمود.

وفي التاريخ: يقول الباحثون: إنَّها عائلة من عشائر السردية في فلسطين، ويقال: إنَّ بعض أفرادها نزحوا من فلسطين المحتلة إلى لبنان، وأقاموا في بيروت خاصة، وانتشروا في ضواحيها؛ في منطقة الرمل في برج البراجنة، ومن منطقة البرج هذه، انتقل شابٌ إسمه محمد إلى السكسكية وأقام فيها حيث رزق ولدان هما حسن وعلي اللذان تزوّجا وأنجبا أولاداً شكّلوا أسرة فروخ في السكسكية.

وهذه الأسرة المشتركة بين المسلمين السنة في بيروت[1]، والشيعة في السكسكية وبرج البراجنة وقنّاريت.

---

١. برز من هذه الأسرة في بيروت الأديبان المشهوران عمر فرّوخ؛ ومصطفى فرّوخ.

٣١. **صالح**: من أسماء الذكور، عربي معناه المستقيم، والمؤدي واجباته، وهو صفة تطلق على كل إنسان ذكر يتمتع بسمعة طيبة وبالتقى والإيمان والعمل الحسن.

وفي التاريخ: هو إسم لبعض العشائر العربية في دير الزور؛ وفي العراق، ومحافظة الجوف في اليمن.

والأرجح أن جماعة من هذه العشائر نزحت إلى لبنان عبر سورية وأقامت فيه، ثم توزّع أفرادها بين القرى اللبنانية حتى وصلوا إلى السكسكية وأقاموا فيها، ثم قام _ مجدداً _ بعض أفراد هذه الأسرة بحكم العمل أو المصاهرة بالإنتقال إلى الغازية، ومنهم من انتقل إلى بيروت وأقام فيها منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن.

٣٢. **آل الصغير**: في اللغة: الصغير هو ضد الكبير والعظيم من كل شيء.

وفي التاريخ: معروفٌ أنه وقعت فتنٌ في جبل عامل قُتل في إحداها الشيخ حسن النصار على أيدي الشُكرِيين. وعلى أثر ذلك فرّت زوجته وهي حامل إلى بادية الشام، حيث وضعت مولودها الذي دُعيَ بعلي الصغير.

نشأ علي الصغير وتربّى بين أبناء خاله من عرب السوالمة في البادية إلى أن بلغ أشدَّه وصار في العشرين من عمره. ولمّا علم بما أصاب والده وعائلته على يد آل شكر، هيأ له أنصاراً وهاجم الشكريين في عيناتا عام ١٦٠٠م؛ وقتل السيد أحمد بن شكر انتقاماً لأسرته، واستردّ الحكم منهم. عُرف علي الصغير بأنه الجدّ الثاني للعائلة، وقد تفرّع منها أحفاد اشتهر منهم حمد بك المحمود، وكان زعيماً قوياً مركزه جباع، والزعيمان خليل الأسعد، ومحمد الأسعد اللذان توليا رئاسة العشائر، وكذلك عبد اللطيف الأسعد والرئيسان أحمد بك الأسعد وابنه كامل بك الأسعد الذي كان رئيساً سابقاً لمجلس النواب عام ١٩٦٨ وبين عامي ١٩٧٠ _ ١٩٨٤.

غير أن أسرة الصغير جاءت إلى البلدة من عدلون، وعلى الرغم من إقامتها في السكسكية منذ أكثر من نصف قرن من الزمن، إلاّ أنها ما زالت تحتفظ بأرقام قيودها في سجلات نفوس عدلون.

٣٣. **شومر**: هو إسم لأسرة اسلامية شيعية في جويا، والطيبة وهي لفظة عامية من الشمرة؛ والشمَّار من الفصيح، وهو نبات أخضر؛ رفيع الورق، حسن الطعم والرائحة، يُطهى ويؤكل مسلوقاً أو مطبوخاً أو مقلياً بعد مزجه بالبيض.

غير أنه في التاريخ ليس هناك من معلومات تفيدنا بشيء عن تاريخ الأسرة ولا من أين جاءت إلى لبنان.

تنتشر هذه الأسرة في السكسكية والطيبة واللوبية وقعقعية الصنوبر وغيرها...

٣٤. **خروبي**: هو إسم عربيٌّ منسوبٌ إلى الخروب، وهو من الأشجار المثمرة التي يصنع من ثمرها دبس الخروب المشهور.

وفي التاريخ: يقال إنهم قبيلة عربية أتت من اليمن؛ أو بالأحرى أحضرها معاوية بن أبي سفيان أيام حكمه إلى لبنان، وأسكنها على سواحله للدفاع عنها ضد هجمات الأعداء، ويُروى أنَّ هذه العائلة موجودة في ليبيا وتونس والجزائر وإيران[١]، وتنتشر هذه الأسرة في السكسكية والصرفند وفي بلدات لبنانية أخرى.

---

١. يونس صباح، دراسة سابقة ص ٢٠.

ثامناً: الحياة العلمية والتربوية في السكسكية: للحديث عن الحياة العلمية والتربوية في السكسكية فلا بدَّ لنا إلاّ أن نعرج على الوضع التعليمي والثقافي في بلاد جبل عامل _ على الأقل _ منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تولّى مهمة التعليم فيها، رجال الدين في معظم الأحيان، وخاصة بعد أن أقاموا المدارس العلمية التي انتشرت في هذا الجبل على شكل واسع، ومن أهم هذه المدارس:

مدرسة الكوثرية، مدرسة جباع، ومدرسة حناوية، مدرسة بنت جبيل، ومدارس مجدل سلم، شقراء، جويا، كفرة، عيناتا، أنصار، النميرية، النبطية.

إن ازدياد عدد هذه المدارس، وانتشار الكتاتيب[1] في القرى، أدَّيا إلى ازدهار الحالة العلمية والفكرية، وإلى ظهور الشعراء والأدباء والمفكرين ورجال الدين، وإلى ارتفاع عدد المكتبات التي حوَت الكتب الدينية والفكرية والأدبية والتاريخية.

غير أن الوضع العلمي أُصيب بنكسة كبرى بعد أن تولى أحمد باشا الجزار والي عكا أمور السلطة، هذا الوالي الظالم الذي لجأ إلى التنكيل بالمفكرين ورجال الدين، وعمد إلى حرق المكتبات التي زخرت بالأسفار النفسية والمؤلفات القيّمة. وعليه، فقد تدهورت الحالة العلمية تلك، بعد ازدهارها فترة من الزمن.

أمّا التعليم الرسمي فقد كان نادراً في جبل عامل، وقد كان مقتصراً على المدارس الإبتدائية التي كان عددها محدوداً جداً.

وهذه المدارس لم يؤمها إلاّ أولاد الفقراء والذين كانوا في غالبيتهم من المسلمين. أما المدارس الخاصة، فكانت تقتصر على كتاتيب المشايخ لتعليم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة[2].

---

١. جمع كُتّاب، وهو عبارة عن مدرسة خاصة يديرها مدرّس _ عادة ما يكون رجل دين.

٢. سعد حسن محمد، جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين، مرجع مذكور سابقاً، ص ٢٢-٢٣.

وقد تأخّر المسلمون في سوريا ولبنان عن غيرهم في طلب العلم، لأن القدماء من أكابرهم واغنيائهم كانوا يعتقدون أنّ طلب العلم، انما يراد لطلب الرزق، والوجيه الكبير المتوافر رزقُه، كان يعتبر من العار على أبنائه أن يطلبوا العلم للإرتزاق [١].

وكون السكسكية إحدى القرى العاملية، فإنّ الوضع العلمي فيها لم يكن أفضل من غيرها من القرى الأخرى، ذلك أنّ كتب التاريخ لم تحدثنا عن وجود مدرسة ما في البلدة كالمدارس المذكورة آنفاً، ذلك أن بعض أبناء البلدة من أجدادنا وآبائنا تلقوا العلم في الكتاتيب الأهلية فيها، حيث تولّى مهمة التعليم في الكُتّاب شخصٌ كان يطلق عليه إسم " شيخ ".

أما التعليم فقد كان يتُم بطريقة بدائية، في غرفة غالباً ما تكون غير ملائمة له، ويذكر لنا كبار السنّ ممَّن درسوا في تلك الكتاتيب، " أنَّ التدريس في القرية قد بدأ بشكل واضح في حدود العام ١٩٢٠[٢]، وقد نهض بأعباء التعليم الشيخ خليل حلمي (المصري)[٣] الذي مارس مهنته هذه في غرفة كان يملكها أحد وجهاء البلدة المدعو الشيخ سليم محمد العرب. وقد بلغ عدد الأولاد الذين تتلمذوا على يديه حوالي ٤٥ طالباً، وكانت هذه المدرسة تضم أشخاصاً من القرى المجاورة _ اللوبيا، الصرفند ...، وكان هؤلاء التلاميذ يتلقوّن دروساً في القرآن والتفسير[٤]، والعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة. وعندما عجز عن القيام بهذه المهمة، قام بهـا من بعده الشيخ يوسـف المصري، في المكان نفسه، قبل أن ينتقل مع تلاميذه

---

١. المرجع السابق، ص ٢٤.

٢. هذا لا يعني أن أجدادنا من الأشخاص الذين سبقوا تلك الفترة، كانوا أميين جميعاً ذلك أن الكثيرين منهم كانوا يجيدون القراءة والكتابة، أمثال الحاج حيدر محمد حيدر، الحاج يونس يونس، الحاج عبد القاسم الفقيه، الحاج موسى حميدان، الحاج يوسف خليل حيدر وغيرهم...

٣. الشيخ خليل حلمي، والد المرحوم عبد العظيم حلمي " أبو حلمي ".

٤. هو علم شرح القرآن.

البالغ عددهم حوالي ٤٠ تلميذاً إلى بيت الحاجة شريفة توبي[١].

ولم يكتفِ المعلم _ في ذلك الزمن _ بالتدريس في النهار، بل كان يعمل على متابعة أوضاع تلاميذه خارج الدوام المدرسي، ولهذه الغاية كان يقوم بتكليف بعض التلاميذ بمهمة مراقبة رفاقهم، وإفادته عن تحركاتهم ونشاطاتهم، بغية دفعهم إلى الدرس والإجتهاد، وعدم تضييع أوقاتهم باللعب والسهر، لأن التلميذ المقصّر بواجباته، أو الكسول منهم كان يلقى عقاباً شديداً وقاسياً، وغالباً ما كان هـذا العقاب " الفَلَق "؛ أو الضرب القاسي والمؤلم بقضبان الرمان والزيتون...

والفلق كان يعني: أن يَرْبُطَ المعلم قَدَمَي الكسول بحبل، ويقوم بعض رفاقه المجتهدين برفعهما، لينهال عليه ضرباً بلا رحمة.

وحصل أن انتقل الشيخ يوسف المصري إلى بيروت، وأقام مدرسة أهلية في منطقة الضاحية الجنوبية، وخلت بذلك الساحة من المعلمين، وكان ذلك على أبواب العام ١٩٣٠ الذي شهد انتقال السيد محمد باقر آل ابراهيم من بلدته الدوير إلى السكسكية حيث يقول " تسلّمت الكُتّاب في السكسكية، من رائده الأول المصري الجنسية، _ الشيخ يوسف المصري _ بعد أن بلغ من الكبر عتياً وعجز عن الإستمرار بعمله، وكان ذلك حوالي العام ١٩٣٠، وقد وفد الطلاب إلى مقري الجديد زرافات ووحداناً، من الصرفند، واللوبية وأنصارية، وتحسن لي الحال، وطاب لي فيها المقام إلى حين ... "[٢].

وقد ضمَّ كُتّابه تلاميذ من البلدة، إضافة إلى الوافدين من القرى المجاورة، ويبدو من

---

١. هذا العدد من التلاميذ يشمل عدداً من التلاميذ القدامى الذين تلقوا علومهم على يد الشيخ خليل حلمي إضافة إلى تلاميذ جدد.

٢. ابراهيم جعفر، مرجع سابق، ص ٢١.

حديث السـيد أنّه كان يتلقى أجـراً يسمح له بالعيش بكرامة ويؤمن له مستلزمات الحياة الهنية.

وقد عمل السيد محمد ابراهيم بالتدريس فترة تقارب العشرين عاماً، متنقلاً بين كتاتيب السكسكية وعدلون والنميرية والخضر، حيث نراه يقول كذلك " كان قد مضى عليَّ ما يقارب من عشرين عاماً أتقلَّب فيها في الكتاتيب في عدلون والسكسكية والنميرية والصرفند والخضر ".

ولم تكن مهمة السيد تتوقف على التدريس نهاراً، بل كانت تمتد إلى نشر الثقافة الدينية والوعي بين أبناء البلدة ليلاً، وفي هذه العجالة نراه يقول " كنت أحارب الأمّية نهاراً مع الأولاد، ذكوراً وإناثاً من سن (٥ – ١٥ سنة)[١]، وليلاً في السهرات الجامعة، حيث كان الناس يجتمعون في بيت المختار أو أحد الوجهاء، أروي لهم أخبار العرب القديمة، والأحاديث الشريفة، وسير الأنبياء والأئمة، وأخبار المعارك والبطولات الإسلامية "[٢].

وكان بعض الأهالي لا يدفعون للسيد أجرة تعليم أولادهم لأسباب لا نعرفها، كما هو لم يذكرها في مذكّراته، لذلك نراه يروي الحادثة قائلاً " وكان بعض أهالي السكسكية لا يدفعون أجرة أولادهم، وقال لي أحد الأغنياء _ ذات يوم _: "شوف يا سيد اللي ما بيفوت التسعة، ما بياكل العشرة، وفهمك بزيادة ".

وهذه العبارة تنطوي على كثير من التهديد والوعيد لمعلم القرية الذي كان يفترض بهؤلاء الأشخاص وخاصة الأغنياء منهم القيام بتكريم معلم ابنائهم، وتقديم الدعم المادي والمعنوي اللازم له بغية نشر الوعي والثقافة في أوساط القرية.

---

١. يظهر هذا المدى العمري، الفروقات الفردية بين المتعلمين عند السيد في الصف الواحد، والذي يُعيق انطلاق الحركة التربوية والتعليمية فيه بالشكل الطبيعي المطلوب.

٢. ابراهيم جعفر، المرجع السابق، ص ٨٧.

هذا ولم يستطع أبناء البلدة الإفادة كثيراً من فرصة وجود إستاذ مثقف، وشاعر وأديب كالسيد محمد باقر آل ابراهيم لتعليم أبنائهم، ورفع شأنهم ومستواهم التربوي والثقافي والعلمي كما كان ينبغي، كما أنَّهم لم يستطيعوا تحييد التربية عن السياسة[1]، الأمر الذي دفع بهم إلى عدم إرسال ابنائهم إلى المدرسة، لأن السيد كان قد حضر اجتماعاً في منزل الحاج نزيه الأسعد في منطقة العاقبية.

ويروي كتاب قطوف دانية تلك الحادثة كالتالي:

يذكر السيد[2] حادثة حضوره في لقاء دعا اليه أحمد الأسعد في منزل قريبة الحاج نزيه الأسعد في العاقبية بغرض تشكيل وفد للقاء رئيس الجمهورية بشارة الخوري في النبطية وبعدها في الطيبة، فيقول:

" ذهبتُ مع الذاهبين، ولم أكن أعرف _ بعدُ _ أحمد الأسعد. وكانت السكسكية كما حال معظم القرى آنذاك قسمين:

قسمٌ مع عادل عسيران وهم الأغنياء والوجهاء، وقسمٌ مع الأسعد وهم العامة ونسيت أنني إذا مدحت الأسعد، أُقفِلَتْ مدرستي إلى الأبد، وحصل أن مدحت أحمد الأسعد بقصيدة، وفي صباح اليوم التالي، فتحت المدرسة كعادتي، ولم يحضر أحدٌ من التلاميذ، وبدأتِ المشاكل، وبقيتُ سنة عاطلاً عن العمل "[3].

هكذا، ولنكاية المعلم الذي ذهب إلى منزل أحد أقرباء أحمد بك الأسعد ترك الوجهاء في البلدة أولادهم فريسة للجهل والخمول والكسل في الشوارع والبراري، يجولون ويلعبون بدل إرسالهم إلى المدرسة. ليستفيدوا من معين العلم فيكونوا رجال الغد

---

١. من المفترض أن تكون السياسة في خدمة التربية، ذلك أن هذه الأخيرة رسالة تساهم في رفع مستوى الإنسان المعنوي والفكري، وتزيد من إنسانيته كإنسان واعٍ ومدرك ومتحضر.

٢. أي السيد محمد باقر آل ابراهيم.

٣. المرجع السابق نفسه، ص ٩٠.

الذين يفتخر بهم وطنهم وبنوه.

وتجدر الإشارة إلى أن السيد محمد باقر آل ابراهيم قد ترك التدريس في البلدة في حدود العام ١٩٥٠ لينتقل بعد ذلك إلى قطاع التعليم الرسمي. وبرحيله خلت القرية من معلمٍ يعلّم الأبناء ويرعاهم في النهار، ويوعي الآباء ويرشدهم في الليل. غير أن هذا الفراغ لم يستمر طويلاً، خاصة بعد أن ظهر في القرية معلمٌ آخر، لكن من أبناء القرية المباركين هذه المرّة، وهو المرحوم الشيخ خليل محمود أسعد يحيى[١].

الذي شرع يعلم أبناء البلدة كيفية تجويد القرآن وتفسيره ومبادئ الصرف والنحو والعمليات الحسابية المختلفة، وخاصة تلك الأجيال المولودة بين ١٩٤٥ – ١٩٥٦ والتي تلقت دروسها الأساسية عنده، لتنتقل بعدها إلى مبنى المدرسة الرسمية القديم الذي كانت النقطة الإمريكية الرابعة قد بدأت ببنائه حسب الشائع عام ١٩٤٧، والذي انتهى العمل فيه في منتصف الخمسينات أي بعد مرور عقد من الزمن على الإبتداء بتشييده.

وكان عبارة عن مدرسة إبتدائية بلغ عددها حوالي ٢٥٠ طالباً عام ١٩٦٣[٢] وقد كان معظم هؤلاء الطلاب من الذكور، ذلك أن نسبة الأمية ترتفع بشكل كبير في صفوف الفتيات اللواتي وُلِدْنَ في تلك الفترة (١٩٤٥ – ١٩٥٦)؛ وفي الفترات السابقة لها.

وبالرغم من افتتاح المدرسة الرسمية، فقد ظل التعليم الأهلي في كُتَّاب البلدة

---

١. لقد كان الشيخ خليل محمود أسعد يحي، من الرجال القليلين الذين يتمتعون بمستوى علمي وثقافي رفيع خاصة في مجال اللغة والحساب وتعليم القرآن تلاوة وتفسيراً، وهو يستحق بكل تقدير واحترام لقب المعلم الأول في القرية.

٢. دراسة عامة حول السكسكية للمنظمة العربية للتنمية الزراعية. مرجع سابق. صفحة ١٥.

قائماً، يمارس فيه الشيخ خليل يحيى مهنة التعليم، وقد تنقَّل ذلك الكُتّاب في زمانه بين أماكن متعددة، فتارة كان في غرفة يملكها الحاج محمد علي عباس (أبو فريد)، وطوراً انتقل إلى منطقة العريشة، وثالثة إلى منزل محمد عامر (أبو خضر).

كانت مدرسة الشيخ هذه تضم حوالي ٤٠ تلميذاً، من أعمار مختلفة تتراوح بين الخامسة والثانية عشرة أحياناً، كما كانوا من الجنسين ذكوراً وإناثاً[١].

وكان الدوام المدرسي يبدأ في الصباح الباكر، بعد شروق الشمس بقليل، وينتهي وقت العصر، أما هذا الدوام فكان يُضبَطُ استناداً إلى حركة الشمس، ذلك أنَّ المعلم كان يرسم خطاً ثابتاً على مقربة من باب الغرفة المقابل لجهة الغرب، حتى إذا ما وصل إليه ظل الشمس، أمر تلاميذه بالإنصراف إلى بيوتهم.

ويروي تلاميذ كثيرون من أولئك الذين تلقّوا دروسهم على يد الشيخ المذكور، أنه " كان معلماً بارعاً يتقن اصول اللغة العربية وقواعدها من صرف ونحو، ويلمُّ إلماماً جيداً بالحساب ومسائله، ويُجيد تدريس القرآن تجويداً وشرحاً ".

وكان هؤلاء التلاميذ يتلقون دروسهم في الكُتّاب شتاءً، في حين ينتقلون إلى مبنى المدرسة الرسمية أثناء عطلتها صيفاً.

وهذا الكلام يقودنا إلى القول: إن التعليم الأهلي(الخاص) كان يسير جنباً إلى جنب مع التعليم الرسمي في مدرسة البلدة التي استطاعت في النصف الأول من الستينيات أن تستقطب العشرات من تلاميذ التعليم الأهلي في البلدة[٢].

---

١. بالرغم من التفاوت في أعمار وجنس التلاميذ، إلاّ أن المعلم كان يقوم بعمله على أكمل وجه مراعياً الفروقات الفردية بين تلاميذه لناحيتي العمر والجنس، ذلك أنه كان يعطي كل تلميذ ما يتوافق مع مستواه وعمره.

٢. يروي أحد تلاميذ تلك الفترة من الزمن ذكرياته قائلاً " لقد كانت البلدة صغيرة، وكنا حوالي (٦٠_٧٠تلميذاً) في المدرسة، نجلس على مقاعد خشبية صغيرة تختلف كلياً عن مقاعد الدراسة في هذه الأيام ".

وكان المعلم يعلِّم تلاميذه احترام الآخرين وخاصة كبار السن منهم، ويعلِّمهم قواعد السلوك السوِّي؛ ويحثُّهم على السير في دروب الأخلاق والقيم النبيلة في المجتمع، ويعوّدهم عادات اجتماعية حسنة، منها مشاركة الناس في أحزانهم وفي هذا الصدد يقال: " إنَّ المعلم وفي حال وفاة أحد سكان القرية، كان يطلب من عدد من تلاميذه توزيع أجزاء القرآن على أبناء البلدة المتعلمين ممَّن يحضرون الدفن، بهدف المساهمة في تلاوة ختمة عن روح الميت، وعند الإنتهاء من هذه المهمة، يعود هؤلاء الطلاب لجمع الأجزاء الموزَّعة لإعادة استخدامها في الدراسة.

أمّا العقاب في ذاك الكُتاب لم يكن افضل من سابقه، ذلك أن " الفَلَق " هو العقاب المعمول به[1]، والسائد في ذلك الزمن، حيث كان يطال التلاميذ المقصّرين بواجباتهم المدرسية، والمشاغبين في صفوفهم ممّن يسيئون التصرُّف والسلوك.

ومظاهر العقاب هذا، لم تكن تختلف في قريتنا عمَّا كان متعارفاً عليه في الكتاتيب التي كانت منتشرة في قرى عاملة الأخرى، ويؤكد ذلك شهادة امرأة عاملية تلقَّت دروسها في واحدٍ منها، حيث قالت :" كانت تتألف _ أي المدرسة _ من غرفة واحدة، تضمُّ اكثر من ٥٠ ولداً، ويتولى تعليمهم فيها شيخ، يجلس وبجانبه عصا طويلة، يملأ منظرها قلوب الأطفال الأبرياء رعباً، ويفعم صدورهم حزناً وغماً، وكم كان هؤلاء الأطفال يتعلمون الذل والخنوع، هذا إذا لم يصابوا بالبله وركود الذهن "[٢].

إذا كان انتساب الولد إلى احد الكتاتيب يعطيه حقَّ التعلم، الذي هو من الحقوق البديهية التي أكَّدت عليها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، فإنَّه كان يرتّب عليه واجبات مدرسية تتلخص بالدرس والمثابــرة على التحصيل اثناء الدوام المدرســي

١. سبق وتم الحديث عن الفَلَق أوماتسمية العامَّةُ الفَلَقَة، سابقاً.

٢. سعد، حسن محمد، جبل عامل بين الأتراك و الفرنسيين، مرجع سابق صفحة ٢٣.

وخارجه، وصرف الوقت ليلاً بالدرس لا باللعب واللهو، للوصول إلى الهدف الأولي والأساسي والذي يتمثل بختم القرآن وتعلُّم المبادئ الأولية في علم الرياضيات.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا، هو، ماذا كان يحصل أثناء هذه العملية التعليمية الرامية إلى الإلمام بقراءة القرآن الكريم؟

لقد قال عددٌ من كبار السن في مقابلة خاصة أجريت معهم في ١٢ / ٦ / ٢٠٠٣.

" إن التلميذ منَّا كان يتعلم تلاوة القرآن، وعند وصوله إلى سورة " والضحى والليل" كان واجباً عليه أن يأخذ كمية من البيض إلى معلمه ليفطر عليها عند الصباح _ (أي ليتروق بعد الضحى) _ [١].

وإذا وصل إلى " سبح باسم ربك الأعلى " أي سورة الأعلى كان لزاماً عليه أن يأخذ ديكاً للمعلم ليذبحه ويتغدّى عليه.

وعند وصوله إلى سورة " عمَّ يتساءلون " _ سورة النبأ _ فيأخذ له (غمَّة خروف) أي (غمَّهْ على وزن عمَّ) تقريباً، وهكذا تتمُّ الأمور، والله أعلم حتى ينتهي التلميذ من ختمة القرآن.

وبعد انجاز هذه المهمة (اي الختمة) من قِبَلِ تلميذ ما . كان أحد رفاقه يقوم بنشل لبَّادة عن رأس صديقه الذي أتم دراسته[٢]، وذلك عند الوصول إلى قوله تعالى

---

١. هذا الأمر كان يحصل عند الأفراد المولودين في الفترة الممتدة بين ١٩٢٠_١٩٣٠، كما روى لي العديد منهم ذلك.

٢. كان التلميذ الذي شارف على انهاء دراسته يلبس على رأسه اللبادة المشار إليها ، للغاية المذكورة أعلاه.

" ختم الله على سمعهم وابصارهم ...." ويذهب النشّال الى منزل ذوي التلميذ، ليخبرهم بالأمر طمعاً بالحصول على مكافأةٍ ما، وكان بعض الأهل يقيمون لأبنائهم حفلات تكريمية، تشبه إلى حدّ كبير الحفلات التي تقام في أيامنا هذه بمناسبات النجاح.

والحديث عن التعليم في البلدة يقودنا إلى الكلام على المدارس الموجودة في القرية: وهي مدرسة السكسكية الرسمية المختلطة، ومدرسة التكامل[1].

أولاً: مدرسة السكسكية الرسمية المختلطة: الشائع أن مبنى المدرسة الرسمية في البلدة افتُتِح عام ١٩٦٣، ومنذ ذلك الوقت بدأ التلاميذ يتوافدون إليه جماعات من البنين والبنات، لكن عدد الصبية كان في الغالب أكبر من عدد البنات وذلك لأن الأمهات كن يعتمدن على البنات في تدبير أمور المنزل، وشؤون الإسرة من ناحية، ولخوف بعض الأهل _ وبفعل الجهل _ من أن تكتب الفتاة عندما تصبح شابة رسائل الحب إلى من ستحب وتعشق في المستقبل، انطلاقاً من تمسّكهم بتقاليد وعادات سادت منذ قديم الزمان، تلك العادات التي تأبى أن تتصرّف الفتاة تصرفاً كهذا[2].

وبالرغم من وجود مدرسة رسمية إبتدائية في البلدة، إلاَّ أن عدد الطلاب الذين تابعوا دراستهم الثانوية من أبناء البلدة ظلَّ منخفضاً وصغيراً جداً قياساً بعدد السكان وفق دراسة اجريناها فإنَّ عدد هؤلاء بلغ ١٥ طالباً حتى حدود العام ١٩٧٤،

---

١. هناك ثانوية رسمية تم بناؤها، وكان مفترضاً افتتاحها والعمل بها في بداية العام الدراسي ٢٠٠٣_٢٠٠٤ استناداً إلى قرار وزاري صادر عن وزير التربية الوطنية، إلاّ أنها لم تفتح أبوابها بسبب عدم إنجاز بنائها.

٢. كان الأهل يعتبرون أن مراسلة الفتاة شاباً تحبُه عملاً مشيناً، ومسيئاً إلى سمعتهم وشرفهم؛ وذلك انطلاقاً من العادات والتعاليم الصارمة التي توارثوها عبر الأجيال. والتي أدّت إلى تفشّي الجهل وانتشار الأمية بشكل واسع في صفوف الفتيات خاصة مَن هنَّ في العقد الرابع من العمر وما فوق، حيث تتدنى نسبة المتعلمات منهن إلى تحت مستوى ١٠ %.

وبالتالي فإن نسبة هؤلاء الطلاب لم تتجاوز واحد بالمئة من إجمالي عدد سكان البلدة آنذاك[1].

لكنَّ اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ وما رافقه من انتشار التنظيمات السياسية اللبنانية والفلسطينية، وشيوع استعمال الراديو والتلفاز والصحافة المكتوبة الذي رافق تطور وسائل الإتصال والإعلام، كل ذلك أدى إلى ازدياد مستوى الوعي لدى السكان وكشف لهم أهمية متابعة التحصيل العلمي والتخصص الجامعي، وعليه، فقد أخذ عدد الطلاب الثانويين يرتفع عاماً بعد عام، وشهدت البلدة نهضة علمية وتربوية مشهودة أدت إلى ارتفاع عدد الطلاب الجامعيين بشكل سريع وملحوظ، هؤلاء الطلاب الذين شرعوا يطرقون ابواب الجامعات داخل لبنان وخارجه، للتخصص في ميادين العلم المختلفة مَن طب وهندسة، وحقوق وسياسة وآداب واقتصاد وفي الإدارة والقانون.

وقد بلغ عدد طلاب المدرسة الرسمية للعام الدراسي ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ وفقاً للوائح المدرسة ذاتها، ٨٠٢ من الطلاب، وموزّعين على ٢٩ شعبة على الشكل التالي:

١. توزّع التلامذة والشُعب حسب الصفوف لعام ٢٠٠١ – ٢٠٠٢:

أ. مرحلة ما قبل الإبتدائي:

الصف	عدد التلاميذ	عدد الشعب
روضة أولى	٤٢	٢
روضة ثانية	٥٢	٢

المجموع العام لتلاميذ الروضة ٩٤ طالباً موزعين على ٤ شعب.

---

١. كان هناك ثلاثة من هؤلاء يتابعون تخصصهم في مجال الطب خارج لبنان.

ب. الحلقة الأولى:

الصف	عدد التلاميذ	عدد الشعب
الأول الأساسي	٦٠	٢
الثاني الأساسي	٧٠	٢
الثالث الأساسي	٥٩	٢

المجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ١٨٩ موزّعين على ٦ شعب.

ت. الحلقة الثانية:

الصف	عدد التلاميذ	عدد الشعب
الرابع الأساسي	١٤٢	٥
الخامس الأساسي	٩٩	٣
السادس الأساسي	٧٣	٣

المجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ٣١٤ موزعين على ١١ شعبة.

ث. الحلقة الثالثة:

الصف	عدد التلاميذ	عدد الشعب
السابع الأساسي	٦٤	٢
الثامن الأساسي	٦٨	٣
التاسع الأساسي	٧٣	٣

المجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ٢٠٥ موزعين على ٨ شعبة.

٢. توزع التلاميذ حسب الجنس على صفوف المراحل المذكورة سابقاً:

أ. مرحلة ما قبل الإبتدائي (الأساسي):

روضة أولى: ٢١ ذكور، ٢١ إناث أي ٥٠ % ذكور و ٥٠ % إناث.
روضة ثانية: ٢٨ ذكور، ٢٤ إناث أي ٥١,٨٥ % ذكور و ٤٨,١٥ % إناث.

ب: الحلقة الأولى:

الأول أساسي: ٢٩ ذكور، ٣١ إناث أي ٤٨,٣ % ذكور و٥١,٧ % إناث.
الثاني الأساسي: ٣١ ذكور، ٣٩ إناث أي ٤٤,٢٨ % ذكور و٥٥,٧٢ % إناث.
الثالث الأساسي: ٢٩ ذكور، ٣٠ إناث أي ٤٩,١٥ % ذكور و٥٠,٨٥ % إناث.

ج. الحلقة الثانية:

الرابع الأساسي: ٧٩ ذكور، ٦٣ إناث أي ٥٥,٦٣ % ذكور و٤٤,٣٧ % إناث.
الخامس الأساسي: ٤٤ ذكور، ٥٥ إناث أي ٤٤,٤٤ % ذكور و٥٥,٥٦ % إناث.
السادس الأساسي: ٣٥ ذكور، ٣٨ إناث أي ٤٧,٩٤ % ذكور و٥٢,٠٦ % إناث.

د. الحلقة الثالثة:

السابع الأساسي: ٣٣ ذكور، ٣١ إناث أي ٥١,٥٦ % ذكور و٤٨,٤٤ % إناث.
الثامن الأساسي: ٢٣ ذكور، ٤٥ إناث أي ٣٣,٨٢ % ذكور و٦٦,١٨ % إناث.
التاسع الأساسي: ٣٠ ذكور، ٤٣ إناث أي ٤١,٠٩ % ذكور و ٥٨,٩١ % إناث.

وتظهر المعلومات المبيّنة سابقاً أن عدد الإناث يزيد على عدد الذكور في المدرسة حيث كان هذا التفوق ظاهراً بوضوح في ثمانية صفوف من أصل أحد عشر صفاً.

وعليه فإن إجمالي مجموع الذكور في المدرسة هو ٣٨٢ مقابل عدد الإناث البالغ ٤٢٠ تلميذة أي ما نسبته ٥٢,٣٦ للإناث مقابل ٤٧,٦٤ % للذكور.

إنّ هذا الفارق بين عدد الذكور والإناث، يظهر لنا أن عدد التلامذة الذين يتابعون دراستهم خاصة في المراحل الثانوية والجامعية يعود في القسم الأكبر منه إلى فئة الفتيات اللواتي أصبحن طامحاتٍ بالحصول علِى الشهادات الجامعية العالية في مختلف الإختصاصات _ وخاصة الحديثة منها _ هذه الإختصاصات التي تسمح لهن بدخول سوق العمل من بابه الواسع؛ لاعتقادهنَّ بأن العلم هو الثروة الحقيقية والسلاح الأمضى الذي يمكّنهنَّ من مواجهة تحدّيات المستقبل وصعوباته الكثيرة.

هذا وقد شهد عدد التلامذة في المدرسة الرسمية تراجعاً ملحوظاً حيث بلغ إجمالي عددهم ٧٠٦ تلاميذ للعام الدراسي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ أي بتراجع قيمته ٩٦ تلميذاً ونسبته ١١,٩٧ %.

ووفقاً لبطاقة إحصائية خاصة بالمدرسة الرسمية للعام المذكور جاء توزيع التلامذة على الشكل التالي:

٣. <u>توزع التلامذة حسب الصفوف والشُعَب للعام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣:</u>

أ. مرحلة ما قبل الإبتدائي:

روضة أولى ٥٠ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

روضة ثانية ٤٩ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

ألمجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ٩٩ تلميذاً موزعين على ٤ شعب.

ب. الحلقة الأولى:

الأول الأساسي: ٥٢ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

الثاني الأساسي: ٥٧ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

الثالث الأساسي: ٥٩ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

ألمجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ١٦٨ تلميذاً موزعين على ٦ شعب.

ت. الحلقة الثانية:

الرابع الأساسي: ١٠١ تلميذ، عدد الشعب ٤.

الخامس الأساسي: ١٠٥ تلميذ، عدد الشعب ٤.

السادس الأساسي: ٦٦ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

ألمجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ٢٧٢ تلميذاً موزعين على ١٠ شعب.

ث. الحلقة الثالثة:

السابع الأساسي: ٨٧ تلميذاً، عدد الشعب ٣.

الثامن الأساسي: ٣٩ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

التاسع الأساسي: ٤١ تلميذاً، عدد الشعب ٢.

ألمجموع العام لتلاميذ هذه الحلقة ١٦٧ تلميذاً موزعين على ٧ شعب.

٤. توزّع التلامذة حسب الجنس على صفوف المراحل المذكورة سابقاً:

أ. مرحلة ما قبل الإبتدائي (الأساسي):

روضة أولى: ٢٦ ذكور، ٢٤ إناث أي ٥٢ % ذكور و٤٨ % إناث.

روضة ثانية: ٢٥ ذكور، ٢٤ إناث أي ٥١,٠٢ % ذكور و ٤٨,٩٨ % إناث.

ب: الحلقة الأولى:

الأول أساسي: ٣١ ذكور، ٢١ إناث أي ٣١,٣١ % ذكور و٦٨,٦٩ % إناث.
الثاني الأساسي: ٢٦ ذكور، ٣١ إناث أي ٤٥,٦١ % ذكور و٥٤,٣٩ % إناث.
الثالث الأساسي: ٢٧ ذكور، ٣٢ إناث أي ٤٥,٧٦ % ذكور و٥٤,٢٤ % إناث.

ج. الحلقة الثانية:

الرابع الأساسي: ٥٢ ذكور، ٤٩ إناث أي ٥١,٤٨ % ذكور و٤٨,٥٢ % إناث.
الخامس الأساسي: ٥٥ ذكور، ٥٠ إناث أي ٥٢,٣٨ % ذكور و٤٧,٦٢ % إناث.
السادس الأساسي: ٢٠ ذكور، ٤٦ إناث أي ٣٠,٣٠ % ذكور و٦٩,٧ % إناث.

د. الحلقة الثالثة:

السابع الأساسي: ٤٢ ذكور، ٤٦ إناث أي ٤٧,٧٢ % ذكور و٥٢,٢٨ % إناث.
الثامن الأساسي: ١٢ ذكور، ٢٧ إناث أي ٣٠,٧٦ % ذكور و٦٩,٢٤ % إناث.
التاسع الأساسي: ١٠ ذكور،٣١ إناث أي ٢٤,٣٩ % ذكور و٧٥,٦١ % إناث.

وتبيّن الإحصائية السابقة أنّ عدد الإناث حسب توزع التلامذة على الصفوف _ يزيد على عدد الذكور في سبعة صفوف من أصل أحدَ عشرَ صفاً.

وهكذا فإن إجمالي مجموع الذكور في المدرسة هو ٣٢٥ صبيّاً، مقابل ٣٨١ بنتاً، أي ما نسبته ٤٦,٠٣ % للذكور، وما نسبته ٥٣,٩٧ % للإناث.

وتظهر هذه الدراسة بوضوح أنّ عدد الذكور يأخذ بالإنخفاض وبشكل ملحوظ وكبير كلّما تقدّمنا نحو الصفوف الأعلى، وأكثر تحديداً في الحلقة الثالثة من التعليم الأساسي حيث نرى أنّ عدد الصبيان في الصف السابع مثلاً هو ٤٢ صبيّاً

مقابل ٤٦ بنتاً، وفي الصف الثامن ينخفض هذا العدد حتى أقل من النصف ليصبح ١٢ صبياً مقابل ٢٧ بنتاً، وفي الصف التاسع يتراجع عدد الذكور حتى أقل من الثلث ليصبح ١٠ صبيان مقابل ٣١ بنتاً، وهذا يُظهر أن عدد الأولاد الذين يتركون المدرسة _ غالباً ما يكون من الذكور _ قبل إتمام مرحلة التعليم الأساسي الثالثة وبالتالي، فهم يدخلون سوق العمل في سنّ مبكرة جداً، إمّا لأسباب مادية تمنع الأهل من الإنفاق على أولادهم لمتابعة دراستهم، وإما لرغبة الأهل والأولاد في تعلّم مهنة ما تساهم في تأمين مستقبلهم بعيداً عن تحمّل المشاق والمصاعب والأعباء التي تفرضها مراحل التعليم المختلفة في زمن أصبح فيه حملة الشهادات العالية في لبنان يُعدُّون بعشرات الآلاف، ينتظرون فرص عمل في بلدٍ يتقلص فيه حجم سوق العمل كل يوم بسبب منافسة العمالة الأجنبية للكفاءات والقدرات اللبنانية في كل نواحي الحياة المختلفة. ناهيك هذا عن التطور التكنولوجي وإدخال المكننة في المؤسسات الصناعية والمصرفية والشركات المتنوعة لتقوم الآلة بالعمل بدلاً من الإنسان رغبة في الكسب المادي الوفير.

ومهما يكن واقع التعليم الرسمي حالياً في لبنان، فإنه يعود الفضل الكبير للمدرسة الرسمية على العشرات من أبناء البلدة إن لم نقل المئات ممن تلقوا علومهم فيها، وخاصة أصحاب الشهادات العالية، وذوي الكفاءات العلمية والمهنية المرتفعة.

ثانياً: مدرسة التكامل: هي مدرسة خاصة (أهلية)، تضم مراحل التعليم المختلفة من الروضة حتى الفلسفة، غير أن العمل في المرحلة الثانوية متوقف منذ بضع سنوات، ليبقى نشاطها مقتصراً على المراحل التالية:

١. مرحلة ما قبل التعليم الأساسي: حضانة، روضة أولى، روضة ثانية. وهي مرحلة غير مجانية.

٢. مرحلة التعليم الأساسي بأقسامها الثلاثة:

- الحلقة الأولى: وتضم الأول، الثاني، والثالث الأساسي.
- الحلقة الثانية: وتضم الرابع، والخامس، والسادس الأساسي.

ومرحلة التعليم لهاتين الحلقتين، مرحلة خاصة مجانية.

- الحلقة الثالثة: وتضم السابع والثامن، والتاسع الأساسي (البريفية) وهي مرحلة خاصة غير مجانية أيضاً.

تأسست مدرسة التكامل العام ١٩٨٠، ورُخِّصَ لها بموجب مرسوم جمهوري رقم ٦٢٢ صادر بتاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٨٣.

لقد بدأت هذه المدرسة نشاطها العلمي العام ١٩٨٣ منذ ذلك الزمن؛ وشرعت تستقطب المئات من أبناء القرية الذين بدأوا يتوافدون إليها جماعات ووحداناً، من الجنسين، البنين، والبنات.

وقد واظبت إدارة المدرسة على تأمين مستوى تعليمي جيد لتلامذتها في مراحل التعليم المختلفة وباللغتين الفرنسية والإنكليزية بادئ الأمر، لكن وبعد سنوات قليلة، أقتصر التدريس في المدرسة على اللغتين العربية والإنكليزية بسبب تدنّي عدد التلامذة الذين كانوا يرغبون بالدراسة باللغة الفرنسية، وقد تابع العديد من تلامذتها دراساتهم في مراحل التعليم المختلفة وخاصة الجامعية منها؛ وهناك الكثيرون الذين أصبحوا حائزين على شهادات جامعية كالإجازة ودبلوم هندسة ودكتوراة. في مجالات علمية نظرية وتطبيقية متنوعة قد تخرَّجوا من هذه المدرسة.

ووفقـــاً للوائـــح خاصـــة بالمدرســـة فقد بلغ عدد التلاميذ ٤١٥ للعام الدراسي ٢٠٠١ – ٢٠٠٢، موزعين على الشكل التالي:

١. مرحلة ما قبل الإبتدائي (الأساسي):

روضة أولى: ٢٥ ذكور، ٢٦ إناث أي ٤٩,٠١ % ذكور و٥٠,٩٩ % إناث.
روضة ثانية: ٢٢ ذكور، ١٤ إناث أي ٦١,١١ % ذكور و ٣٨,٨٩ % إناث.
حضانة: ٣ ذكور، ٤ إناث أي مان نسبته ٤٢,٨٥ % ذكور و ٥٧,١٥ % إناث.

٢. مراحل التعليم الأساسي وهي تضم الحلقات التالية:

أ: الحلقة الأولى وتضم الصفوف:

الأول الأساسي: ٢٣ ذكور، ١٦ إناث أي ٥٨,٩٧ % ذكور و ٤١,٠٣ % إناث.
الثاني الأساسي: ٢٢ ذكور، ١٨ إناث أي ٥٥ % ذكور و٤٥ % إناث.
الثالث الأساسي: ٢٢ ذكور، ٢٢ إناث أي ٥٠ % ذكور و٥٠ % إناث.

ب. الحلقة الثانية وتضم الصفوف:

الرابع الأساسي: ١٧ ذكور، ٢٤ إناث أي ٤١,٤٦ % ذكور و٥٨,٥٤ % إناث.
الخامس الأساسي: ١٦ ذكور، ٢٠ إناث أي ٤٤,٤٤ % ذكور و٥٥,٥٦ % إناث.
السادس الأساسي: ١٢ ذكور، ١٦ إناث أي ٤٢,٨٥ % ذكور و٥٧,١٥ % إناث.

ت. الحلقة الثالثة وتضم الصفوف التالية:

السابع الأساسي: ١١ ذكور، ٢٥ إناث أي ٣٠,٥٥ % ذكور و٦٩,٤٥ % إناث.
الثامن الأساسي: ١٤ ذكور، ١٧ إناث أي ٤٥,١٦ % ذكور و٥٤,٨٤ % إناث.
التاسع الأساسي: ٩ ذكور، ١٧ إناث أي ٣٤,٦١ % ذكور و٦٥,٣٩ % إناث.

وهكذا يتضح من المعلومات الواردة أعلاه أنَّ عدد التلاميذ في مرحلة ما قبل

الإبتدائي قد بلغ ٩٤ طالباً أي ما نسبته ٢٢,٦٥ % من عدد الطلاب البالغ ٤١٥ طالباً في المدرسة.

وعدد طلاب الحلقة الأولى قد بلغ ١٢٣ طالباً أي ما نسبته ٢٩,٦٣ % من إجمالي عدد التلاميذ، والحلقة الثانية تضم ١٠٥ طلاب ونسبتهم ٢٥,٣٠ % من عدد تلاميذ المدرسة في حين أن المرحلة الثالثة تضم ٩٣ طالباً ونسبتهم ٢٢,٤٠ %.

ويظهر أن عدد الذكور في المدرسة قد بلغ ٢٠٠ صبي، وعدد الإناث ٢١٥، أي ما نسبته ٤٨,١٩٢ للذكور، و٥١,٨٠٨ للإناث، وبالتالي فإن عدد الإناث يزيد على عدد الذكور كما يظهر جلياً في الحلقتين الثانية والثالثة من التعليم الأساسي.

وهذا يعني أنَّ هناك تسرّباً مدرسياً للصبيان يتمَّ على أبواب الحلقتين الثانية والثالثة وهذا _ كذلك _ ما تفسِّره ظاهرة الصبية الذين يقضون أوقاتاً طويلة من النهار في الشوارع أو يندفعون في سن مبكّرة إلى سوق العمل لتعلم بعض المهن في الورش الصناعية أو الخدماتية حيث تظهر الدراسة أنّ حوالي ١١,١ % من الأولاد يعلمون بين سن العاشرة والثامنة عشرة. وما نسبته حوالي ١,٢ % ممن تقلُّ اعمارهم عن عشر سنوات.

هذا وقد ارتفع عدد الطلاب في المدرسة من ٤١٥ إلى ٤٤٤ طالباً للعام (٢٠٠٢ – ٢٠٠٣). أي بزيادة ٢٩ تلميذاً، ونسبته ٦,٨ % قياساً بالعام السابق.

ويبيّن هذا الإرتفاع تحوّل نسبة لا بأس بها من الأهلين في البلدة نحو التعليم الخاص لإيمانهم الأكيد بفرص تعليمية أفضل لأبنائهم نظراً للحرية المطلقة التي تتمتع بها إدارة المدرسة الخاصة لناحية تطبيق مناهج المنهجية الجديدة للتعليم التي أقرّت العام ١٩٩٧، وخاصة في مرحلة ما قبل الأساسي أي مرحلة الروضات.
مما ينعكس إيجاباً على تلقي ابنائهم المادة التعليمية، وبالتالي السير قدماً نحو

المراحل الآتية[1].

أما توزيع التلاميذ للعام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ فقد جاء كما يلي:

١. مرحلة ما قبل الإبتدائي (الأساسي):

روضة أولى: ٣٢ ذكور، ٤٣ إناث أي ٤٩,٢٣ % ذكور و٥٠,٧٧ % إناث.
روضة ثانية: ١٧ ذكور، ٢٤ إناث أي ٤١,٤٦ % ذكور و ٥٨,٥٤ % إناث.

٢. مراحل التعليم الأساسي وهي تضم الحلقات التالية:

أ: الحلقة الأولى وتضم الصفوف الآتية:

الأول الأساسي: ٢٥ ذكور، ٢٣ إناث أي ٥٢,٠٨ % ذكور و٤٧,٩٢ % إناث.
الثاني الأساسي: ٢٥ ذكور، ١٣ إناث أي ٦٥,٧٨ % ذكور و٣٤,٢٢ % إناث.
الثالث الأساسي: ٢١ ذكور، ١٥ إناث أي ٨٥,٣٣٣٣ % ذكور و١٤,٦٦٦٧ % إناث.

ب. الحلقة الثانية وتضم الصفوف:

الرابع الأساسي: ٢٦ ذكور، ١٧ إناث أي ٦٠,٤٦ % ذكور و٣٩,٥٤ % إناث.
الخامس الأساسي: ٢٥ ذكور، ٢٣ إناث أي ٥٠,٠٨ % ذكور و٤٩,٩٢ % إناث.
السادس الأساسي: ١٣ ذكور، ٢٤ إناث أي ٣٥,١٣ % ذكور و٦٤,٨٧ % إناث.

---

١. لا يعني هذا الكلام أن المدرسة الرسمية لا تعلّم تلاميذها، لكن المقصود به، أن المنهجية الجديدة للتعليم فرضت قيوداً صارمة على مدرّسيْ الروضات، منعتهم من تعليم هؤلاء الأطفال الحروف بشكل واسع كما هو الحال في المدارس الخاصة؛ الأمر الذي سيجعلهم يقفون أمم عقبة كبيرة في الصف الأساسي الأول وما بعده نظراً لكمية الدروس والمعلومات الموجودة فيها، مما ينعكس سلباً على قدرة التلميذ على المتابعة بالشكل السليم، خاصة في حال انتقاله من مدرسة رسمية إلى مدرسة خاصة.

ت. الحلقة الثالثة وتضم الصفوف:

السابع الأساسي: ١٨ ذكور، ٢٠ إناث أي ٤٧,٣٦ % ذكور و٥٢,٦٤ % إناث.
الثامن الأساسي: ٩ ذكور، ٤ إناث أي ٦٩,٢٣ % ذكور و٣٠,٧٧ % إناث.
التاسع الأساسي: ٦ ذكور،١١ إناث أي ٣٥,٢٩ % ذكور و٦٤,٧١ % إناث.

وإذا كانت هذه النسب والأرقام تظهر ارتفاعاً ملحوظاً لعدد الذكور في معظم صفوف الحلقتين الأولى والثانية من التعليم الأساسي، إلاّ أنه يعود لينخفض هذا العدد نسبياً ليتساوى تقريباً مع عَدد الإناث في الحلقة الثالثة، حيث بلغ عدد الذكور ٣٣، أمَّــا عدد البنات فأصبح ٣٥ أي بزيادة إثنين ونســبته ٢,٩٤ %، وهذا يعني _ كما لاحظنا سابقاً _ أن عدد الصبيان ينخفض تدريجياً كلّما اقتربنا من الصف التاسع[١]. إمَّا لعدم قدراتهم العلمية، وإمَّا لرغبة منهم في دخول سوق العمل في وقت مبكر من خلال الإنتساب إلى بعض الورش الصناعية والمهنية، بهدف احتراف مهنة ما تؤمن لهم أسباب المعيشة في مستقبلٍ قريب، بخلاف التعلّم الذي يحتاج إلى سنوات طويلة للوصول إلى مراحل التخصص وبالتالي الدخول إلى أسواق العمل إذا وجدت الفرص المناسبة لذلك أمام المتعلمين[٢]، كما ذكرنا سابقاً.

غير أنَّ دراسة ميدانية أجريناها على الأرض خلال العام الدراسي (٢٠٠١ – ٢٠٠٢) اظهرت أنَّ عدد طلاب الحلقتين الأولى والثانية (تعليم أساسي) قد بلغ ١٢٤٥ تلميذاً، وعدد طلاب الحلقة الثالثة (أساسي) بلغ ٥٤٠ طالباً أي ما مجموعُه ١٧٨٥ تلميذاً، ونسبته ٢٨,٦٤٧ % من عدد السكان.

---

١. نفس النتيجة وصلنا إليها عندما تناولنا دراسة أوضاع التلاميذ في المدرسة الرسمية لناحية توزعهم على الصفوف والشعب، وعلى الجنس (ذكور _ إناث).
٢. في الواقع إن وجود العشرات من الطلاب الجامعيين وحاملي الإجازات بدون عمل، يدفع الأولاد إلى دخول سوق العمل مبكراً، خوفاً من ملاقاة نفس المصير الذي يواجهه غيرهم من حاملي الشهادات العلمية.

وعليه فإن تلاميذ الحلقتين الأولى والثانية يشكلون ١٩,٩٨١ %، وطلاب المرحلة الثالثة يشكلون ٨,٦٦٦ % من عدد السكان.

تستوعب مدرستا القرية في الحلقتين الأولى والثانية حوالي ٧٣١ تلميذاً يشكلون ٥٨,٧١٤ % من عدد التلاميذ في نفس الحلقتين و ١١,٧٣١ % من مجموع السكان كما يشكلون ٤٠,٩٥٢ % من إجمالي عدد الطلاب في المراحل الثلاثة.

وهذا يعني أن ٥١٤ طالباً في الحلقتين المذكورتين أعلاه يتلقون دروسهم في مدارس خارج القرية، حوالي الثلث منهم يخرجون من القرية إلى مدارس خارجها، أما الباقون فهم يتعلمون أصلاً في مدارس في أماكن إقامة أسرهم في القرى والمدن البعيدة عن البلدة.

ويشكل طلاب الحلقة الثالثة ما نسبته ٨,٦٦٦ % من مجموع السكان، و٣٠,٢٥٢ % من مجموع طلاب الحلقات الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي.

وتجدر الإشارة _ هنا _ إلى أن ٢٩٨ طالباً من تلاميذ الحلقة الثالثة الـ ٥٤٠ يدرسون في القرية وهم يشكلون ٥٥,١٨٥ % من عدد طلاب هذه الحلقة، والباقون وعددهم ٢٤٢ طالباً ونسبتهم ٤٤,٨١٥ %، يتلقون دروسهم خارجها وفقاً لوجود مدارس تناسب مستوياتهم أو لغات تعلُّمهم، أو بالإستناد إلى مكان إقامتهم خارج البلدة أصلاً.

أمّا فيما خصّ المراحل اللاحقة، فقد أظهرت الدراسة وجود حوالي ٢٧٠ طالباً ثانوياً يشكلون حوالي ٤,٣٣ % من عدد السكان ويتعلمون جميعهم خارج البلدة لعدم وجود ثانوية فيها.

أمّا الطلاب الجامعيون فيبلغ عددهم ٣٣٤ طالباً ممن وصلوا إلى المرحلة الجامعية

أو يتابعون الدراسة فيها قبل حصولهم على إجازة جامعية وما فوق. وهؤلاء يشكلون ٥,٣٦٠ % من مجموع السكان.

أمّا حملة الإجازة الجامعية وعددهم حوالي ٤٥ مجازاً ونسبتهم ٠,٧٢٢ % من إجمالي السكان أي ما يعادل حامل إجازة لكل حوالي ١٥٠ شخصاً تقريباً.

وحملة الدبلوم من مهندسين وغيرهم، يبلغون ٢٣ ويشكلون ٠,٣٦٩ % من السكان أي ما يوازي حامل دبلوم لكل ثلاثماية نسمة تقريباً.

أمّا حملة شهادة الدكتوراة من سكان القرية وعدد ٢٢ وهم يشكلون ٠,٣٥٣ % من مجموع السكان العام، أو ما يعادل حامل شهادة دكتوراة لكل حوالي ٢٨٠ نسمة وذلك في ميدان الطب ومجالات علمية وأكاديمية أخرى.

الأمية في القرية: يطلق مصطلح الأمّي على كل شخص لا يجيد القراءة والكتابة، أو على الأشخاص الذين يجدون صعوبة كبيرة في القراءة والكتابة (شبه أمي).

تبلع نسبة الأميين في بلدة السكسكية ٧,٦٧ % من عدد السكان أي ما يقارب حوالي ٤٧٨ شخصاً، ناهيك عن وجود حوالي ٣,٢٠ % ممن يعتبرون شبه أميين وعددهم حوالي ٢٠٠ نسمة، وبالتالي يصبح مجموع هؤلاء الذين حرموا من نعمة العلم والمعرفة حوالي ٦٧٨ نسمة ونسبتهم حوالي ١٠,٨٨ % من إجمالي عدد السكان، أي ١,٠٨ شخص من بين كل عشرة أشخاص.

أما الباقون من السكان ونسبتهم ٨٩,١٢ % فهم متعلمون بدرجات متفاوتة كما بيّنا سابقاً.

ومن خلال ما قدّمنا نصل إلى الحقائق التالية:

إن نسبة الأشخاص الذين يجيدون القراءة والكتابة ممن حصلوا على الشهادة الإبتدائية أو المتوسطة أو لم يحصلوا عليهما قد بلغت ٢٥,٥٤ %.

ونسبة الذين يدرسون في العام الدراسي المذكور مع الذين انهوا دراساتهم الجامعية المختلفة حتى تاريخه قد بلغت ٦٣,٥٨ %. أما الأشخاص الأميين فنسبتهم ١٠,٨٨ % كما اسلفنا سابقاً.

إن الحديث عن مدارس القرية، يقودنا تلقائياً للحديث عن الحالة الفكرية والعلمية في البلدة، هذه الحالة التي شهدت نهوضاً واسعاً وكبيراً منذ مطلع الحرب الأهلية العام ١٩٧٥، بفعل رغبة الأهل في تعليم أولادهم، والإستثمار على العلم والإختصاص باعتبارهما مصدراً هاماً من مصادر الثروة في زمن التطور العلمي والتكنولوجي.

ولكن وبالرغم من ذلك، يلاحظ وجود تقصير واضح في دور الجمعيات الأهلية والنوادي على المستوى التربوي والثقافي[1]، لعدم قيامها بالدور المطلوب لإنماء البلدة ثقافياً وتربوياً وعلمياً، ولولا قيام بعضها بندوات نادراً ما تحصل، لكان بإمكاننا الحديث عن غياب كامل لهذه الهيئات عن مسرح الحياة العلمية والفكرية والثقافية في السكسكية، وهذا ما يطرح امكانية الحديث عن الجدوى من وجود مؤسسات أهلية شبه معطّلة أو غائبة.

لكن؛ ومهما يكن الوضع السائد على المستوى الفكري هنا، فإنه بوسعنا الحديث عن ظهور أشخاص موهوبين في هذه القرية وخاصة في مجال الأدب والشعر، الأمر الذي يقودنا إلى الحديث عن السكسكية والشعر بشكل سريع وموجز.

---

١. في سياق الحديث عن الواقع الثقافي، تجدر الإشارة هنا إلى أن نادي السكسكية الرياضي الإجتماعي قام بإنشاء مكتبة ثقافية عام ١٩٧٧، ضمت حوالي ٢٠٠٠ كتاب، غير أن الحرب الأهلية اللبنانية تركت تأثيرها السلبي عليها الأمر الذي أدى إلى إقفالها بعد بضع سنوات.

تاسعاً: <u>السكسكية في الشعر</u>: منذ القدم، عاش أباؤنا، وأجدادنا في السكسكية، مزارعين مستقرين، كانوا يخطّطون، وينظّمون أعمالهم وأمورهم، ويتكيفون مع أنظمة الطبيعة وواقع البيئة، يزرعون، يرشّون البذار، وينتظرون مواسم الخير والحصاد، طموحهم مقصورٌ على الضروري والمُلحّ يتجاوزون خيبات الأمل والنكسات، بصبر وعزيمة وأناة، ويخففون عنهم مرارة التعب وقساوة العيش بحلاوة الريف وجمال طبيعته.

العمل قاسٍ، فذلك صحيح، إنما الغَلّة تكفيهم وتحميهم من المجاعة، هم سعداء مطمئنون، لأنهم يجهلون ما تسميه الحضارة الغربية مصطلح " اللارضا "؛ بعيدون عن التوترات النفسية بفعل مخزونهم الروحي، يتمسكون بالقيم والقواعد السلوكية الأصيلة، ويلتزمون بالعادات والتقاليد والتراث بعيداً عن التمزق النفسي والضياع والتشتت الروحي.

لذلك نرى الريفي عامة، والشاعر خاصة، يحمل قريته بين جوانحه، يجتاحه الحنين إلى قريته من حين إلى حين، لا سيّما إذا ابتعد عنها، أو دخل في ظلام المدينة وظلالها العاتية.

وهذا الحنين إلى القرية لدى الشعراء، والأبناء _ أبناء القرية _ هو مظهر رومانسي، يتعلّق فيه الشاعر بقريته تعلّق الحبيب بحبيبته؛ لذلك نرى الشاعر يذوب توقاً وشوقاً وحنيناً إلى بلدته، إلى شجيراتها وعصافيرها، إلى كوخه الصغير، إلى نسمات هوائها، وعذوبة مائها، وازرقاق سمائها، إلى طيبة أهلها وابنائها، يشدُّه إلى ذلك حبٌّ لا ينضب، وقلبٌ لا يغرُبُ، وروحٌ وثّابة إلى رنين عندليب، أو خرير غدير، أو وشوشة ساقية، أو سَوْرة بحر، أو هدأة عرزال.

وتُرخي الحياة الساذجة في الريف بظلالها على ساكنيها، فهم يرفضون العيش خارجها، حتى ولو في القصور المنيفة، المرصّعة بالذهب والأحجار الكريمة.

وهذه ميسون بنت بَحْدَل، شاعرة بدوية تزوّجها معاوية بن أبي سفيان، ونقلها من البادية إلى قصره في الشام، لكنها شعرت بالغربة والفراق، وإجتاحها الوجد والشوق والحنين إلى حالتها الأولى[1]؛ فهي تفضّل العيش في خيمة متواضعة تجتاح الأرياح أرجاءها، على العيش في قصر منيف، وتحبُّ أن تلبس عباءة الصوف الخشن، بدل أن تلبس الحرير الناعم الشفّاف وأن تأكل فتات الخبز وحطامه على أكل الرغيف الفاخر الشهي التام، وأن تسمع أصوات الرياح من كل حدبٍ وصوب؛ وألاّ تسمع أصوات الموسيقى ونقر الدفوف.

فخشونة العيش في البادية ألذُّ وأطيب من عيش المدينة الرغيد، فهي تأبى أن تبدل وطنها السابق بوطن آخر مهما علا شأنه.

وهذه ميسون نراها تقول:

١. لبيــتٌ تخفــقُ الأرواحُ فيــه	أحبُ إليَّ مــن قصرٍ منيفِ
٢. ولبسِ عبــاءةٍ وتقــرَّ عينــي	أحبُّ إليَّ مــن لبسِ الشّفوفِ
٣. وأصــواتُ الريــاحِ بكلِّ فــجٍ	أحبُّ إليَّ مــن نقــرِ الدُّفوفِ
٤. وأكلُ كســيرةٍ في كســرِ بيتي	أحبُّ إليَّ مــن أكلِ الرغيفِ
٥. خشونةُ عيشتي في البدوِ أشهى	إلى نفسي من العيش الطريفِ
٦. فما أبغي ســوى وطني بديلاً	فحسبي ذاك من وطنٍ شريفِ.

وللسكسكية في الشعر دورٌ ومكان، فهي قلب الشعر النابض بالحياة، ومداده الذي لا ينضب، ألهمت الشعراء، فكُتِبَ الشعرُ ببطولات مجاهديها، ورُسِمَت معالمُه بدماء شهدائها ومقاوميها، ولم تبخل يوماً بالعطاء، ولم تتوانَ أبداً عن بذل الدماء، شدَّها إلى ذلك حنين إلى المجد لا يخبو، وتوق إلى الإباء لا يتزعزع أو يلين.

---

١. للتوسع في هذا الموضوع أنظر المدينة في الشعر العربي الصفحات (٧ – ٣٥)؛ سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٩٦ نيسان ١٩٩٥.

صاغت بالدم كيف تكون التضحيات! وكيف تصانُ الحريات والمقدّسات والكرامات، وكيف تُبنى الأوطان عزيزة منيعة في زمن تهاوت فيه الأنظمة على أقدام الغزاة. لذلك كان لها في الشعر مساحة، فاضت به قرائح الشعراء، وتفتقت عنه عبقريتهم أروع القصائد والآيات.

فها هي تعاتب البحر، تفاخره، تحاوره، تتكبّر عليه حتى ينحني وينطرح عند أقدامها حياءً وخجلاً، لا يرضيها شيءٌ سوى قبلة قمر ينزل من عليائه كرمى لعينيها.

أما الشمس كالبحر تركع هي الأخرى، لا لشيء سوى لتنثر الحسن والجمال على هذه البلدة الشامخة، فالشمس خُلِقت لتخضع لهذه القلعة الرابضة على أكتاف حافة صخرية دهرية.

أما الدَّهر، لم يستطع إذلالها هو _ أيضاً _ فقد تعب وهي لم تتعب، انهزم وهي لم تنهزم، فالتاريخ والوقائع يؤيدان ذلك، ويرويان آياتها، وبطولات أبنائها الخالدة في سجل الأيام والدهور صيتاً ذائعاً في أرجاء المعمورة، منتشراً في كل ناحية من نواحيها، كيف لا وهي إسم صاعدٌ أبداً، حكى عنها الزمان، وبتضحيات أبطالها وشهدائها تكلَّمت الأيام، واستخلصت الدروس والعبر.

فهذا حسين ضاحي[١] الذي ترك الدنيا ومفاتنها وتعلَّق بأستار الكعبة داعياً ربّه أن يرزقه الشهادة، ثم عاد إلى الوطن مقاوماً فاتحاً، غايتُه جنةٌ عرضها السموات والأرض وخلودٌ دائم، فنالهما، حتى بات الخُلْدُ نفسُه يغبطه على ما حصل عليه من نعمة سابغة، ومرتبة رفيعة ارتقى اليها بجهاده ودمائه.

وهذا حســن كوثراني الشـهيد[٢] المقاوم المحتلين والحاقدين، يقـدّم دمـاءه فـي

١. أحد شهداء المقاومة الوطنية اللبنانية في السكسكية، قدّمنا نبذة عن حياته اثناء الحديث عن المقاومة.

٢. هو الشهيد الثاني، ذكر سابقاً في الحديث عن المقاومة.

عرس الشهادة وتتحول هذه المناسبة الأليمة إلى أعراس مجدٍ وعزٌ وفخار، تُذيعُ إسم بلدته في كافة نواحي الأرض عبر وسائل الإعلام كافة، وبألسنة متعددة ومتباينة. وبهؤلاء الأبطال العظماء تمادت قريتي وبلادي إلى المجد سمّواً وارتفاعاً، حتى ارتد الغزاة خاسئين واندحر الطامعون والخصوم أذلاء مدحورين. وهذه القصيدة شاهدٌ على ما نقول:

تعاتبُ البحـرَ حتى ينحنـي خفراً   وتمقتُ الكون إن لـم تلثم القمـرا
فتركعُ الشمسُ عندَ العصرِ خاضعةً   لتنثرَ الحُسْنَ فوقَ البحـرِ والصُّورا
ماذلّها الدهـرُ يومـاً أو غوائلُـهُ   قدْ أُرهِقَ الدهـرُ ثـمَّ ارتدَّ مُندحـرا
آياتُهـا فـي سجلِّ الدهرِ خالدةٌ   قد ذاعَ صيتٌ لها في الكونِ وانتشرا
ألسـكسـكيةُ رمـزٌ للعلى خُلِقتْ   عنها الزمانُ حكى واستخلصَ العبرا
للمجـدِ فيهـا حكاياتٌ مرصَّعـةٌ   تروي الدِّماءُ؛ فتزهـو بالدِّمـا أثرا
هذا حسـينٌ سَـرى والخلدُ غايتُهُ   فالخلدُ يَغبطُـهُ إذْ فـازْ وانتصـر
والكوثرانـيُّ غنَّتْ فـي مواسمـهِ   أعراسُ أرضي وزفَّتْ إسمها خبرا
بهمْ بلادي تمادَتْ في العلى وسمَتْ   فارتدَّ غـازٍ وفـرَّ الوغد مُنْكَسِرا.

(المؤلف)

وفي ذكرى شهداء السكسكية التي أقيمت العام ٢٠٠١، ألقى الشيخ حسن المصري قصيدة، اقتطفنا منها بعض الأبيات التالية:

جئنا بهـا نزرَعُ الآمالَ فـي غَدِهـا   والسّكسكيةُ مَلْقى تَصدُقُ الخَبَـرا
غصّت بِسَيْلٍ من الأَبْطـالِ فارْتَشَفَتْ   كأسَ المَنيَّـةِ حتّى فُجِّرت نَهـرَا
فراحَتِ الأرضُ تهوى في السمَّا قمراً   حتى السماءُ أحبّتْ في البلادِ ثرى
بوابـةَ المجـدِ إنَّ السـكسـكيةَ لمْ   تَبُـحْ بغيـرِ حنينٍ يُسْـكِرُ الخبرَ
يا سـكسـكيةُ صوني المجدَ والأثَرَ   فأنتِ غرسةُ تُعطي في العلى الثمرَ
حباكِ ربُّ الورى مـن فيضِ رحمته   بِخيْرةِ الأهل ماوَى الشعرِ والشعرا

ما دنّس الأرضَ ذلٌ في ربوعِكِ من هذي الأعادي وما فُكّتْ لديكِ عُرى

أنتِ التشـيُّع رغـمَ الإنحرافِ وقدْ أرْغمْتِ كُلَّ فُجـوُرٍ يَصنَعُ الوَضَرَ

جابَتْ بأرضِـكِ أقـدامُ الأباة هنـا حتى وطأتِ رقابَ المعتدينَ ثـرَىَ

لمَلمْتُ مـن أثـرِ الأبطالِ أُغنيــةً لحّنتـُها لأداوي السـمعَ والبَصَرَ

ما أدركَتْ لخطاكِمُ فـي العلى قَدَمٌ فالشمسُ لا ينبغي أنْ تُدرِكَ القَمَـرَ

إليـكِ يا ملجـأ الأبطــالِ قافيتـي تهواكِ جيداً يُحِبُّ الماسَ والـدُّرَرَ

نـُزيّنُ الصـدْرَ فـي ألفاظِها جُملاً والقولُ يحلو إذا مَا كانَ مُخْتَصـرَا

وهنا يستعرض أسماء شهداءِ البلدة في قصيدته، ثم يختم القصيدة بهذه الأبيات الثلاثة.

يا سكسكيةُ بُشْرَى الفخرِ نرفعُهـا إليـكِ حتى تبزّيْـنَ العُلَى فَخَـرَا

قدْ قَدَّرَ اللهُ أن يُحْمَى الجنوبُ هنـا على يديكِ وتُعْطِيْنَ الحَيَـاةَ كـرَى

أَعدْتِ عِزَّةَ هذا الشعبِ منتصـراً وقد حَمَيْـتِ قضــاءَ اللهِ والقَـدرَ

إضاءة على القصيدة: إن القراءة المتأنيّة لهذه القصيدة، وتحليل بنيتها، تظهر لنا كثرة الألفاظ والمفردات الدالة على الرفعة والعلو والإمتداد، وهي دلالات تَرْمُز إلى المجد والشموخ، وهذا ما يجب التركيز عليه خلال البحث في هذه القصيدة وقراءتها؛ فالشموخ هو ما أراد صاحب القصيدة تضمينه فيها، نظراً إلى تكرار المفردات الدالة عليه (الشموخ) (فالأرضُ وتهوى في السمَّا قمراً... غرسٌ تُعطي في العلى الثمرا... ما أدركَتْ لخطاكِمُ فـي العلى قَدَمٌ، حتى تبزّيْـنَ العُلَى فَخَـرَا،... الأباة _ والأبي يظل شامخ الجبين _).

هذه التعابير تحمل دلالة الصمود والصلابة والثبات على المواقف، والثبات في الموقع والتماسك. فمن دلالات الصعود والإرتفاع في القصيدة الشموخ والعزّة والعلى، والتعالي... من دلالات التضام، الحماية والرعاية (صوني المجد والأثر،

حميت قضاء الله والقدر)؛ وبالتالي فهذه البلدة الأبية من خلال تضمينات القصيدة تبدو بلدة ذات نوعية خاصة، متفردة، مميّزة بفعل البطولة والتضحية التي قدّمها أبناؤها المباركون، وليس بفعل حجمها وعدد سكانها.

فهي مميزة، استحقت التميّز لجمالها وموقعها، هذا الجمال الذي جعلها (مأوى الشعر والشعرا) وبإبداع أبنائها الذين خطّـوا قصائد الحريـة بدمائهـم الزاكيـة (الشهداء) وبأقلامهم الموهوبة (الشعراء)[1].

وعليه، فإن السكسكية هذه القرية المجاهدة، هي مربعِ المجد والعزّة، والإبداع، وبذلك تتميّز عن غيرها من القرى الأخرى، باعتبار أنها دافعت عن وحدة الوطن وقدّمت الشهداء صوناً لرايته، وصانت المقدّسات وحمت كل الإنجازات (حميت قضاء الله والقدر).

- وهذا الشاعر حمد العزّي، يذكر السكسكية _ كطليعة للعمل المقاوم _ في إطار الحديث عن المقاومة فيقول:

طالب جنوني حلّل الجملةْ وعَـرَبْ والأبجـديـةْ دقّـقْ بإعرابهـا
مقاوم سرج بالليل عا مهـرو كربْ وخيّم عجاج الأرض فوق ترابها
وإخت المقـاوم خطّـها ما بينوربْ كانت نموذج للشـرف بحجابها
ولمّا اليهـودي بقلب دبابـي اقتربْ شعبنا ما خـاف مـن إرهابهـا
بالسكسكية الخصم بالساحة اضطربْ الأقزام نحنا ما حسـبنا حسابها
أول حجر من هون عالبرج انضربْ وأول شرارة ولّعـت دولابهـا
شمّـــع بدبابتـو الخيـط وهـربْ عِرِفْ إنو هون مدرسة الحسين
خاف مـن هالمدرسـة وطلاّبهـا

---

١. أمثال الشاعر محمد علي وهبي.

في هذا المقطع من قصيدته، يرى الشاعر أنَّ الجنوبي عميق المعرفة بأبجدية المقاومة والتضحية والتحدّي. فهو لم يشر إلى ذلك بصراحة ووضوح، بل حاول ترميز ذلك في البيت الأول. ثم شرع بتوضيح الفكرة في البيت الثاني بحديثه عنه كمقاوم، سرج خيل المقاومة، وسلك سبيلها دفاعاً عن الأرض والمقدّسات، في مواجهة يهودّي محتلٍ وغاضب.

ثم يعلن بأن السكسكية كانت طليعة العمل المقاوم، والسبّاقة إليه (أول حجر من هون عالبرج انضرب) فأهلها مقاومون أضاؤوا شعلة المقاومة باكراً، إنه على علم ومعرفة بذلك[1] وخير دليل على ما ذهب إليه، تلك المواجهة التي جرت في صيف ١٩٨٢ بين أهلها وجنود إسرائيل وعملائها. فكانت تلك الإنتفاضة أول شرارة أشعلت نار المقاومة ضد المحتلين في لبنان، هذا فضلاً عن المواجهة التي جرت في ساحة النادي الحسيني في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٤ مع الدبابات الإسرائيلية حيث فرَّ المحتلون بدبابتهم إلى خارج البلدة[٢].

ولمّا اليهــودي بقلب دبابــي اقتربْ شعبنا ما خــاف مــن إرهابهـــا

ثم يختم هذا المقطع مشبهاً هذه البلدة بمدرسة الإمام الحسين(ع) التي تُخَرِّجُ الأبطال والمجاهدين الذين لا يخافون الموت ولا يرضون بالذل والهوان.

وهذا الشاعر قاسم فروخ أبو سليم[٣] يتحــدث عن ضيعتــه في قصيــدة وجدانيــة

---

١. راجع المقاومة في السكسكية، حيث جرى الحديث عن أول انتفاضة في لبنان ضد المحتلين في ٢٢ آب ١٩٨٢.

٢. عَنَيْتُ بذلك المواجهة التي جرت في ذكرى أسبوع الشهيد المقاوم حسن محمد كوثراني والتي تمَّ الحديث عنها سابقاً.

٣. هو شاعر من أبناء السكسكية عمل مقدّماً لبرامج إذاعية في إذاعة لبنان منذ العام ١٩٦٣ وحتى العام ١٩٧٥. كتب العديد من الأغنيات، ولديه نتاج شعري ضخم يحتاج الطبع وهو يتوزع بين الشعر الوجداني من غزل ورثاء... والشعر السياسي والوطني وغيره.

مصبوغة بعاطفة الشاعر الصادقة، الناجمة عن حبّه الصادق لقريته وتعلّقه بها حتى الثمالة والتضحية في سبيلها، فهي مسقط رأسه، ورأس آبائه، ونبع الحنان، تستحقُّ التمجيد والتحية، التحية لكلّ فردٍ فيها مدى العمر.

يا سـكسـكية الغالي عليّ   يا ضيعتـي يا نبـع حنيييٍّ
من شيخك الغالي لطفل زغير   بقدّم تحية وإحتـرام كبيـرْ
طول المدى يا نور عينيّ

انها نورُ عينيه، عينيه اللتين يُطلُّ من خلالهما على العالم، فهو يحييّ فيها شيخها وطفلها وصبيتها الجميلة، إنها منارة حسن، لذلك يهديها محبتَه وحنانَ قلبه؛ إليها؛ إلى أهلها.

من زغير لكبيرك يا ضيعتنا   ولبنتـك الحلـوة صبيتنـا
يا منـوّرة بالحسـن ديرتنـا   محبة وحنان القلب بهـديكي
لكل اهلك عـن صفا نيـّةْ

وقريته تعني له الكثير الكثير، كونها مهد طفولته، ومرتع حياته، ومسقط رأسه، فهو يعيش من أجلها، من أجل التضحية في سبيلها، واضعاً إمكانياته وروحه في سبيل تحقيق مجدها وإعلاء شأنها.

لكل عيلة وبيت بحضانك   حبّي إلك عنوان إحسـانك
فيكِ خلقت وربيت عاشانك   بضحّي لأجلك لو طلبتي الروحْ
بقدم حياتي لمجدك هديي

إنه يرسل حبه، هذا الحب الذي _ عادة _ ما يكون ممزوجاً بالتضحية في سبيلها، ونراه مأخوذاً بجو الريف وطبيعة قريته، إنه لا ينسى ريفيته، يشعر بالرضا الذي يشعر به القرويُّ _ عادة _، الرضا على قريته، لذلك يمجّدها يصفها، يقدّم لوحة

مطرّزة وملوّنة بالعبير والياسمين والفل، ويلطّفها بالهواء العليل، إنه يشغل حواسنا، أعيننا، وأنوفنا وأسماعنا معاً. هذا الجو الساحر، دفعه ليبقى ضيفاً نازلاً في ربوعها، لأنها عدا عن طبيعتها الحميمة الساحرة، فقد خُلِق الوفاء، والحبُّ كرمى لها، وأكرم سجيتها، فهي تجود وتتفضّل دون أن تُباهِي بالإحسان.

ريحة عبيرك ياسمين وفلْ   ونسمة هواكِ ألطف من الكلْ
ضيوفك محبينك إلِكْ منضل   خلق الوفا والحب رسمـــالك
والجود طبعك دون منييّ

لأن قريته هكذا، فهي تستحقُّ البقاء والخلود، لذلك نراه يطلق التمنّيات، بسلامتها وبقائها شامخة ممجّدة، تخضع مكوّنات الطبيعة _ ومن بينها البحر _ بين يديها وتحت أقدامها (البحر ع جريكي عم يصلّي)[1]. ولماذا لأنها ربيع الورد والأزهار وأغاني وأهازيج الأطيار.

تسلمي وتبقي بهـــا الطلّي   البحر ع جريكي عم يصلّي
العيشي بدارك دوم بتحلّي   إسمك ربيع الورد والأزهار
ونغمة ع تمِّ الطير غنّيهْ

وهاهو يغنيها _ كالأطيار _ شعراً وأغاني، لأن حروفها جميلة، عذبة على لسانه، إنها مصدر الخير والخيرات، من خضار وفواكه ومياه، خيرات تحيي الروح وأكثر من ذلك.

ياما كتبتك شعر وغناني   ما أجمل حروفك على لساني
يا سكســكية خير ملياني   خضرا وفواكه ومي للإنسان
بتحيي الروح واكثر شوييّ

---

١. يتقارب المضمون في هذا المقطع مع ما ذكره المؤلف في قصيدته المذكورة سابقاً.

ثـم يختم القصيدة بتمنٍ آخر، يدعو _ عبره _ الله أن يحفظ ويصون ضيعته لتبقى عامرة بأجواء الحب والهناء والسعادة والحسن والنور والعزّ.

يا ضيـعتـي الله يخليـكي   بحب وهنـا إنت وأهاليكـي
بجو السعادة يضل ضاويكي   ما بينتسى حسنك ونورك دوم
ضيعتي بالعزّ مضويّ

إنه كغيره من الشعراء الريفيين، يأنس بقريته، يفرح يبتهج، يشعر بأنَّها كلُّ شيء بالنسبة إليه، يغنّيها شعراً، يمجّدها حتى التقديس والعبادة والصلاة من أجلها، من أجل أهلها الذين لطالما أحبهم وناضل من أجل تقدّمهم وسعادتهم.

وإذا كانت السكسكية بفضل موقعها وطبيعتها وجهادها مغنى شعراء كثيرين، فإنَّها منبتٌ لشعراء موهوبين _ أيضاً _ ومهما يكن الأمر؛ فهناك أناس موهوبون يعيشون في مناخات فكرية وبيئات اجتماعية وسياسية توسّع مداركهم وتزيد وعيهم ومعارفهم، وتفجّر طاقاتهم ونبوغهم، وتكشف النقاب عن عبقريتهم.

هؤلاء هم المبدعون _ حقّاً _ الذين يصنعون الظروف والمناخات الفكرية والثقافية ويصوغونها شعراً وإبداعاً قلَّ نظيرهما بعد أن يتركوا بصماتهم فيها.

ومن أولئك الموهوبين، شاعرنا الكبير، محمد علي وهبي، إبن السكسكية، شاعر الوطن والأمة، الذي حمل في قلبه الواسع، وعقله الراجح همَّ أبناء وطنه لبنان، وأمته العربية. فمن هو الشاعر محمد علي وهبي:

نبذة عن حياته: ولد الشاعر محمد علي وهبي سنة ١٩٢٢ في بلدته السكسكية في أسرة عاملية كادحة ومحافظة، تسودها أجواء الموهبة والشعر والعبقرية، حيث سبقته إلى الشاعرية من قبلُ والدته المرحومة سكينة حيدر.

تلقى دروسه في أحد كُتّاب القرية على يد أحد المشايخ الذين نهضوا بأعباء التعليم الأهلي في ذلك الزمن.

كان ميالاً إلى العلم والأدب والمطالعة منذ صغره، مُولعاً بالثقافة والآداب، حتى استطاع بفضل ذكائه وبصيرته الثاقبة أن يحصّل ثقافة وعلماً عجز الكثيرون من أبناء جيله عن تحصيلهما.

إنتسب إلى المركز الثقافي البريطاني وتعلم اللغة الإنكليزية، فأضاف إلى ثقافته العربية ثقافة ولغة شكسبير.

نزح من بلدته إلى بيروت في أول شبابه، بسبب الحرمان الذي ساد في الجنوب، وعمل في أحد أفرانها، متحمّلاً بذلك عبء الغربة من جهة، والمهنة الشاقة من جهة ثانية.

ظهرت شاعريته في وقت مبكر من حياته، حتى أصبح شاعراً يعتزُّ به الوطن ورد إسمه في كتاب (تاريخ الزجل اللبناني) تحت عنوان: شعراء عصر النهضة[١].

خاض جولات ومبارزات شعرية مع شعراء كبار، وكانت له صداقات مع الشاعرين زين شعيب وأسعد سعيد وسواهما. ونُشرَتْ له عشرات القصائد في مجلة الأدب الشعبي، كانت موضوعاتها تدور حول القضايا الوطنية والقومية، وأحوال الطبقات الشعبية الفقيرة والكادحة.

عاد إلى قريته على أثر اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية العام ١٩٧٥ واستقر فيها

---

١. يستشهد المؤلف بهذين البيتين للشاعر محمد علي وهبي وهما:

إحكي وابذل كل ما عندك جهود   في سبيل المعرفة وشق السبيلْ

وطالب بدفع حقوقنا وكسر القيود   وامحي من التاريخ كلمة مستحيلْ

حتى وافتـــه المنيـــة في العـــام ١٩٨٧. تاركاً وراءه مجموعة شعرية تنتظر الطبع والنشر.

ففي قصيدة نشرت في مجلة الأدب الشعبي مرسلة من الشاعر والرسام محمد بردى إلى الشاعر محمد علي وهبي، يرى صاحب هذه القصيدة أن محمد علي وهبي شاعر له باعٌ في الشعر، فهو بمثابة هلال يشعشع في سماء السكسكية فينيرها وعياً وعلماً ومعرفة؛ وأنَّ الشعر مدينٌ له، فهو ليس شاعراً عبقرياً وصاحب خيال مبدع وخلّاق وحسب. بل مخرجٌ ومصوّر، وسيف قاطع يستطيع أن يحسم المعركة الشعرية التي يخوضها، قصائده عيون الشعر الخالد، وحديثُه فلسفيّ ذات أعماق وأبعاد.

إنه باختصار إنسان أبيٌّ يرفض الذل، ملهم مثل جبران خليل جبران؛ وممّا جاء في هذه القصيدة(١):

من الضروري يرجِّحْ الإنسانْ عيـــنْ	ويعطي الحقوقْ لصاحبها عالحالتيـــنْ
ومـــا يجرّبْ ينكـــرْ حقوقْ الرجـــالْ	البتكـــونْ إلها بالشعرْ طُولْةْ يديـــــنْ
يا (سكسكية) بجوّكْ مشعشـــعْ هلالْ	محمدْ علي وهبي إلو عالشعرْ ديـــــنْ
مشْ بسْ شاعرْ عبقريْ وصاحبْ خيالْ	مخرجْ، مصوّرْ، سيفْ ماضي بشفرتينْ
هيدا إذا غنّى قصيد وشـــعر قـــالْ	بوجـــه الخلودْ قصايدو بتكونْ عيـــن
وكلما بحديثوا الفلسفي استعرضْ وجالْ	بيضـــوي بعتمات التطـــورْ شـــمعتين

وفي المقطع الثاني من القصيدة:

ويا محمد بعرفك شـــاعر أبي	ولحقت بالإلهـــام جبران النبي
عندك فكر فيّاضْ موجةْ هادرة	بتلقف دررها بالمعاني الطيبي

---

١. الأدب الشعبي، ٨، العدد رقم ٣٨٨، بتاريخ أول تشرين أول ١٩٦٤.

هذا وقد تناول الشاعر محمد علي وهبي موضوعات متنوعة، منها ما يتعلق بدعوته إلى عدم الإنثناء عند المطالبة بالحق[1].

ولا تنثنوا عن حق من خلف الستارْ مخفي عند حَصْد النتيجــة بتندمــوا
ولا تنثنوا عن حق من خلف الستارْ مخفي وموج الظلم من دون ريح ثار.

ثم يدعو إلى اتّباع طريق الجهاد والتضحية، كون الجهاد باب العزّة، وهزم الطغاة.

هبوا بعزم وحزم في ســوق الجهــادْ وحاربوا جيش الطمع والإضطهادْ
وخوضوا الكريها بقلب قطعة من جمادْ حتى تعيشوا بعز والباغي اعدموا.

وبعدها، يدعو المواطنين إلى التحرر من سلطة الحكام الظالمين المفسدين الذين ينهبون ثروات الوطن والمواطنين، مشبّهاً هؤلاء الحكام (بكتلة العلَق) الذي يمتص دماء البشر.

جاهدوا تا تخلصوا من ها العلق وكلْمن فتح للشــر بابــو ينغلــق
وحرّروا الأوطان من كتلة علق ما في مواطن غير ما امتصوا دمو

ويُنهي قصيدته بمطالبة الجماهير بحسن استعمال حريتهم ومشاركتهم السياسية، واختيار الأنسب من المرشحين ليكونوا ممثلين لهم، لا سيما الذين يحملون همومهم وقضاياهم في المستقبل.

سيروا بطريق الغد شيّاب وشباب وافتحــوا للسلم بالجِهْــدِ البْــوابْ
ومني وصية بكل دورة انتخــابْ من قبل ما تشوفوا الرجا من البعضْ خابْ
لا تخدمــوا إلاّ جماعــة بيخدمــوا

---

١. الأدب الشعبي، ص٢٠، العدد رقم ٤١٠٢؛ بتاريخ أول تموز ١٩٥١.

وفي قصيدة بعنوان إلى " محتكري الأدوية " جاء: [١]

مدري طبيقـــه عليك عاملهـــا الطبيبْ "والفرمشاني " بس لمحلـــــن تفوتْ
ومدري الغلا متسلطن وعامـــل رقيبْ " وعالأدوية " وحبِّ التكتم والسكوتْ
وما في رجا بنقطة دوا تلاقي نصيبْ لو صار جسمك متل خيط العنكبوتْ
لو صرت واقف ترتجف متل القضيبْ حرّين يعطوك الدوا يمّـــا تمـــوتْ

في هذه القصيدة، يتساءل الشاعر ما إذا كان الطبيب والصيدلي قد عقدا اتفاقاً ضد الفقراء، ويرى بأنه لا رجاء للفقير بالحصول على نقطة دواء، حتى ولو أصبح هزيلاً من شدة المرض والسِّقام، مرتجفاً مثل قضيب أو عود يلاعبه الريح، في الوقت الذي يعتبر فيه أنَّ محتكري الدواء يرون أنفسهم أحراراً في اعطائك الدواء فتشفى، أو منعه عنك فتموت.

وفي قصيدة تتناول قضايا وطنه وشعبه، وهي من صميم الواقع، يدعو إلى إحلال الجدِ محل الهزل، ليستقر الوطن على حالٍ، وتتوقف الحرب، ويسود السلام، لأن الحرب في نظره كارثة ومأساة تلتهم بنيرانها أفضل شباب الوطن.

ومما جاء في تلك القصيدة[٢]:

بدنا الجِد من بعد المهازل مايخلّي الوطن طالع ونـــازل
وتِبعُد عن منازلنا الزلازل قبل ما تصير عالغَبْرا طريحة

بدنا الحرب تتكسَّر زنودو ويحيا السـلم ويثبت وجودو
والتدمير ما يقفــز حدودو تايقضي على شبيبتنا المليحـــة

---

١. الأدب الشعبي، ص٤، العدد رقم ١٠٣؛ بتاريخ أول آب ١٩٥١.
٢. الأدب الشعبي، ص١٨، العدد رقم ١٠٥؛ بتاريخ أول تشرين أول ١٩٥١.

وهو ينشدُ السلم، ويطالب بصيانة حقوق الشعب والحفاظ عليها من قبل الحكّام، وعدم التفريط بها، لأنها من المقدّسات.

يُنشد السلم لأنه يُدْرك بأنّ السلم سيجلب الرخاء للمواطنين، خاصة، العمّال والكادحين الذين حمل قضاياهم في قلبه وفكره، وناضل من أجلهم، ذلك أن السلم في رأيه يوفر فرص العمل لهم، ويؤمن لهم مصدر الرزق الوفير.

بدنا السلم تتفتـــح عيونو وحق الشعب راعينا يصونو
وحتى العامل يحقّق ظنونو وتقوى نبعة الرزق الشحيحةْ.

وفي قصيدة يستقبل بها العام الجديد، نشرتها مجلة الأدب الشعبي التي قدّمت لها بهذه الكلمات: " نشرت له هذه المجلة عدة قصائد... أبياته تدلّ على شاعريته السامية، شابٌ يخوض معترك الحياة وكلُّه أملٌ في مستقبل زاهر زاهٍ وسعيد ".

وكيف لا تكون شاعريته سامية وهو الذي تناول قضايا الفقراء والمعذبين دون أن يحسَّ بآلامهم وعذاباتهم الأغنياءُ، أو يكترثوا بذلك.

والأكثريـــــة عايشي في هالدني بتشكي ببحر الفقر من شر الغرق(٢)
محرّم عليها من الدني العيش الهني والأغنيـــا هالأمر معهم ما فرق

وتتجلّى نزعته الإنسانية واضحة في تناوله موضوع الأطفال المشردين في الشوارع وبراعته في تصوير حالهم تصويراً حسياً مادياً، فهم عراة، حفاة يشكون من قساوة الطبيعة، حرّها صيفاً، وقرّها شتاءً، حتى أصبحوا مثل أزهار تذبل وتذوي شيئاً فشيئاً.

---

١. الأدب الشعبي، صفحة ٤، العدد رقم ١٠٨، بتاريخ أول كانون ثاني ١٩٥٢.

وأطفال في وادي الظـــلام مشرّدي من هول ماذاقت مرارة بها الحياة
تقضي السنين من الثيـــاب مجرّدي تشكي البرد والحر في دنيا الشتات.
وهــــــاك الوجوه الناعمة الموردي اصفرّت وذبلت مثل أزهار النبات

وهكذا ظهرت براعته في دقة التصوير وبالألوان، حيث نقل لنا مشهد الأطفال ومظهرهم وانتقل ليعطينا صورة ملّونة أظهرت وجوهم الحمراء التي أخذت تتحول إلى صفراء شاحبة تهزل وتضعف حتى تموت، وهو يلتقي هنا مع الصورة التي قدّمها لنا الشاعر العباسي إبن الرومي أثناء وصفه إبنه الأوسط محمداً وهو يُحتَضَر.

ألحَّ عليـــه النزفُ حتى أحالَـــــه إلى صُفْرة الجادي عن حُمرة الوردِ[١]
وظلَّ على الأيدي تســـاقَطُ نفســـه ويذوي كما يذوي القضيب من الرندِ[٢]

وهؤلاء الأطفال الذين يذوّون دون أن يشعر أو يحسَّ بهم أحد، يتوقع الشاعر محمد علي وهبي لهم أن ينحرفوا بفعل السياسات التي تُدار بها البلاد والتي تؤدي إلى جعل هؤلاء الفقراء والمشردين يتعلمون السرقة واللصوصية بدل أن يحصّلوا المعارف والعلوم المختلفة التي تطور وطنهم.

ومع كل هالتشريد في وعر الهمومْ مافي حدا عندو شعورْ من هالخصوص[٣]
وبدل الدراسةْ والصناعةْ والعلــومْ والتروي في مطالعــــــة النصـــوص

---

١. ألحُّ عليه النزف: أي لازمة؛ الجادي: الزعفران؛ يقول إنّ النزف ظلَّ يُلِحُّ عليه، أي استمر وتواصل حتى حوّل لونه الأحمر وهو لون الصحة والحياة إلى اللون الأصفر وهو لون المرض والموت.

٢. تساقط نفسه؛ تساقط روحه؛ يذوي: يذبل، الرند: نبات طيب الرائحة يذبل بسرعة إذا قُطِفَ وهو هنا يريد أن يقول: إن الولد عندما تغيّرت ملامحه واصفرّ لونه أخذ الأهل يتناقلونه من يد واحد إلى الآخر خوفاً وتلهّفاً عليه، لكن روحه بارحت جسده بعد أن ذوى وذبل كا يذوي قضيب الرند.

٣. من نفس القصيدة السابقة.

بَرَكتْ بحمل تقيلْ عجزانهْ تقـــومْ وبعدا ببحر التفرقــهْ عمّــا تغـــوص
وإنْ دام هيك الحال منصفّى العمومْ من الجوع نكنز علم مصلحةِ اللصوص.

وشعره غني بأنواع عديدة من الشعر، منها الغزل، وقصيدة مشهورة بعنوان " العيون السود " وقصائد وطنية، منها، قصيدة بعنوان فدا بلادي جاء فيها: (١)

بتفـــانى إذ عـــزّ التفـــاني فـــدا بلادي ولهــــا قلبي أماني
قدّس أرضها واعبد ســماهـــا ولها صلّي بخشوع الراس حاني
أنا اللي خلقت ردّ الضيم عنهـــا بنفسْ حرّة بتأمـــنْ في وطنهـــا
إذا الأرواحْ بيكلّـــف ثمنهـــا لها بترخصْ متى الواجبْ دعاني

ويختتم الشاعر هذه القصيدة غير عابئ بالموت إذا كان فداءً لبلاده، ويرى أن شرف الإنسان يظل مصاناً بموته في سبيل أرضه ووطنه، وحبّاً وصوناً لراية بلاده لتظل خفاقة في سماء الوطن.

ولـــو استشهدت ما عليّ مذمّي فـــدا بلادي إذا قمــت بمهمّـــي
الشرف إفدي أرض أهلي بدمّي ولقن درس لولادي بجهـــــادي
كيف بمحبــة الأرزة التفـــــاني

وفي الختام، يمكن القول أن الشاعر محمد علي وهبي شاعر وطني وقومي، صاحب نزعة إنسانية شاملة، تمثلت بتناوله الموضوعات التي تلامس حياة المعذبين في الأرض من فقراء ومعوزين ومرضى وأطفال مشردين وسواهم من أبناء الطبقات الفقيرة والكادحة.

ولأنه شاعر أصيل وشريف، يرفض أن يكون شـعبه فريســة الحكام الذين يأكلون

---

١. الأدب الشعبي، صفحة ٢، العدد رقم ١٣٥٤؛ بتاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣.

حقوقه. وهذا نابعٌ من تجربته السياسية والحزبية[1]، وهذه التجربة التي غالباً ما تكشفت وترمزت في شعره (الحديث عن العلق)، ولأنها _ أي التجربة _ مكانه، وقيده وشاهد حياته، وهذا ما جعل تحليل الحرية السياسية الشعرية عنده عميق الإرتباط بمشكلة الوطن، هذه الحرية التي يتلاعب بها ممثلو الشعب، من خلال وعودهم الكاذبة، التي تؤدي إلى فقدان الشعب حريته وممارسته السياسية في داخل الوطن، مما يسهم في خلق حالة من الإغتراب السياسي لدى الغالبية من المواطنين.

لذلك رأينا الشاعر يثور ضد الطغيان والظلم، يخاطب جماهير الشعب المقهورة، بخلاصة تجربته السياسية في مضمون يتجدد عبر التاريخ، وكأنَّ به يقول: " إن قصة الحرية _ وخاصة السياسية منها _ تبدأ مع بداية الإنسان وستظل قضيته ما دام هناك حكام طغاة وشعوب مستعبدة ".

---

٢. كان الشاعر محمد علي وهبي عضواً في الحزب السوري القومي الإجتماعي لفترة طويلة من الزمن، وهو عايش مؤسس الحزب أنطوان سعادة.

عاشراً: السلطتان البلدية والإستشارية:

سنتطرق في هذا الفصل إلى السلطة الإستشارية (المختارية)، والسلطة التنفيذية والتقريرية (البلدية) في البلدة متناولين وظائف وصلاحيات كل واحدة منهما، وطريقة انتخابهما، وصلاحياتهما، والمشاريع والإنجازات التي تمت في عهد المجلس البلدي الحالي.

المجلس الإختياري (المختارية): لقد عرفت السكسكية _ كغيرها من القرى _ مركز المختارية أو ما يسمى بالسلطة الإستشارية منذ زمن قديم يعود إلى أيام الدولة العثمانية التي سمحت بإنشاء هذا المركز ليكون المختار الشخصية المرموقة في المجتمع، يتمتع بالإحترام والثقة بين الناس، وبمعرفة الأنظمة والقوانين المرعية الإجراء، والإلمام بأوضاع قريته وأهلها.

لقد كان المختار ممثلاً السلطة في القرية، يحكم بين الناس في الخلافات الناشئة بينهم، ويردّ الحقوق لأصحابها، ويحل المشاكل والنزاعات، " وكان مسؤولاً عن كل ما يحدث من مناوشات وخصومات تستدعي حضوره إلى الدوائر الحكومية أو الدفاع عن المظلومين "[١].

ويذكر كبار السن أنّ المختار في البلدة كان له نفوذ لدى السلطات العثمانية، ويقولون: إن المختار كان بإمكانه أن يفكّ المحكوم بالإعدام عن حبل المشنقة وهذا ما حصل مع المختار الحاج حيدر محمد حيدر الذي استطاع انقاذ حياة أحد أبناء البلدة المحكوم عليهم بالشنق من قبل الأتراك.

ومن ناحية أخرى فقد رفض الحاج حيدر محمد حيدر حضور حادثة شنق الشهيد حسين محمد كحلون المحكوم عليه بالإعدام لفراره من الجندية، لأنه اعتبر أن الحكم

---

١. عين قانا قرية وتاريخ _ مرجع سابق صفحة ٢٦٦.

التركي عليه بالشنق كان حاكماً قاسياً وجائراً.

انتخاب المختار: يعين المختار بطريقة الإنتخاب العام والمباشر، لإدارة القرية أو الحي، ووظيفته مجانية، وانما يجوز له أن يستوفي رسماً يُحدَّد بمرسوم عن الشهادات الأصلية التي يعطيها لمعاملة سفر، وحصر الإرث أو لأجل عقد رهن.

وقد فُرِضَتْ على المختار واجبات نصَّ عليها القانون؛ تتعلق بالأمن العام، والشؤون الإدارية، وبجهاز العدالة (الضابطة العدلية)، والأحوال الشخصية، وبالشؤون المالية والضرائبية وبشؤون العقارات والشؤون التعليمية والزراعية والصحية.

(القانون الصادر في ٢٧ / ١١ / ١٩٤٧)[١] والمعدّل مرّات عديدة أشهرها التعديلات الصادرة في القانون رقم ٢٩ / ٦٣، والقانون ١١٨ / ٧٧، والتعديل الأخير الصادر بموجب القانون ٦٦٥ / ٩٧ والذي جرت الإنتخابات الأخيرة وفق مواده ومضمونه.

ومهما يكن واقع الصلاحيات التي يتمتع بها المختار ومداها، فإنه يمكن القول أنه تناوب على مركز المختارية في السكسكية عدد كبير قياساً بعدد رؤوساء البلديات[٢].

وممن شغل منصب مختار في البلدة:

- المرحوم محمد حسين عامر، كان مختاراً في أيام الأتراك ولم يترك وراءه خلفاً ذكراً.
- المرحوم الحاج حيدر محمد حيدر في أيام الحكم التركي (أواخر الحكم التركي).

---

١. د. القيسي محي الدين، مبادئ القانون الإداري العام، صفحة ٤١، الدار الجامعية بيروت ١٩٨٥.

٢. وفقاً لرواية كبار السن.

- المرحوم الحاج عبد القاسم فقيه.
- المرحوم الحاج شبلي محمد بغدادي مروة.
- المرحوم الحاج محمد قاسم أحمد فقيه؛ ابو حسيب لفترة قصيرة.
- المرحوم الحاج قاسم درويش حيدر والد المرحوم محمد قاسم درويش حيدر انتخب مختاراً، ولم يمارس عمله إلاّ بضعة أيام، فتنازل عن هذا المنصب لصالح الحاج شبلي مروة الذي نافسه على هذه المسؤولية أثناء الإنتخابات.
- المرحوم الحاج محمد حسين عباس (ابو نجيب) وهو المختار الذي انتخب مع مجلس اختياري العام ١٩٦٣، وقد ضمَّ المجلس الإختياري كلاً من السادة: المرحوم الحاج محمد علي موسى سبليني، المرحوم الحاج أحمد حسن ضاحي؛ المرحوم مصطفى أحمد عبيد، الحاج محمد أمين شومر.
- المرحوم الحاج محمد علي سبليني: الذي كلّف من قبل المحافظ في الجنوب للقيام بمهمة (مختار)؛ لكنه تخلّى عن هذه المهمة.
- المرحوم الحاج أحمد حسن ضاحي (كُلِّف من قبل المحافظ كونه عضواً في المجلس الإختياري).
- المختار الحالي السيد نجيب محمد عباس، الذي انتخب بتاريخ ٦ / ٦ / ١٩٩٨.

يعاونه في عمله المجلس الإختياري الذي يضم الأعضاء السادة: الحاج حسن أسعد وهبي، محمد عطاالله عسيلي، سهيل عباس الأخضر.

ومن المتوقع أن تنتهي ولاية هذا المجلس في مطلع صيف العام ٢٠٠٤ وذلك لمرور ست سنوات على ولايته وفقاً للأنظمة والقوانين النافذة في لبنان، والتي تحتّم انتخاب مجلس اختياري قبيل انقضاء مدة ولايته، إن لم يَحْصُل أيُّ تعديل لقانون الإنتخاب.

وأبرز صلاحيات المختار مايلي:

- يرأس المختار مجلس الإختيارية، ويمثل القرية أو الحي في مراجعة السلطات بما يعود بالمنفعة على الأهلين.
- إذاعة القوانين والأنظمة والتعليمات طبقاً لأوامر السلطة.
- اعطاء شهادات حسن السيرة لمن هو أهل لها، والشهادات المطلوبة من دائرة الجوازات.
- إخبار السلطة الإدارية عن الأعمال التي قد تؤدي للإخلال بالأمن العام.
- إعطاء إخبار رسمي مسجل في دفتر الصادرات بكل ضحية وجناية تحصل ضمن قريته أو حيّه.
- المحافظة على سجل النفوس في القرية أو الحي.
- التصديق على وثيقة الولادة ووثائق الزواج والطلاق أو فسخ الزواج، وتنظيم وثيقة الوفاة مع بيان سببها وتاريخ حصولها.
- مساعدة جباة الضرائب ومعاونتهم في استيفاء الضرائب وإجراء معاملات الحجز على أملاك المكلَّفين وإذاعة البيانات التي تصدرها الدولة بشأن الضرائب والرسوم.
- إعانة مباشري المحاكم النظامية والشرعية في إجراء جميع التبليغات العدلية.
- مرافقة مأموري الأمن عند دخول الأماكن المطلوب تفتيشها.
- المحافظة على سجل المساحة القديم، وعلى دفتر تقسيم حق الري من الينابيع العامة في المناطق التي جرى فيها هذا التقسيم...
- إخبار مأموري الزراعة عند حصول قطع اشجار حرجية بدون رخصة، أو عند حصول قطع كميات تزيد عن الكمية المرخّص بقطعها.
- إخبار السلطات عند وجود أمراض وبائية في النباتات أو ظهور حشرات تهدّد المزروعات بشكل عام.

- إخبار السلطة الإدارية عن الأمراض المعدية والوبائية التي تصيب الأشخاص والحيوانات.
- حثّ الأهلين على التلقيح عند حصول وباء. وإخبار السلطة عن الحوادث التي تقع بسبب أكل اللحم المسمّم أو الجبن أو ما شابه هذه الحوادث.
- حضّ الأهلين على إرسال أولادهم إلى المدارس.
- حماية الأماكن الأثرية وإخبار السلطة عن كل تلف يحصل فيها.
- السعي لتطبيق قانون حماية الأحداث وعدم تشغيلهم.
- وهكذا يتبيّن لنا من خلال ما ذكرنا مدى المسؤولية والأعباء الملقاة على كاهل المختار والمهام المنوطة به، والتي يستلزم القيام بها الكثير من الجهد والتعب والوقت والسهر معاً، لتأمين راحة الأهلين والحفاظ على صحتهم وأمنهم وسلامتهم.

البلدية في السكسكية: لعل من المفيد _ قبل الخوض في الحديث عن بلدية السكسكية _ أن نعرِّج على تقديم بعض المعلومات العامة التي تتعلق بتعريف البلدية، وكيفية إنشائها، والأجهزة التابعة لها، وطريقة عمل المجلس البلدي وصلاحياته.

فما هي البلدية؟

١. تعريف البلدية: إعترف المشترع اللبناني بالشخصية المعنوية للبلديات[١]، في المادة الأولى من قانون البلديات الصادر بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٧٧.

فالبلدية تنشـأ إذا، عن طريق منـح الشخصيـة المعنوية لجزء محدد من

---

١. الشخصية المعنوية تعني قدرة الشخص المعنوي (كالبلدية مثلاً) على اكتساب الحقوق، وتحمُّل الواجبات، فيكون بذلك لها الحق أن تستملك وتشتري وتبيع، وتقبل الهبات، وتنشئ العقود، وتتقاضى أمام المحاكم ...، علماً بأن الشخصية المعنوية هي للبلدية ذاتها وليس للمجلس البلدي.

أراضي الدولة اللبنانية، فيصبح هذا الجزء شخصاً إدارياً مستقلاً، يُدير شؤونه بنفسه، أي تصبح له سلطة إدارية مستقلة عن السلطة الإدارية المركزية، بحيث تقتصر صلاحياتها على إدارة المرافق المحلية المتعلقة بهذا الجزء المحدد من أرض الدولة.

٢. إنشاء البلدية: وفقاً للقانون المذكور أعلاه، فإن البلدية كانت تنشأ في الأماكن الجامعة التي يزيد عدد أهاليها المقيدين في سجلات الأحوال الشخصية على ثلاثماية نسمة، إذا كانت وارداتها المالية الذاتية السنوية تقدر بما يزيد عن عشرة آلاف ليرة لبنانية.

ووفقاً للقانون ٦٦٥ الصادر بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٧، فإن البلدية تنشأ في الأماكن الجامعة التي يزيد عدد سكانها المقيدين في السجلات الرسمية على ٢٠٠٠ شخص، حيث حُدّد عدد أعضاء البلدية بـ ١٥ عضواً؛ لكل محلّة يتراوح عدد أهاليها المسجلين بين ٤٠٠١ و ١٢٠٠٠ شخصاً كما هو الحال في بلدة السكسكية التي يتجاوز عدد سكانها الـ ٦٠٠٠ نسمة[١].

٣. جهاز البلدية: يتألف جهاز البلدية من سلطتين (تقريرية وتنفيذية)، يتألف المجلس البلدي من عدد من الأشخاص يزداد بازدياد عدد الأهالي في نطاق البلدية (السكسكية ١٥ عضواً حالياً) ويتم انتخابهم بالتصويت العام المباشر)؛ وتؤلف البلدية دائرة انتخابية واحدة.

أما مدة المجلس البلدي _ قديماً وحالياً _ فهي ست سنوات.

١.حُدّد عدد أعضاء البلدية بـ ٩ أعضاء لكل محلة يقل عدد سكانها المسجلين في السجلات الرسمية عن الـ ٢٠٠٠ شخص، بينما حدّد بـ ١٢ عضواً للبلدية التي يتراوح عدد أهاليها المسجلين بين ٢٠٠١ و ٤٠٠٠ شخص؛ وبـ ١٨ عضواً للبلدية التي يتراوح عدد أهاليها بين ١٢٠٠١ و ٢٤٠٠٠، في حين بلغ ٢١ عضواً للبلدية التي يزيد عدد أهاليها المسجلين عن ٢٤٠٠٠ شخص و٢٤ عضواً لبلديتي بيروت وطرابلس.

أما رئيس البلدية ونائبه، فينتخبان من قبل الأعضاء بالتصويت العام والمباشر لمدة ست سنوات، في مركز المحافظة في صيدا(١).

لا يجوز الجمع بين عضوية المجلس البلدي وبين المختارية، أو عضوية المجلس الإختياري، ووظائف الدولة، والمصالح المستقلة والمؤسسات العامة والبلديات، أو رئاسة وعضوية مجالس إدارة المصالح المستقلة والمؤسسات العامة في نطاق البلدية، أو ملكية إمتياز أو وظائف، وعضوية أو وظائف الهيئات واللجان المكلّفة إدارة مشاريع ذات منفعة عامة في نطاق البلدية القائمة فيها هذه المؤسسات، كما لا يجوز لنفس الشخص أن يكون عضواً في عدة مجالس بلدية؛ ولا لإثنين من الأقارب والأنسباء أن يكونوا أعضاء في المجلس البلدي(٢).

٤. اجتماعات المجلس البلدي: يجتمع المجلس البلدي مرة في الشهر على الأقل بناء على دعوة من رئيسه، أو كلّما دعت الحاجة إلى اجتماعه، وعلى الرئيس أن يعيّن في دعوته مواضيع الإجتماع.

كما يتحتم على رئيس البلدية أن يدعو المجلس إلى الإنعقاد إذا طلب ذلك المحافظ، أو القائمقام، أو أكثرية أعضاء المجلس البلدي(٣)؛ على أن تُذكر في الطلب والدعوة الأسباب الموجبة لهذا الإجتماع، ومواضيعه.

---

١. تنتهي ولاية الرئيس والأعضاء بالإستقالة أو الوفاة، كما تنتهي ولاية المجلس عند استقالة أكثر من نصف أعضائه، أو عند إجراء انتخابات بلدية جديدة.

٢. في حال انتخاب اثنين من الأقارب، فعلى الأصغر سناً أن يستقيل، فإن لم يفعل فعلى القائمقام أن يقيله، وإذا تعادلا في السن يُقالُ أحدهما بالقرعة في أول جلسة يعقدها المجلس البلدي المنتخب.

٣. تعني أكثرية الأعضاء أي النصف + واحد.

تكون مناقشات المجلس سريّة، ولا تكون هذه المناقشات قانونية إلاّ إذا حضر أكثر من نصف الأعضاء الذين يكون المجلس مؤلفاً منهم بتاريخ عقد الجلسة.

ويحقُ للمحافظ أو القائمقام حضور المناقشة إذا طلبا ذلك دون أن يكون لهما حق التصويت.

٥. صلاحيات المجلس البلدي: يمارس المجلس البلدي مهامه بموجب قرارات يصدرها في جلسات يعقدها لهذه الغاية وذلك بطريق التصويت بالإقتراع العلني، ولكن قد يلجأ إلى الإقتراع السرّي إذا طلب ذلك الرئيس؛ أو اكثرية الأعضاء الحاضرين، أو إذا كان التصويت يتعلق بإنتخابٍ ما.

تُتخذ قرارات المجلس بأكثرية أصوات الأعضاء الحاضرين في الجلسة، وفي حال تعادل الأصوات فإن صوت الرئيس يرجّح.

يتولّى المجلس البلدي على سبيل المثال لا الحصر الأمور التالية:

١. الموازنة البلدية بما في ذلك فتح ونقل الإعتمادات.
٢. القروض على أشكالها لتحقيق مشاريع معينة أُنجِزَتْ دراستها.
٣. يصدر معدلات الرسوم البلدية كما تنص القوانين.
٤. وضع دفتر الشروط لبيع أملاك البلدية.
٥. وضع دفتر الشروط لصفقات اللوازم والأشغال والخدمات.
٦. قبول ورفض الهبات والأموال الموصى بها.
٧. تسمية الشوارع في النطاق البلدي.
٨. الأنظمة الخاصة بموظفي وأجراء البلدية وتحديد سلسلة رتبهم ورواتبهم وأجورهم، ومن جهة ثانية يراقب المجلس البلدي أعمال

السلطة التنفيذية التي يتولاها رئيس البلدية فيه ويسهر على حسن سير العمل في البلدية.و تعتبر قرارات المجلس نافذة بحد ذاتها باستثناء القرارات التي أخضعها قانون البلديات صراحة لتصديق سلطة الرقابة، فتصبح نافذة منذ تاريخ التصديق عليها.

٦. تَعَاقُبُ المجالس البلدية في السكسكية: لقد نهض بأعباء العمل البلدي في السكسكية مجلسان بلديان منتخبان من قبل الهيئات الناخبة في البلدة.

أ. المجلس الأول: انتخب المجلس البلدي الأول في العام ١٩٦٣ بموجب قانون البلديات ٢٩ / ٦٣ تاريخ ٢٩ / ٥ / ١٩٦٣، حيث تمَّ انتخاب ٨ أعضاء، هم: خليل محمد حيدر، حسين يوسف يونس، محمد حسن عباس، حسين عبدو علي أحمد، محمد أحمد نصرالله، حسين أحمد فقيه. فضل يوسف سبليني _ محمد شبلي بغدادي مروّة قاموا بدورهم بانتخاب رئيس البلدية السابق خليل محمد حيدر.

استمر المجلس البلدي الاول بممارسة مهامه الموكلة إليه بموجب الأنظمة والقوانين حتى صيف العام ١٩٩٨ تاريخ انتخاب المجلس البلدي الحالي.

لقد قام المجلس البلدي بمهام إنمائية متعددة تمثلت بمعظمها في شق وتوسيع طرقات وصبّها بالإسمنت أو تعبيدها بالزفت، بعد أن كانت القرية تشكو من ضيق طرقها وقلّتها، كما عمل على إنشاء العديد من جدران الدعم للطرقات، تأمين الإنارة للعديد من شوارع القرية، غير أن الحرب الأهلية اللبنانيـــة أثّرت تأثيراً كبيراً على دور البلديات السابقة، فحدّت من نشاطها

ودورها وفعاليتها على كافة المستويات البيئية والإنمائية وغيرها.[1]

إن عدم وجود ملفّات خاصة بإنجازات البلدية السابقة لا يسمح لنا بالحديث عن هذه الإنجازات بالشكل التفصيلي، بل بتناولها على وجه العموم.

ب. المجلس البلدي الثاني: وهــو المجلس البلدي الحالي الــذي انتخب بتاريخ ٧ / ٦ / ١٩٩٨ بموجب قانون البلديات الصادر بمرسوم اشتراعي رقم ١١٨ بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٧٧ والمعدَّل بموجب القانون ٦٦٥ / ٩٧ الصادر بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٧[٢]. وقد ضمَّ ١٥ عضواً، شهدت تلك الإنتخابات مشاركة كثيفة من قبل الناخبين وعددهم ٣١١٢ وفقاً للوائح الشطب آنذاك، حيث بلغ عدد المقترعين ٢٣٨٣ ونسبتهم ٧٦,٥٧ % في الوقت الذي ألغيت فيه ٤٨ ورقة، أمَّا عدد الأوراق التي عُوِّل عليها فقد كان ٢٣٣٥ ورقة.

امّا عدد الأشخاص الذين استمروا في ترشيحهم لشغل منصب عضو بلدي، فقد بلغ ٣٤ شخصاً خاضوا الإنتخابات، إما استناداً إلى لوائح أو استناداً إلى تحالفات بين بضعة أشخاص أو بشكل منفرد، وكانت العملية الإنتخابية محصورة بشكل رئيسي بين لائحتين، الأولى مدعومة من حركة أمل، والثانية من حزب الله حيث فاز من الأولى ١٣ عضواً، واستطاع مرشّحان اختراق هذه اللائحة هما السيدان محمود أحمد موسى، والمرحوم أسعد عبد القاسم فقيه.

---

١. على مستوى النظافة في البلدة قامت لجنة الخدمات الإجتماعية في حركة أمل بهذه المهمة منذ تحرير المنطقة عام ١٩٨٥ لسنوات عديدة، ثم تنازلت عنها لصالح جمعية الإنماء الخيري التي اشترت سيارة لإنجاز هذه المهمة، قدمت إلى البلدية الحالية بالتوافق مع وزارة الشؤون الإجتماعية مقابل إعادة ما دفعته الجمعية من أموال وإقامة حفل تكريم وشكر لها من قبل البلدية.

٢. من المفيد هنا إلى أن هذا القانون ٦٦٥ / ٩٧ قد صدر في الجريدة الرسمية رقم ٥٩ تاريخ ٣٠ كانون أول ١٩٩٧.

وقد جاءت نتائج هذه الإنتخابات على الشكل التالي[1]:

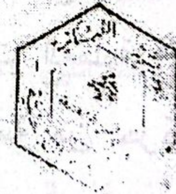


بلدية	السكسكية
عدد الأعضاء	١٥
نسبة الإقتراع	٧٦,٠٧%
عدد الناخبين	٣١١٢
عدد المقترعين	٢٣٨٣
الأوراق الملغاة	٤٨
العدد المعول عليه	٢٣٣٥

التوقيع

	الفائزون	عدد الأصوات	
١	حسين قاسم عزل	١٣٥٠	٥٦,٦٥%
٢	محمود علي عامر	١٣٤٦	٥٦,٤٨%
٣	احمد عباس عباس	١٣٢٨	٥٥,٧٣%
٤	محمد محمود مثلب	١٣٢١	٥٥,٤٣%
٥	علي يوسف يونس	١٣٠٠	٥٤,٠٥%
٦	حسن رضوان نصر الله	١٢٩٢	٥٤,٢٢%
٧	محمود حسين بدران	١٢٣١	٥١,٦٦%
٨	خليل محمد حيدر	١٢٢٥	٥١,٤١%
٩	عدنان محمد سبليني	١٢٢٥	٥١,٤١%
١٠	عدنان نعمه عبيد	١٢٠٢	٥٠,٤٤%
١١	محمد احمد حيدر	١١٩١	٤٩,٩٨%
١٢	محمود احمد موسى	١١٩٠	٤٩,٩٤%
١٣	محمود احمد ضاحي	١١٧٠	٤٩,١٠%
١٤	احمد حسين حوياه	١١٠٦	٤٦,٤١%
١٥	اسعد عبد القاسم تقيه	٩٩٠	٤١,٥٤%

	الخاسرون	عدد الأصوات	
١٦	عباس محمد يحي	٩٣٩	٣٩,٤٠%
١٧	محمود محمد لطفي تقيه	٩٢٩	٣٨,٩٨%
١٨	يوسف علي عامر	٩٢٨	٣٨,٩٤%
١٩	حسن محمد بدران	٨٨٧	٣٧,٢٢%
٢٠	حسين علي شومر	٨٠٧	٣٣,٨٦%
٢١	محمد عباس ازروخ	٧٩٠	٣٣,١٥%
٢٢	محمد علي بندر	٧٥٨	٣١,٨١%
٢٣	علي موسى عامر	٦٩٣	٢٩,٠٨%
٢٤	محمود محمد حيدر	٦٨٠	٢٨,٥٤%
٢٥	علي حسن حوامده	٦٣٢	٢٦,٥٢%
٢٦	غالب محمد علول	٦٠٤	٢٥,٣٠%
٢٧	عدنان حسن حيدر	٥٧٩	٢٤,٣٠%
٢٨	معروف جميل امين الحاج	٥٦١	٢٣,٥٤%
٢٩	علي قاسم عامر	٥٤٩	٢٣,٠٤%
٣٠	احمد محمد امين شومر	٣٣٩	١٤,٢٣%
٣١	حسن محمد بغدادي مروه	٣٢٥	١٣,٦٤%
٣٢	محمد شنيم الدرويش	٢٨٦	١٢,٠٠%
٣٣	عباس فضل سبليني	١٧٨	٧,٤٧%
٣٤	مالك علي حيدر	٠	٠,٠٠%



وعليه فقد بلغ عدد الفائزين ١٥ عضواً، أمّا عدد الخاسرين فقد كان ١٩ عضواً.

١. من المفيد هنا الإشارة إلى أنّ المهندس مالك علي حيدر أعلن انسحابه من الإنتخابات قبل أيام عديدة من إجرائها، وبالتالي، فقد كان خارج المعركة الإنتخابية أصلاً.

وبعد ٢٢ يوماً من انتخابه عقد المجلس البلدي الحالي جلسة في مقر المحافظة في صيدا لانتخاب رئيسٍ ونائب للرئيس، وبنتيجة الإنتخابات، فاز السيد محمود أحمد ضاحي برئاسة المجلس البلدي، في حين فاز السيد محمود أحمد موسى بمنصب نائب الرئيس وهذا نص محضر أول جلسة عقدها المجلس البلدي المنتخب في السكسكية قضاء صيدا والصادر عن محافظة لبنان الجنوبي التابعة لوزارة الداخلية والبلديات:

في تمام الساعة العاشرة عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه ١٩٩٨/٦/٢٩ عقـــد المجلس البلدي المنتخب بتاريخ ١٩٩٨/٦/٧ لبلدة السكسكية قضاء صيدا المؤلف من خمسة عشر عضـــواً اول جلسة له، المخصصة لانتخاب رئيس ونائب رئيس للمجلس وذلك برئاسة العضو الاكـــبر سنا السيد خليل محمد حيدر وحضور الاعضاء السادة حسين قاسم علول، محمود علي عـــامر، احمـــد عباس عباس، محمد محمود مشلب، علي يوسف يونس، حسن رضوان نصر الله، عدنان محمـــد سبليني، عدنان نعمه عبيد، محمد احمد حيدر، محمود أحمد موسى، محمود أحمد ضـــاحي، احمـــد حسين حويله واسعد عبد القاسم فقيه وتغيب العضو السيد محمود حسين بدران ويعـــد انتخـــاب الرئيس انسحب من الجلسة العضو خليل محمد حيدر .

وبنتيجة الاقتراع السري جاءت النتيجة كما يلي:

المرشحون لمنصب رئيس	عدد الأصوات	المرشحون لمنصب نائب رئيس	عدد الأصوات
محمود احمد ضاحي	٩	محمود احمد موسى	٨
خليل محمد حيدر	٤	حسن رضوان نصر الله	٥
	ورقة بيضاء ١		

وبناء عليه:

- يكون الفائز لمنصب رئيس المجلس البلدي السيد محمود احمد ضاحي وقد نال فقط تسعة أصوات من اصل خمسة عشر صوتاً.
- ويكون الفائز لمنصب نائب الرئيس السيد محمود احمد موسى وقد نال فقط ثمانية أصوات من اصل خمسة عشر صوتاً.

الاسماء والتواقيع

الاسماء والتواقيع

٧. المشاريع والأعمال التي تمَّت في عهد المجلس البلدي الثاني:

منذ انتخابه، ومباشرة أعماله رسمياً، سعى المجلس البلدي الثاني دائباً إلى تفعيل عمل الجهاز الإداري التابع له، فهو لم يوفّر فرصة، أو يالُ جهداً إلاّ وبذله في سبيل رفع مستوى البلدة انمائياً وتربوياً، فقام بمساعيه وزياراته، واتصالاته بالجهات والدوائر الرسمية المختصة، وبالمؤسسات الدولية (كالبنك الدولي) بغية تأمين المشاريع والإعتمادات اللازمة لتطوير شبكتي المواصلات والكهرباء، وتأمين المياه والهاتف، ناهيك عن متابعته الحثيثة لموضوع بناء ثانوية رسمية، فضلاً عن اعماله الأخرى على الصعيدين الإجتماعي والتربوي.
وأشهر الأعمال التي تمَّت في عهد المجلس البلدي الحالي ما يلي:

أ. الناحية الإدارية: من الناحية الإدارية، تمّت الإنجازات التالية:

- انتخاب رئيس البلدية الحاج محمود ضاحي ونائبه الأستاذ محمود أحمد موسى بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٩٨، وانتخاب اللجان البلدية في ٢٦ / ٧ / ١٩٩٨.
- اختيار سائق سيارة النفايات بواسطة الإنتخاب بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٩٩٩.
- إختيار جابي للبلدية بواسطة الإنتخاب بتاريخ ٢٣ / ٩ / ١٩٩٩.
- توظيف شرطي بلدي بواسطة مباريات جرت في مقّر المحافظة في صيدا بتاريخ ١١ / ٢ / ٢٠٠٠.
- تعيين عامل تنظيفات بتاريخ ٥ / ٢ / ٢٠٠٢، وعاملة خاصة بمبنى البلدية في شباط ٢٠٠١.

ب. الناحية البيئية:
- شراء سيارة نفايات بالتعاون مع جمعية الإنماء الخيري في البلدة وذلك بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٩٨.

- القيام بحملة تشجير على جوانب الشارع العام للبلدة بالتعاون مع الجمعيات الأهلية والكشفية والرياضية بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٩٩.
- التعاقد مع صهريج لتفريغ الحفر الصحية بتاريخ ٢ / ٩ / ١٩٩٩، حيث تُسهم البلدية بدفع مبلغ ١٥٠٠٠ ل.ل. بدلاً عن كل صهريج.
- شراء موتور لرشّ المبيدات لمكافحة الحشرات الضارة كالذباب والبعوض، بتاريخ ٢١ / ٤ / ٢٠٠٠.
- وضع سلّات مهملات في أماكن مختلفة من البلدة بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٩٩.
- تنظيف مكبّ النفايات الموجود في دار المرحوم الحاج سليمان داود حيدر بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٠.
- تنظيف مكبّ النفايات الرئيسي في منطقة عين الدالية بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٠.

ت. <u>تقديم مساعدات إلى وقف البلدة</u>: وتوزعت هذه المساعدات على الشكل التالي:
- دهن حسينيتي الرجال والنساء عام ٢٠٠٢.
- صبّ سقف حسينية الرجال تلافياً لتسرّب المياه عام ٢٠٠٢.
- شراء كراسي لحسينية البلدة (١٥٠ كرسياً) عام ٢٠٠١.
- تقديم مساعدة مالية إلى مسجد حي المرج.

ث. <u>اصدار رخص بناء</u>: قامت بلدية السكسكية وبعد جهود مستمرة دامت أكثر من سنتين وبدعم من دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه برّي بمنح أكثر من ٨٥ رخصة بناء لإنشاء مبانٍ في الأملاك الخاصة.

ج. <u>الناحية التربوية</u>: عملت البلدية _ في هذا المجال _ على دعم المدرسة الرسمية، وتشجيع أبناء البلدة على متابعة تحصيلهم العلمي في مختلف المراحل الدراسية، من خلال إقامة حفلات التكريم للفائزين في الشهادات

الرسمية المتوسطة، الثانوية والجامعية.

وأشهر ما قامت به:

- شراء وتقديم جهازي كمبيوتر إلى المدرسة الرسمية عام ٢٠٠١.
- تركيب دفاعات حديدية لنوافذ المدرسة الرسمية بغية حمايتها وذلك عام ٢٠٠٠.
- تركيب ستائر (برادي) لصفوف المدرسة الرسمية لحماية التلاميذ من أشعة الشمس عام ٢٠٠١.
- تكريم الطلاب الفائزين في الشهادات الرسمية المتوسطة والثانوية، والطلاب الجامعيين الذين أنهوا دراستهم، وذلك برعاية سعادة محافظ الجنوب الأستاذ فيصـــل الصايـــغ، حيث بلغ عددهم ١٣٠ طالباً للعام الدراسي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣[1].
- زيادة إرتفاع سور المدرسة الرسمية عام ٢٠٠٣ وذلك منعاً لدخول الأولاد إلى حرم المدرسة.
- بناء ثانوية رسمية في البلدة على نفقة مجلس الجنوب خلال العامين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣.

ح. <u>رياضياً وكشفياً وإنسانياً</u>: وأشهر ما تمَّ في هذه المجالات:

- رعاية دورة رياضية في كرة السلّة لنادي السكسكية عام ٢٠٠٢.
- رعاية سهرات سمر أقامتها كشافة الرسالة الإسلامية فوج الشهيد يوسف سبليني في السكسكية عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٣.

---

٢. أنظر صحيفة اللواء نهار الأربعاء في ١١ / ٩ / ٢٠٠٢.

- تقديم مساعدات مالية إلى بعض المحتاجين في البلدة.
- تقديم مكيف إلى مستوصف البلدة التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية العام ٢٠٠٣.

خ. الناحية الإنمائية: وتوزعت الأعمال في المجال الإنمائي على الشكل التالي:
- تلزيم الإنارة في البلدة بغية وضع مصابيح خاصة لإضاءة الشوارع فيها وقد بلغ عددها ٤٨٠ مصباحاً (لمبة). بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٩٨.
- تركيب محوّل (ترانس) كهربائي على طريق معاريب اللوبيا في ٥ / ٤ / ١٩٩٩.
- تركيب محوّل مع مدّ شبكة جديدة في منطقة الداودية في ١٠ / ٨ / ٢٠٠٢.
- تركيب محوّل كهربائي في منطقة الدباغة العام ٢٠٠٣.
- تركيب حوالي ٢٠ مصباحاً إضافياً لإنارة شوارع في القرية.
- شق طريق بجانب بستان القطب وتعبيدها بالإسفلت بطول حوالي ٢٠٠م في العام ٢٠٠٠.
- تعبيد الطريق الممتد من ساحة البيدر حتى منطقة الداودية عام ٢٠٠٠ وذلك من مخصصات دولة الرئيس نبيه برّي.
- صبّ طريق (جل الطويل) بالباطون بطول ٥٥٠م عام ٢٠٠٠ على نفقة مجلس الجنوب، وإقامة جدران دعم في نفس المنطقة في العام نفسه.
- إقامة جدران دعم للشارع العام للبلدة في منطقة رأس المطل على نفقة مجلس الجنوب العام ٢٠٠٠.
- توسيع الشارع العام وإقامة حائط قرب منزل السيد علي يوسف يونس العام ٢٠٠١ وإقامة سور للجبّانة في نفس العام.
- توسيع الطريق العام للبلدة وإقامة جدار دعم بطول ٢٠٠م قرب بستان الحاج أحمد فروخ العام ٢٠٠١.

- إقامة مسرب للمياه في منطقة الخلّة العام ٢٠٠٠، ومسرب آخر للمياه قرب منزل السيد أسعد عقيل كحلون.
- إقامة درج في منطقة باب الخلّة قرب منزل السيد علي شحادي ومنه حتى منزل السيد حسين ياسين يونس عام ٢٠٠١.
- إقامة درج للمشاة في منطقة القلع قرب منزل السيد يوسف علي حيدر ومنه حتى منزل السيد سميح توبي.
- بناء قصر مائي في البلدة بمساعي من البلدية وجمعية الإنماء الخيري، على نفقة مجلس الجنوب العام ٢٠٠٠.
- إعادة بناء القصر البلدي وتجهيزه العام ٢٠٠٠.
- توسيع الطريق وإقامة جدار دعم قرب منزل السيد عمر حيدر العام ٢٠٠٠.
- توسيع المنعطف قرب منزل المرحوم محمد بركات وإقامة حائط عام ٢٠٠١.
- تعبيد الطرق الداخلية حيث بلغت المساحة المعبّدة ٢٢٠٠٠م٢ في ١٥ / ١٠ / ٢٠٠١.
- توسيع المنعطف في منطقة العريشة وإقامة حائط.
- صبّ الطريق الممتد من منزل السيد أبي ناجي بدران نزولاً حتى منزل السيد أبي بسام بدران عام ٢٠٠٢.
- صبّ الطريق الممتد من منزل الحاج فضل عباس نزولاً حتى منزل السيد أبي بسام بدران عام ٢٠٠٢.
- تركيب مونس (درابزين) قرب منزل المرحوم أحمد بدران (أبو كامل) عام ٢٠٠٢.
- تعبيد الطريق العام للبلدة من ساحة النادي الحسيني وحتى المنعطف عند منزل السيد عطف الله عسيلي على نفقة وزارة الأشغال العامة ٢٠٠٢.

- تعبيد الطريق العام من منزل مختار البلدة السيد نجيب عباس وحتى جسر المشروع عام ٢٠٠٣ وذلك على نفقة وزارة الأشغال العامة.
- إقامة نصبين تذكاريين للشهيدين المقاومين حسين أحمد ضاحي، وحسن محمد كوثراني، اللذين استشهدا في مواجهات مع العدوّ الإسرائيلي.
- إقامة أرصفة ومقاعد وتشجير الساحة العامة للنادي الحسيني العام ٢٠٠٠.
- إقامة مونس (درابزين) على جوانب الشارع العام للبلدة لحماية الأطفال والسيارات العام ٢٠٠١.
- تمديد شبكة الإتصالات الهاتفية داخل البلدة على نفقة وزارة الإتصالات العام ٢٠٠١.
- صب الطريق وإقامة جدار دعم في جنوب المدرسة الرسمية قرب منزل السيد علي سلمان نصرالله العام ٢٠٠٠.
- توسيع وصبّ الطريق الممتد من منزل السيد أبي بسام بدران وحتى جسر النهر في حي الجمّيزة وإقامة جدار دعم في العام ٢٠٠٠.
- توسيع وتزفيت طريق في المنطقة الممتدة من منزل السيد سميح توبي وحتى منازل آل حلال، وإقامة عبَّارة لمياه الأمطار العام ٢٠٠٠.
- إقامة جدار دعم قرب منزل السيد سميح توبي لحماية الطريق العام ٢٠٠٢.
- شق طريق وإقامة جدار دعم من منزل المرحوم محمود حسن ضاحي وصولاً حتى منزل السيد أبي عاطف وهبي عام ٢٠٠٢.
- توسيع الطريق المؤدي إلى حي الدبّاغة وإقامة جدران دعم عام ٢٠٠٢.
- إقامة جدار دعم خلف حسينية الرجال وصولاً إلى منزل السيد حسن عامر بطول ١٠٠م العام ٢٠٠٣.
- شق طريق وتعبيدها من منطقة جلالي الزيتونة نزولاً إلى منطقة القلعة بالتعاون مع وزارة الشؤون الإجتماعية.
- إقامة مسرب مياه بجانب بستان القطب لمياه الأمطار وإقامة عبَّارة بتاريخ ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٣.

- توسيع طريق العصيمية ونقل أعمدة الهاتف وإقامة جدران دعم بطول ١٥٠م عام ٢٠٠٢.
- إقامة مسرب مياه قرب منزل السيد أحمد علي سبليني أبي علي بطول ٦٠م بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٣.
- إقامة جدار دعم في منطقة الداودية بطول ٦٠م بالتعاون مع وزارة الشؤون الإجتماعية.
- شق طريق إلى مكب النفايات بطول ٥٥٠م في منطقة عين الدالية العام ٢٠٠٣.
- تركيب ٤٠ مصباحاً (لمبة) في البلدة على نفقة وزارة الطاقة العام ٢٠٠٣.
- نزع وتركيب أكثر من ٢٥ عموداً كهربائياً في البلدة على نفقة مجلس الجنوب.
- تركيب ١٧ عداداً كهربائياً على نفقة البلدية العامين ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣.
- تعبيد بعض الطرقات في البلدة في ٦/ ١١ / ٢٠٠٣ وهي:
  - طريق قرب معمل عواضة للأحذية في حي المرج وقرب منزل السيد رباح عامر.
  - طريق قرب منازل آل الأخضر في المنطقة نفسها.
  - طريق قرب منازل آل حميدان وآل وهبي (الحارة الفوقا).
  - طريق ممتد من مدخل التربة (الجبانة الشمالي) صعوداً حتى منزل السيد حسن جواد يحيى في منطقة الكرم.
  - طريق العصيمية وصولاً حتى منزل السيد مصطفى حسين الحسين.
  - طريق في حي الجمّيزة من منشرة عسيلي وصولاً إلى منزل السيد محمود حسين خروبي.

- طريق حي البحر قرب صيدلية حيدر وصولاً إلى منزل السيد ابو هاني الصغير.
- طريق قرب منزل المرحوم أبي حسين الصغير وصولاً إلى منزل محمود توفيق محمد في حي الدباغة.
- طريق قرب منزل السيد رضوان نصرالله حي البحر.

وقد بلغت مساحة هذه الطرقات حوالي ٧٠٠٠م[٢].

١. تنفيذ مشروع البنك الدولي البالغة قيمتهُ ٢٤١٠٠٠ دولار إميركياً العام ٢٠٠٣ والذي شمل الطرقات التالية:

طريق ممتد من منطقة وقف البلدة (الشكارة) وحتى منطقة الجل الطويل.

طريق آخر ممتد من نفس المنطقة إلى منطقة البياضة ومنها إلى جسر النهر في حي الجمّيزة.

طريق ممتد من البياضة عبر منطقة بستان عيد وصولاً إلى منطقة اللوبيا معاريب.

٢. صب طريق في منطقة الخلّة شرق مبنى الثانوية من منزل السيد علي أحمد موسى حتى منزل السيد علي عامر العام ٢٠٠٢.
٣. شق وصبّ طريق وإقامة جدار دعم جنوب المدرسة الرسمية قرب منزل السيد أبي بسام علول العام ٢٠٠٢.
٤. إنشاء موقف للسيارات وتشجير جوانبه قرب المدرسة الرسمية.
٥. إقامة حاجز من الباطون المسلح في منطقة بيدر خلّة العرب قرب منشرة الحاج العام ٢٠٠٢.
٦. إقامة حائط دعم قرب جسر النهر في منطقة الجمّيزة.
٧. تنظيف مجرى نهر السكسكية من الأتربة والأوساخ في منطقة حي الجمّيزة العام ٢٠٠٣.

أسماء المصادر والمراجع

١. تهذيب تاريخ دمشق. الجزء السابع.

٢. تاريخ اليعقوبي. الجزء الثاني.

٣. معجم البلدان لياقوت الحموي الجزء الأول.

٤. تاريخ جبل عامل. محمد جابر آل صفا. دار النهار بيروت.

٥. تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب. سعيد عاشور.

٦. مجلة العرفان مجلد ٥٦، جزء ٥، تشرين الأول ١٩٦٨.

٧. ثائر من بلادي (صادق حمزة). علي الأمين. دار حيدر للنشر.

٨. خطط جبل عامل. السيد محسن الأمين الدار العالمية.

٩. جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين ١٩١٤ _ ١٩٢٠. حسن سعد دار الكاتب بيروت ١٩٨٧.

١٠. ما رأيت وما سمعت. خير الدين زركلي المطبعة العربية مصر ١٩٣٢.

١١. أضواء على الرأسمال الأجنبي في سوريا. بدر الدين السباعي. دار الجماهير دمشق ١٩٦٧.

١٢. تاريخ جباع للشيخ علي مروّة.

١٣. مجلة العرفان مجلد ٧٢، العدد ٣.

١٤. قطوف دانية. جعفر ابراهيم طبعة أولى ١٩٩٠.

١٥. Encyclopedia; Universal Company For Encyclopedia. S.a.r.l, ٢٠٠٣.

١٦. بيان قيد أسرة الشهيد علي يونس رقم ١٤٣٩٥٦٨ / ٢٠٠٠ صادر عن دائرة نفوس صيدا في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠.

١٧. النظم السياسية في لبنان والدول العربية د. أحمد سرحال. دار الباحث بيروت ١٩٨٠.

١٨. جريدة السفير تاريخ ٦ / ٥ / ١٩٧٥.

١٩. لبنان بين الشرعية والإحتلال لإنطوان خويري الجزء الأول.
٢٠. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ١ / ٢ / ١٩٨٢.
٢١. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٨٢.
٢٢. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٨٢.
٢٣. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ١٤ / ٤ / ١٩٨٢.
٢٤. حاليات ٢٦، ربيع العام ١٩٨٢، مركز التوثيق والبحوث اللبناني.
٢٥. جريدة النهار اللبنانية في ١٥ / ٤ / ١٩٨٢.
٢٦. أرشيف الحرية حوادث نيسان ١٩٨٢. المصدر كشافة الرسالة الإسلامية.
٢٧. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٨٢.
٢٨. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٨٢.
٢٩. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٢.
٣٠. وقائع الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان. مها معتوق، مطابع معتوق بيروت.
٣١. المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني ط١،دار إقرأ بيروت ١٩٨٤.
٣٢. جريدة النهار اللبنانية في ٥ / ٢ / ١٩٨٣.
٣٣. الجنوب تحت الإحتلال. يوسف ديب، الجزء الأول المركز الإعلامي لحركة أمل.
٣٤. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٣.
٣٥. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٨٣.
٣٦. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٣.
٣٧. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨٣.
٣٨. جريدة العواصف اللبنانية تاريخ ١٨ / ١ / ١٩٨٣.
٣٩. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٣.
٤٠. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٣.

٤١. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٣.

٤٢. جريدة العمل اللبنانية تاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٣.

٤٣. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ٢٢ / ٣ / ١٩٨٣.

٤٤. جريدة النهار اللبنانية تاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٨٣.

٤٥. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٨٣.

٤٦. جريدة السفير اللبنانية تاريخ ٢٥/ ٩ / ١٩٨٣.

٤٧. جريدة العواصف اللبنانية تاريخ ٢٨ / ١ / ٢٠٠٠.

٤٨. جريدة النهار اللبنانية العدد ١٥٦٢٤ تاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٨٤.

٤٩. القرار القضائي عن محكمة جنايات لبنان الجنوبي رقم ٩٨ أساس ٤٦ الصدر بتاريخ ١٦/ ١١ / ١٩٩٦.

٥٠. جريدة العواصف اللبنانية تاريخ ١٨ / ١ / ٢٠٠٢.

٥١. جنوب لبنان الطبيعة والإنسان الجزء الأول، الطبعة الأولى. الدكتور علي فاعور بيروت ١٩٨٥.

٥٢. اعرف لبنان عفيف بطرس مرهج.

٥٣. دليل لبنان وديع أبو فاضل.

٥٤. معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية، أنيس فريحة مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٢.

٥٥. لسان العرب، ابن منظور الجزء السادس.

٥٦. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي. دار الكتاب اللبناني بيروت.

٥٧. لبنان من قيام دولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية. د. عبد السلام تدمري.

٥٨. كتاب أمل الآمال. للشيخ مغنية.

٥٩. Etude humaine et économique de Saksakier. Houssien Haidar. Année universitaire (١٩٨٤ – ١٩٨٥) Paris.

٦٠. دراسة هيدرولوجية لتعيين موقع لحفر بئر ماء في منطقة السكسكية. د. سمير زعاطيطي بيروت ١٩٩٠.
٦١. دراسة جيومورفولوجية المنطقة الواقعة بين نهر الزهراني والقاسمية. سامي الشامي بيروت ١٩٨٠.
٦٢. دراسة سكانية إقتصادية للمنظمة العربية للتنمية الزراعية بالتعاون مع نقابة المهندسين في بيروت، حول بلدة السكسكية. العام ١٩٩٧.
٦٣. مسح سكاني أجراه المؤلف (احصاء) في الفترة الممتدة بين نيسان ٢٠٠٢ وآخر العام نفسه.
٦٤. مجلة الباحث السنة الرابعة العددان ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني ١٩٨١ وشباط ١٩٨٢.
٦٥. جداول صادرة عن مركز نبيه بري للمعوقين الصرفند، التابع للجمعية اللبنانية للرعاية الإجتماعية.
٦٦. التقرير السنوي الصادر عن مركز الخدمات الإنمائية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية في الصرفند للعام ٢٠٠٢.
٦٧. غزوات الإمام علي (ع). منشورات مكتبة التعاون بيروت.
٦٨. معجـم الأسر والأشخاص. أحمد أبو سعد، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٧.
٦٩. لسان العرب، إبن منظور، الجزء الخامس.
٧٠. عين قانا، قرية وتاريخ، صافي حبحاب الطبعة الأولى دار الخلود بيروت ٢٠٠٠.
٧١. جبل عامل في التاريخ، محمد تقي الفقيه، دار الأخوة بيروت ١٩٨٦.
٧٢. المختصر من تاريخ آل حيدر، رامز حيدر الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٤.
٧٣. دراسة استطلاعية للسكان المقيمين في ضهور الصرفند، صباح يونس، دراسة جامعية عام ١٩٩٣.

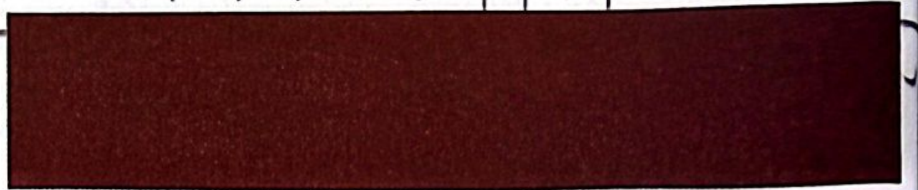
٧٤. مجلة العواصف العدد ٧٦٢ تاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩٩٢.
٧٥. لسان العرب. إبن منظور الجزء السابع.
٧٦. صبّح الأعشى في صناعة الإنشا. الجزء الأول.
٧٧. المدينة في الشعر العربي، سلسلة عالم المعرفة العدد ١٩٦ نيسان ١٩٩٥.
٧٨. مجلة الأدب الشعبي رقم ٣٨٨ تشرين الأول ١٩٦٤.
٧٩. مجلة الأدب الشعبي رقم ١٠٢ تموز ١٩٥١.
٨٠. مجلة الأدب الشعبي رقم ١٠٥ آب ١٩٥١.
٨١. مجلة الأدب الشعبي رقم ١٠٨ كانون الثاني ١٩٥٢.
٨٢. مجلة الأدب الشعبي رقم ٣٥٤ كانون الثاني ١٩٦٣.
٨٣. د. شرف الدين خليل، تاريخ الزرارية.
٨٤. مبادئ القانون الإداري العام. د. محي الدين القيسي، الدار الجامعية بيروت ١٩٨٥.
٨٥. قانون البلديات رقم ٦٦٥ / ٩٧.
٨٦. محضر نتائج الإنتخابات البلدية العام ١٩٩٨.
٨٧. محضر نتائج إنتخاب رئيس البلدية في نفس العام.
٨٨. لوائح إسمية تتعلق بتلاميذ المدرسة الرسمية في السكسكية.
٨٩. لوائح إسمية تتعلق بتلاميذ مدرسة التكامل السكسكية.
٩٠. بيانات وجداول صادرة عن بلدية السكسكية.
٩١.جريدة اللواء نهار ١١ / ٩ / ٢٠٠٢.
٩٢. صور فوتوغرافية مصدرها بلدية السكسكية.
٩٣. مقابلات وإفادات كبار السن.

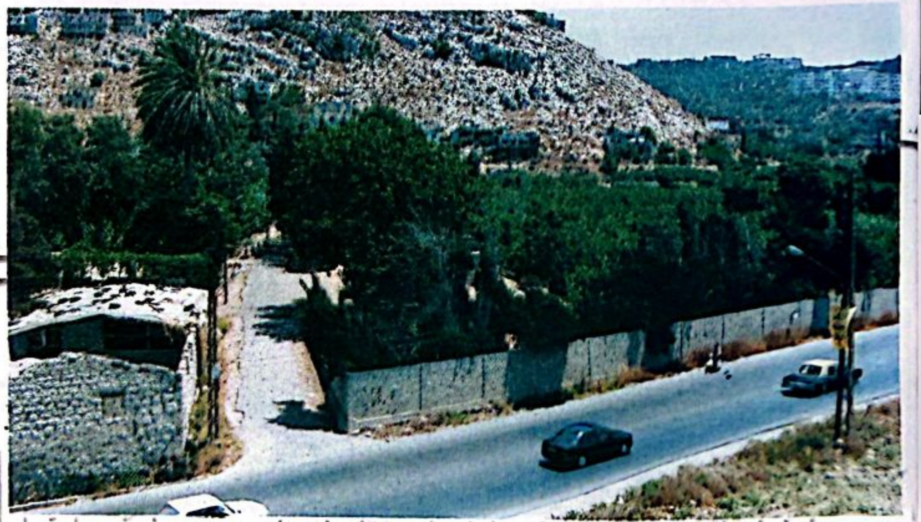
المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة













هذه الصور تشكل منظراً عاماً لبلدة السكسكية، وهي مأخوذة من جهة الغرب.

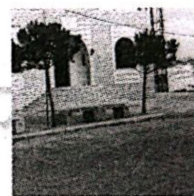
صورة تذكارية، رئيس وأعضاء المجلس البلدي مع سعادة محافظ الجنوب بعد انتخابات رئيس البلدية في المحافظة.





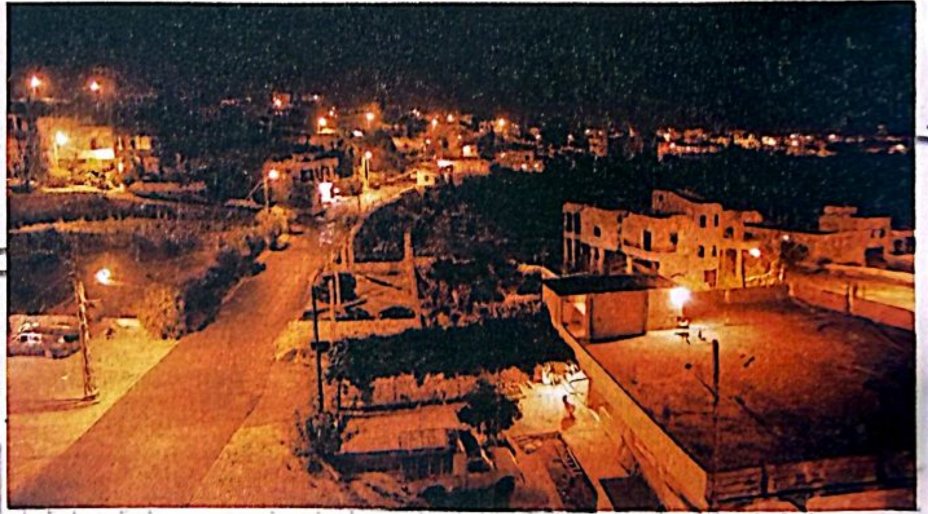






مبنى البلدية الجديد الذي قام ببنائه وتحديثه المجلس البلدي الحالي.

إهتمام بلدية السكسكية بالإنارة حوّل ليل السكسكية الساحر الى نهار.











تشجير الساحة العامة للبلدة. وإقامة المقاعد في وسطها وأطرافها.

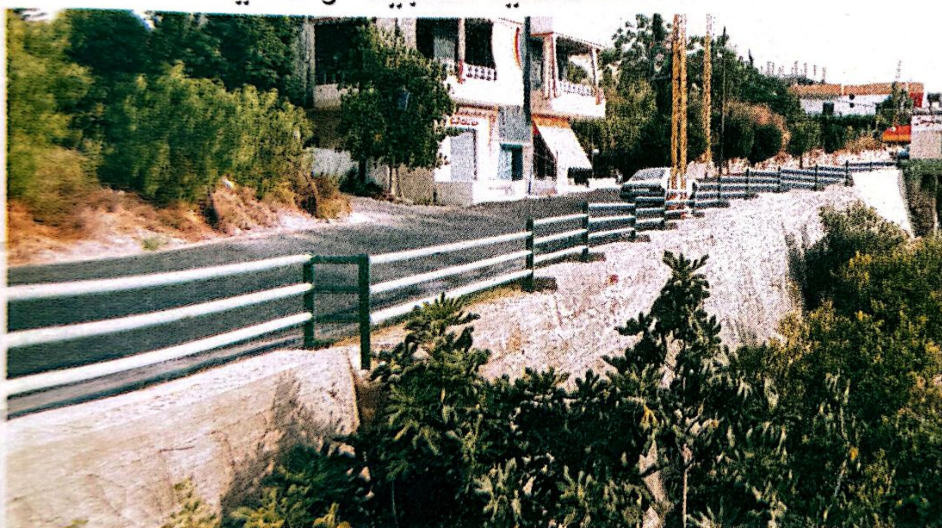
توسيع الطرقات وتعبيدها، يسهل حركة انتقال الأشخاص والبضائع.











إقامة الدرابزين على جوانب الطرقات حفاظاً على حياة الأشخاص والسيارات.

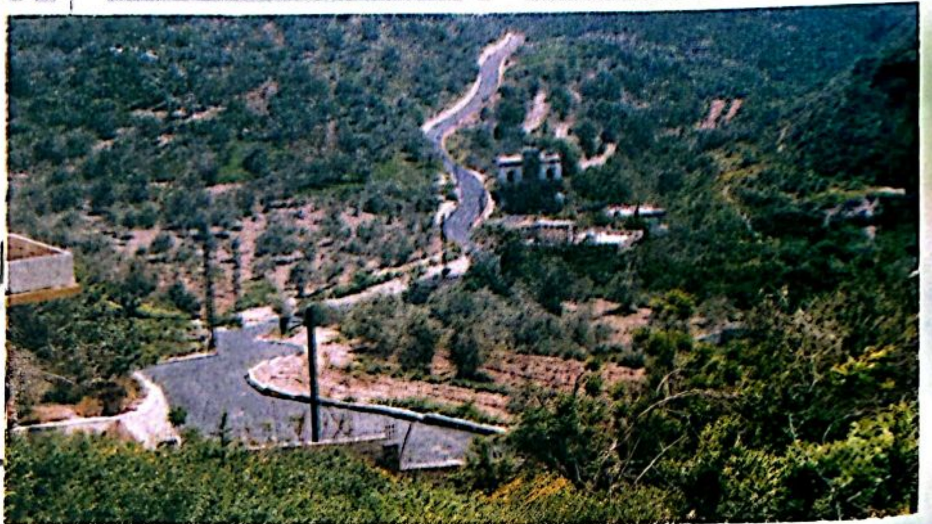
طريق بستان عيد - المنطرة - اللوبية.











طريق عين التحتا - الخلقينة - الجل الطويل.

ثانوية السكسكية الرسمية.











الشباب ثروة الوطن وأمل المستقبل.

مرآة كبيرة عند أحد المنعطفات لمساعدة السائقين على استطلاع الوضع على الشارع العام.





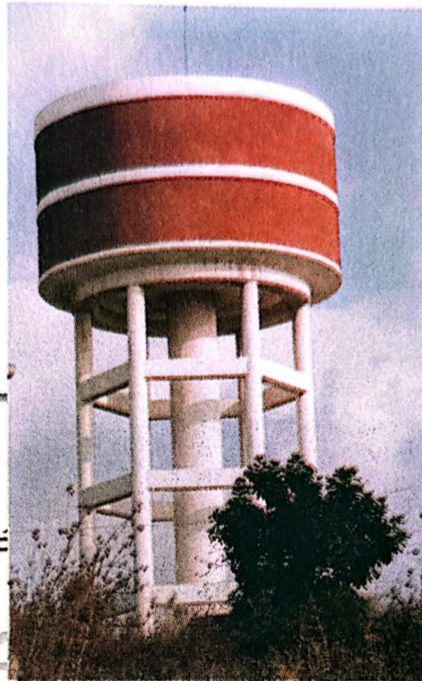






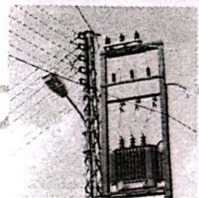
إشارات السير ترشد السائقين، وتساهم في حمايتهم من المخاطر.

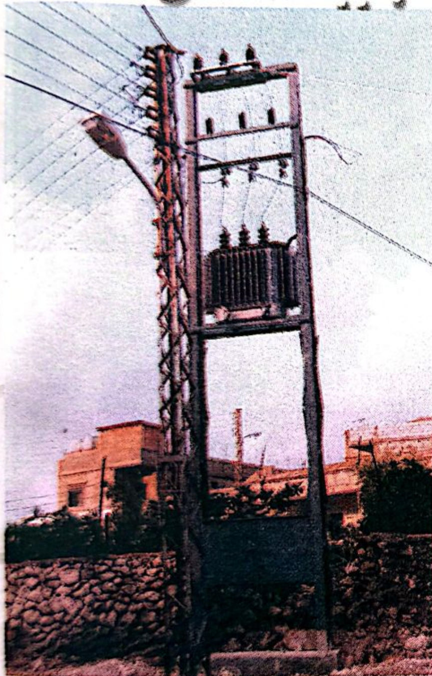
القصر المائي في البلدة.





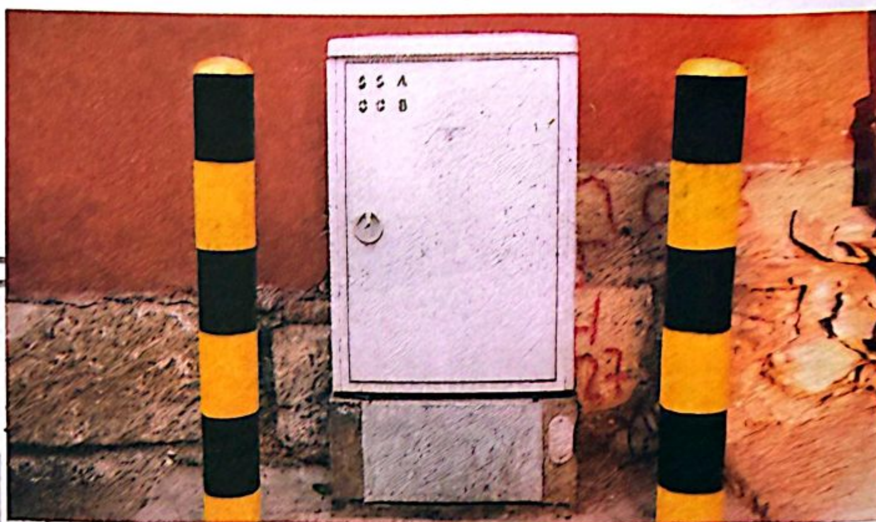






محطة تحويل التيار الكهربائي قرب مدرسة السكسكية الرسمية.

الهاتف يوفر الجهد والوقت والمال، ويسهل الأعمال.





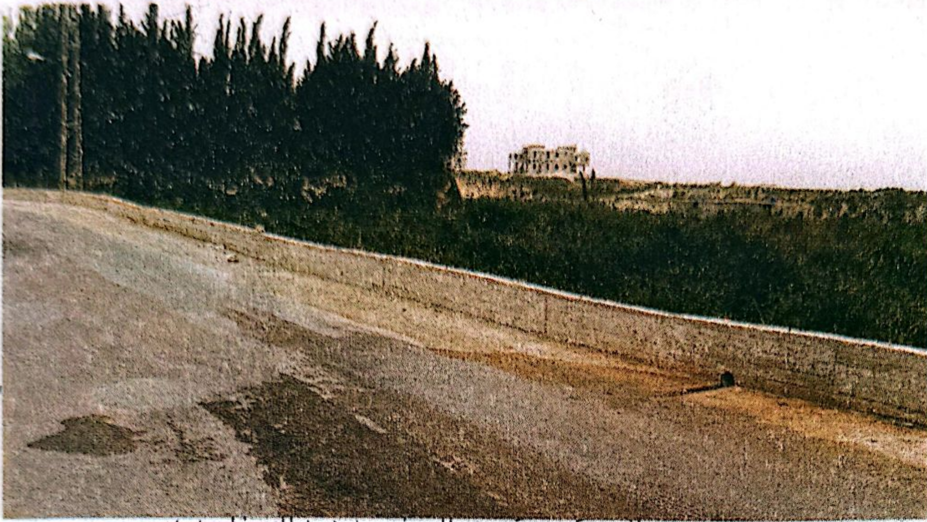






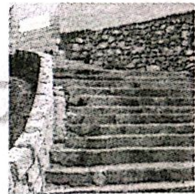
النظافة العامة، قيمة حضارية وإيمانية.

جدار دعم لحماية الطرقات من الإنهيار.











الأدراج، لتسهيل مرور المواطنين في المناطق الوعرة المسالك.



كية الطبيعية والطايبة





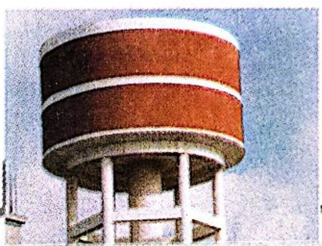
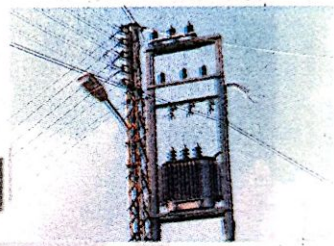
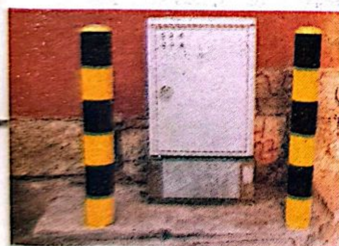










STOP




بلدية السكسكية





السكسكية الطبيعة والطليعة

